الزهور المقتطفة

من تاريخ مكة المشرفة

لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي

(ت ٨٣٢ هـ)

يُنشر كاملاً وبفهارس شاملة للمرة الأولى

تحقيق

الدكتور علي عمر

بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعتي المنيا

والإمام بالرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

الزهور المقتطفة
من تاريخ مكة المشرفة

رقم الإيداع	٨٢٦٦/ ٢٠٠١
I. S. B. N الترقيم الدولى	977 - 341 -030 -7

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

لا نعرف عن بدايات التأليف فى تاريخ مكة ـ وخاصة المؤلفات التى أفاد منها اللاحقون ـ سوى مؤلف فى تاريخ مكة للحسن بن يسار البصرى المتوفى سنة ١١٠هـ، الذى كتب رسالة عن «فضائل مكة المشرفة» كانت فيما بعد أحد المصادر الرئيسية للفاسى المتوفى سنة ٨٣٢هـ، فى كتابه شفاء الغرام[١]، وفى كتابه الزهور المقتطفة فى تاريخ مكة المشرفة، الذى نقدم له اليوم.

ومؤلف آخر فى تاريخ مكة لعثمان بن ساج المتوفى سنة ١٨٠هـ، ويرجح أن كتابه فى تاريخ مكة كان أحد مصادر الأزرقى المتوفى سنة ٢٢٢هـ، فى كتابه «أخبار مكة»[٢].

ثم جاء أبو الوليد الأزرقى فكتب فى «أخبار مكة» وقد استقى كثيراً من معلوماته الواردة فى كتابه عن عبد الله بن عباس وتلاميذه، حيث كانت لديهم معلومات وفيرة عن مكة[٣].

ويبدو أن الأزرقى كان مولعًا بمعرفة الأخبار التاريخية وروايتها، كما أن اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن تاريخ مكة القديم[٤]، وكذلك فيما يتعلق بتاريخها الإسلامى وما صاحبه من أحداث[٥].

وقد استغرق ثلاثة أرباع كتابه ذكر قصصٍ كانت قد نمت فى الجاهلية حول حرم مكة ووصف الشعائر ذات الصلة بمكة.

---

(١) الفاسى: شفاء الغرام ج١ ص ١٣٧، ٢٥٦، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٢١، ج٢ ص ١٦، ١٧، ١٨.

(٢) الأزرقى: تاريخ مكة ج١ ص ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٦٤، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٤.

(٣) الأزرقى: المصدر السابق ج١ ص ٣٢، ١١٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٩، ١٦١، ١٦٤ إلخ.

(٤) الأزرقى: نفس المصدر ج١ ص ٣١ - ٦٦.

(٥) الأزرقى: المصدر السابق ج١ ص ٢٨٢، ٢٨٣.

أما الربع الباقى فيبحث فى الأماكن المقدسة الأخرى من مكة بالإضافة إلى الحديث عن الرسول ﷺ ومعاصريه من المكيين، وعن خطط مكة وأطرافها(١).

وقد حظيت مرويات الأزرقى باهتمامات المؤرخين اللاحقين حتى عهد الفاسى والعهود اللاحقة(٢).

كما كتب الفاكهى مؤرخ مكة المتوفى سنة ٢٧٢هـ كتابًا فى «تاريخ مكة» أشاد به الفاسى، حيث ذكر أن كتابه فى أخبار مكة حسن جدا، لكثرة ما فيه من الفوائد النفيسة، وفيه غنية عن كتاب الأزرقى، وكتاب الأزرقى لا يغنى عنه، لأنه ذكر فيه أشياء كثيرة حسنة مفيدة جدا لم يذكرها الأزرقى، وأفاد فى المعنى الذى ذكره الأزرقى أشياء كثيرة لم يفدها الأزرقى(٣).

ولا شك أن الفاكهى دوّن فى كتابه المعلومات التاريخية التى تجمعت حتى ذلك الوقت لدى أهل طبقته عن مكة، فكتب عن تاريخها القديم قبل الإسلام على ضوء القصص والروايات التى تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل(٤).

وقد ظل الفاكهى لفترات طويلة تجاوزت عصره ـ من أبرز وجوه مكة الفكرية لدى مؤرخى مكة.

وقد استفاد مؤرخو مكة اللاحقون إلى حد بعيد من كتاب الفاكهى، كما أفادت منه المؤلفات اللاحقة حتى عصر الفاسى ومن بعده(٥).

---

(١) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٢٤.

(٢) انظر على سبيل المثال: الفاسى: شفاء الغرام ج١ ص ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٨ إلخ، ج٢ ص ٩، ١٣، ١٤، ٢٨، ٢٩، ٣١ إلخ.
ابن ظهيرة: الجامع اللطيف ص ٤٦، ٩٤.
النهروالى: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٥، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩ إلخ.

(٣) الفاسى: العقد الثمين ج١ ص ٤١١.

(٤) الفاكهى: المنتقى فى أخبار مكة ص ٣ - ٥ وما بعدها.

(٥) انظر على سبيل المثال: الفاسى: شفاء الغرام ج١ ص ١٤، ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٧، ٣٨ إلخ.
ابن ظهيرة: الجامع اللطيف ص ٥٨، ٦٩، ٨١، ٨٢ إلخ.
النهروالى: الإعلام ص ٩، ٢٥، ٢٩، ٤٢، ٥٣، ٦١ إلخ.

وبعد إسهامات كل من الأزرقى والفاكهى انقطع التأريخ تقريبًا للحجاز منذ أواخر القرن الثالث الهجرى إلا ما يتصدق به عليه المؤرخون الطارئون تكريمًا للمدن المقدسة، وتعريفًا بها، وإشادة بفضائلها[١].

وقد أكد على ذلك الفاسى بعد أن ذكر فضل السبق فى تدوين تاريخ مكة لكل من الأزرقى والفاكهى، فقال: «وكانا - الأزرقى والفاكهى - فى المائة الثالثة، ومن عصرهما إلى تأريخه - شفاء الغرام - خمسمائة سنة ونحو أربعين سنة وأزيد، ولم يصنف بعدهما فى المعنى الذى صنفا فيه أحد . . . وإنى لأعجب من إهمال فضلاء مكة بعد الأزرقى للتأليف على منوال تاريخه، ومِنْ تَرْكِهم تأليفًا لتاريخ مكة يحتوى على معرفة أعيانها، من أهلهم وغيرهم، من ولاتها وأئمتها وقضاتها وخطبائها وعلمائها، كما وضع فضلاء غيرها من البلاد»[٢].

وكيفما كان الأمر فقد افتتح مدرسة التاريخ فى مكة تقى الدين الفاسى، أعظم أساتذتها بآثاره الخالدة، والتى برز فيها فيما بعد: النجم عمر بن فهد المتوفى سنة ٨٨٥هـ، وعز الدين عبد العزيز بن فهد المتوفى سنة ٩٢٢هـ، وجار الله بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤هـ، وغيرهم.

والدارس لكتابات الفاسى يلحظ أنه شكل بكتاباته مدرسة تاريخية مستقلة عن غيرها من مدارس الشام ومصر، كما يلحظ أنه أدرك أهمية الأخبار المستقاة من المصادر الرئيسية ثم تتبع حوادث مكة وكتب عنها حسب مشاهداته وإحساساته وما يصله من معلومات.

وبعد. هذا الصنيع من الملامح المميزة لمدرسة التاريخ فى مكة وقتئذ، حيث اتصفت كتابة التاريخ منذ عصر الفاسى بجمع وتلخيص ما أنجزه المؤرخون السابقون، ثم كتابة ما تلا ذلك من الأحداث التاريخية.

وكتابه الذى نقدم له اليوم كان ثمرة مطالعات كثيرة له، فالقارئ لهذا الكتاب سوف تتجمع لديه محصّلة غنية من المصادر والمراجع القديمة التى اعتمد عليها الفاسى، وإذا

---

(١) شاكر مصطفى: التاريخ العربى والمؤرخون ج١ ص ٢٧٣.

(٢) الفاسى: شفاء الغرام ج١ ص ١٤، ١٥.

كان أكثر اعتماده جاء على كتابين فى أخبار مكة للأزرقى والفاكهى، فهو أيضًا ينقل عن كتب أصبحت مفقودة، وأخرى ما زالت فى دور الكتب مخطوطة.

وقد ظل الفاسى لفترات طويلة تجاوزت عصره ـ من أبرز وجوه مكة الفكرية لدى مؤرخى مكة حين يزمع مؤرخوها الحديث عن فضائل مكة وتاريخها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتاب الزهور المقتطفة كان قد طبع بمكة سنة ١٩٩٧م بتحقيق الدكتور مصطفى الذهبى، وقد أشار فى مقدمته إلى أنه اعتمد على مخطوطتين من هذا الكتاب، وبالمقارنة وجد أنه لم يعتمدهما فى المقابلة، ومن ثمَّ كانت هذه الطبعة كثيرة التحريف والأسقاط، وقد أشرت إلى ذلك عند موضعه فى هذا الكتاب.

هذا وقد استندت فى تحقيق نص كتاب الزهور المقتطفة إلى المخطوطتين التاليتين مع المقارنة بأهم المصادر المتعلقة بموضوع النص:

١- نسخة مكتبة الأوقاف الكويتية برقم ٢٩٦، وقد كتبت بخط نسخى واضح سنة ٨٢٥هـ، أى قبل وفاة المؤلف بسبع سنوات، وعدد أوراقها ١١٣ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا، وقد جعلت هذه النسخة أصلا.

٢- نسخة المتحف العراقى ببغداد برقم ١٣٨٥، وعدد أوراقها ٧٨ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا، ولم أرجع إليها إلا لمامًا.

القاهرة فى المحرم سنة ١٤٢٢هـ
إبريل سنة ٢٠٠١م

د. على عمر

مكتبة الأوقاف الكويتية ٩٦٢ ح ٦٣٣

الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة لمولانا قاضي القضاة تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي المكي المالكي أطال الله بقاه وأدام النفع به

أروي هذا الكتاب من طريق شيخنا الحافظ برهان الدين الناجي المؤلف تقي الدين الفاسي

صفحة العنوان من نسخة مكتبة الأوقاف الكويتية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

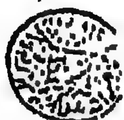
الحمد لله الذي جعل لمكة في الفضل مزايا وخصها ببيته
الذي جعله للبرايا وبحجه الذنب مغفور وبالطواف
به تكثر الأجور أحمده على ما من به من النزول
في حماه وأسأله دوام ذلك مدة الحياة
وأشهد أن لا إله إلا الله الشهادة التي منح بشارتها
من أن يفوز بنيل المنى وأشهد أن سيدنا محمدا أفضل من
حج وحل الحجاز ومنى صلى الله عليه ما وقف واقف
بعرفات والمشعر ورضي الله عن آله والصحابة ما سعى ساع
بين الصفا والمروة وبين الميلين الأخضرين أخضر
أما بعد فهذا ما وعدت بذكره في كتابي العقد
الثمين في تاريخ البلد الأمين من أخبار مكة المشرفة
وحكم بيع دورها وإجارتها وأسمائها وحرمها
وحدوده وشيء مما يختص بذلك من المسائل وفضل
الحرم ومكة والصلاة فيهما على غيرهما وغير ذلك من
فضلها وحكم المجاورة بها وفضل الموت فيها وفضل
أهلها وفضل جدة والطائف وغير ذلك من خبرهما.

وأخبار

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الأوقاف الكويتية







كتاب الزهور
المقتطفة من تاريخ مكة
المشرفة للسيد الشريف
الإمام الحافظ المؤرخ
قاضي المسلمين
تقي الدين أبو
الطيب محمد بن
أحمد بن علي
الحسني
الفاسي
المكي
المالكي
تغمده
الله
برحمته
آمين

صفحة العنوان من نسخة المتحف العراقي ببغداد

أنشدنا الإمام فخر الدين المالكي لنفسه قال أنشدنا الإمام

أبو اليمن ابن عساكر الدمشقي نزيل مكة لنفسه يتشوق إلى

علية بمسجد الخيف من منى

يا حبذا بين الحجون إلى الصفا شرقي البيت محلي ومقيلي

أهوى ديارهم ولي بربوعها وجد يشيطني وعهد أول

عيش يرى فيها العدو لصبابته فيظل يغري بيننا إذ ما يعذل

ويقول لي [illegible] فأقول قد [illegible]

بالله قل لي كيف يحسن سلوتي عنها وحسن تصبري هل يجمل

حلت بها البلاد بحلة معروفة مثل المعروف أو محل يحلل

أرق الزمان كليلة القدر التي فيها من أبعد العوارف يجتلى

أم مثل أيام تقضت في منى عمر الزمان بها أغر محجل

وأنشدني الإمام الأديب بدر الدين أحمد بن محمد

ابن الصاحب المصري [illegible] لنفسه

بمكة وقد طالت مجاورتي فيا إلهي فاجعلها مع العمر منة

فاته الدهر لطلقني ساحة الحرم وعودت قلبي عادة فتعودا

والأشعار في التشوق إلى هذه المشاعر

الشريفة كثيرة والله أعلم

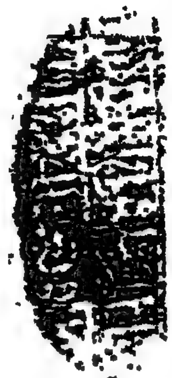
بالصواب وإليه المرجع

والمآب وصلى الله

على محمد وآله

وصحبه

وسلم



العبد الصالح

الصفحة الأخيرة من نسخة المتحف العراقي ببغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذى جعل لمكَّة فى الفضل مزايا، وخصها ببيته الذى هو قبلة للبرايا، وبحجه الذنب مغفور، وبالطواف به تكثر الأجور.

أحمده على ما من به من النزول فى حماه، وأسأله دوام ذلك مدة الحياة[1]، وأشهد أن لا إله إلا الله الذى منح شارب ماء زمزم بنيل المنى، وأشهد أن نبينا محمداً أفضل من حج ورمى الجمار بمنى، ﷺ ما وقف واقف بعرفات والمشعر، ورضى الله عن آله وأصحابه ما سعى ساع بين الصفا والمروة، وبين الميلين الأخضرين أحْضرَ.

أما بعد:

فهذا ما وعدت بذكره فى كتابى «العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين» من أخبار مكَّة المشرفة، وحكم بيع دورها، وإجارتها، وأسمائها، وحرمها، وحدوده، وشىء مما يختص بذلك من المسائل، وفضل الحرم ومكَّة، والصلاة فيها على غيرها، وغير ذلك من فضلها، وحكم المجاورة بها، وفضل الموت فيها، وفضل أهلها، وفضل جدة، والطائف، وغير ذلك من خبرهما.

وأخبار الكعبة المعظمة وفضلها، وفضل الحَجَر الأسود، والركن اليمانى، وفضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة، وخبر الحَجَر الأسود، والحجْر ـ بسكون الجيم ـ ومقام الخليل ـ عليه السلام ـ والأماكن التى صلى النبى ﷺ فيها حول الكعبة، والأماكن التى يستجاب الدعاء فيها بمكة، وحرمها.

---

(١) فى المطبوع: «المحياة» والمثبت رواية الأصل.

وخبر المسجد الحرام وزمزم، وسقاية العباس رضي الله عنه، والأماكن المباركة بمكَّة وحرمها، والأماكن التى لها تعلق بالمناسك[١]، وما علمته من المآثر بمكَّة، وحرمها.

وأخبار جاهلية وإسلامية، لها تعلق بالحُجاج،[٢] وغير ذلك، وما علمته من ولاة مكَّة فى الإسلام على سبيل الإجمال.

وهذا الأمر لم أر من عُنى بجمعه قبلى. وجميع ذلك ملخص من تأليفى «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» وجعلته أربعين بابًا كأصله، وسميته: **«الزهور المقتطفة من تاريخ مكَّة المشرفة»**.

[ولى فى معنى هذا التأليف ثلاثة تواليف أُخَر، أحدها يسمى «تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام» وهو أكبرها بعد «شفاء الغرام» والآخر يسمى «تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام» والآخر يسمى «هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام» وهو دون «تحصيل المرام».

والذى يحتوى عليه كتابى «العقد الثمين» هو تراجم جماعة من ولاة مكَّة وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤذنيها وأعيانٍ من أهل العلم والرواية من أهل مكَّة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين أو مات بها، وتراجم جماعةٍ ممن وسع المسجدَ الحرام أو عَمَره أو عمر شيئا من المآثر كالمساجدَ والمدارس والربط وغيرها من المآثر.

وفيه سوى ذلك سيرة نبوية قبل التراجم، وبعد هذا: التأليف، لكونه عليه السلام من أهل مكَّة البلد الأمين، ولسيادته لخلق الله أجمعين.

ومع مراعاتى فيه لكثرة الاختصار يكون فى أربعة أسفار.

وقد شرعت فى اختصاره وسميته «مختصر عجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القُرى».

---

(١) فى المطبوع: «التى تتعلق بها المناسك» والمثبت رواية الأصل.

(٢) فى المطبوع: «بالحاج» والمثبت رواية الأصل.

وفيهما من نفيس الفوائد ما يغتبط به أهل البصائر، وتنشرح بنظره العيون ولسماعه الخواطر، وأسأل الله أن ينفع بجميع ذلك، وأن يهدينا إلى خير المسالك][١].

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع، وأثبتناه من الأصل الذى أشار إليه محقق المطبوع أنه اعتمد عليه! وانظر لذلك: العقد الثمين ج ١ ص ٥.

الباب الأول

فى ذكر مكة المشرفة
وحكم بيع دورها وإجارتها

مكَّة المشرفة: بلدة مستطيلة كبيرة، تسع من الخلائق ما لا يحصيهم إلا الله تعالى، فى بطن واد مقدس، والجبال محدقة بها كالسور لها.

ولها ـ مع ذلك ـ ثلاثة أسوار: سور فى جهة المشرق، يعرف بسور باب المَعْلاة، لأنه فى أعلاها، وسور فى جهة المغرب والمدينة النبوية، يعرف بسور باب الشبيكة، وسور فى جهة اليمن، ويعرف بسور باب اليمن وباب الماجن.

وكان جدر هذا السور وجدر سور باب المَعْلاة: غير كاملين بالبناء، وكانا قصيرين عن القامة، فعُمرا حتى زادا عن[1] القامة، وكَمُل[2] بناؤهما إلا موضعًا فى سور باب المَعْلاة، لأن ما تحته مهواة.

وهذه العمارة فى النصف الثانى من سنة ست عشرة وثمانمائة، من قبل السيد حسن بن عجلان، بعد أن هجم مكَّة ـ فى غيبته عنها ـ ابنُ أخيه السيد رُمَيثة بن محمد بن عجلان فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة[3].

ثم أخربت من سور باب المَعْلاة مواضع، وأحرق بابه، لفتنة كانت بين أميريها المذكورين، فى خامس عشرى[4] من شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة.

ثم أعيد بناء ما تخرب، وعمل باب جديد[5]، وذلك فى شوال وذى القعدة من السنة المذكورة[6].

---

(١) فى المطبوع: «على» والمثبت رواية الأصل.

(٢) فى المطبوع: «وتكمل» والمثبت رواية الأصل.

(٣) ابن فهد: إتحاف الورى ج ٣ ص ٥٠٤.

(٤) فى المطبوع: «فى خامس عشرين من» والمثبت رواية الأصل.

(٥) فى المطبوع: «حديد» والمثبت رواية الأصل.

(٦) ابن فهد: إتحاف الورى ج ٣ ص ٥٣٤.

ومن باب المَعْلاة إلى باب الماجن أربعة آلاف ذراع وأربعمائة ذراع واثنان وسبعون ذراعًا ـ بتقديم السين ـ بذراع اليد، وذلك على خط الردم والمسعى وسوق العلافة.

ومن باب المعلاة إلى الشبيكة: مثل ذلك، بزيادة مائتى ذراع وعشرين ذراعًا باليد، وذلك فى الطريق المشار إليها، إلا أنه يعدل إلى الشبيكة من الزقاق المعروف بابن عرفة.

ومن الجبال المحدقة بمكة: أخشباها.

وهما: أبو قُبَيْس، والأحمر المقابل له، على ما ذكر الأزرقى والفاكهى.

وقيل: أبو قُبَيْس وقُعَيْقعَان، ذكر ذلك ياقوت.

وعرف أبا[1] قُبَيْس بالأخشب الشرقى، وقُعَيْقعَان بالغربى، والأخشب الجبل الغليظ.

وفى تسمية أبى قُبَيْس أقوال:

أحدها: أنه يقال له: أبو قابوس، وشيخ الجبال. انتهى.

و «أبو قُبَيْس» اسم لحصن بحلب قبالة شَيْزَر، على ما ذكر ياقوت.

و«قُعَيْقعَان» اسم لمواضع ذكرها ياقوت، ولموضعين لم يذكرهما، أحدهما: بليَّة[2] من عمل الطائف، والآخر باليمن.

وسيأتى إن شاء الله تعالى شىء فى سبب تسميته بقعيقعان.

وبمكة أبنية كثيرة، وعين جارية، وآبار غالبها مُسبَّل، وبِرك مسبَّلة، وحمامان.

وكان بها ستة عشر حمامًا، على ما ذكر الفاكهى[3].

وبعض الدور التى بمكة: علامة لحد المَعْلاة والمسفلة، لأن دار

(١) فى المطبوع: «أبو قبيس».

(٢) فى المطبوع: «يلية» وهو تحريف قبيح.

(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ١٠٠.

الخيـزُران ـ عند الصفـا ـ علامـةٌ لحد المَعْـلاة من شق مكَّة الأيمن، ودار العجلة علامةٌ لحد المَعْلاة من شق مكَّة الأيسر.

وذكر الفاكهى خبراً يقتضى تفضيل المَعْلاَة على المسفلة[١].

وذكر الفاكهى شـيئًا مفـيداً فى مخـاليـف مكَّة، لأنه قال: وآخر أعمالها ـ ممـا يلى طريق المـدينة ـ موضع يقـال له: جنابذ ابن صيـفى[٢] فيما بين عُسْفَانَ ومَرّ، وذلك على يوم وبعض يوم.

وآخر أعمـالها ـ ممـا يلى طريق الجادة فى طريق العراق ـ : العُـمَيْر، وهو قريب من ذات عرق، وذلك على يوم وبعض يوم.

وآخر أعمالها ـ مما يلى اليمن على طريق تهامة اليوم ـ موضعٌ يقال له: ضنكان، وذلك على عشرة أيام من مكَّة.

وقد كان آخر أعمالها فيما مضى: بلادعَكّ.

وآخر أعمالها ـ ممـا يلى اليمن فى طريق نجد، وطريق صنعاء ـ موضع يقال له «نجران» على عشرين يومًا من مكَّة[٣]. . . انتهى.

وذكر ابن خُرْدَاذبه فى «مخاليف مكَّة» ما يوافق ما ذكره الفاكهى، وصرح فيهما بما لم يصرح به الفاكهى[٤].

وليس كل ما ذكـراه معـدوداً اليوم فى أعمـال مكَّة، لأن كثـيراً من ذلك ليس لأمير مكَّة الآن فيه كلام.

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ٩٩.

(٢) الجنابذ: القباب التى أقيمت على سقايات لابن صيفى فى هذا الموضع فاشتهرت به، وصيفى المشار إليه، هو الذى يقال له: أبا السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٠٧.

(٤) المسالك والممالك ص ١٣٣.

وأبعد مكان عن مكَّة لأميرها الآن فيه كلام: «الحَسَبَة»[١] وهى بلدة بينها وبين «قَنَونَى»[٢] يوم، وبين «حَلْى»[٣] يومان.

وكلامه فيها باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مائة غرارة مكية، فيما قيل وله أيضًا رسم على أهل «دوقة»[٤] و «الواديين» [٥]و «الليث»[٦].

وأبعد مكان - بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن - وادى الطائف، ووادى «لِيَّة»[٧]، ولأمير مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلهما أكثر مما له فى الأماكن السابق ذكرها.

ولقاضى مكَّة نواب بوادى الطائف، و «لِيَّة».

وصرَّح جماعة من فقهاء الشافعية بأن الطائف ووجًّ وما ينضاف إليهما منسوبة إلى مكَّة ومعدودة فى أعمالها، وهذا فى «الروضة» للنووى.

ومن أعمال مكَّة فى صوب الطائف: وادى نخلة الشامية، واليمانية، ونخلة على ليلة من مكَّة.

وأبعد مكان عن مكَّة فى صوب المدينة لأمير مكَّة الآن فيه كلام: وادى «الهَدَّة» - هدة بنى جابر - وهو[٨] على مرحلة من «مَرّ الظهران»، ومَر الظهران على مرحلة من مكَّة، وهو والهدة معدودان من أعمالها.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الحسنة» وصوابه من الأصل.

(٢) قنونى: هى بلدة القنفذة، وهى ميناء من موانئ الحجاز الجنوبية.

(٣) حَلْى: مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين السرّين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام.

(٤) دوقة: واد على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا، بينه وبن يلملم ثلاثة أيام.

(٥) الواديين: بلدة فى جبال السراة قرب مدائن لوط.

(٦) واد بأسفل السراة.

(٧) واد كبير من أودية الطائف.

(٨) فى المطبوع: «وهى» والمثبت رواية الأصل.

وولاة مكّة الآن يأخذون ما يغرق فى البحر فيما بين جدة ورابغ، ويرون أن ذلك يدخل فى عملهم.

و «جُدَّة» من أعمال مكّة فى تاريخه وفيما قبله، وهى على مرحلتين من مكّة.

وليس كل ما ذكره ابن خرداذبه والفاكهى فى مخاليف مكّة داخلاً فى الحجاز، الذى هو: مكّة، والمدينة، واليمامة، ومخاليفها.

وقد عَرَّف الحجاز بذلك الإمام الشافعى رضي الله عنه وغيره.

وقيل فى الحجاز غير ذلك.

وسمى حجازاً: لحجزه بين تهامة ونجد.

وقيل فيه غير ذلك، والله أعلم.

ذكر حكم بيع دور مكّة وإجارتها:

اختلف فى ذلك قول مالك، فروى عنه: أنه كره بيعها وكراء دورها، فإن بيعت أو أكريت: لم يفسخ.

وروى عنه منع ذلك.

وليس سبب الخلاف عند المالكية الخلاف فى مكّة[1]: هل فتحت عنوة، أو صلحًا؟ لأنهم لم يختلفوا فى أنها فتحت عنوة، وإنما سبب الخلاف عندهم فى ذلك: الخلاف فى مكّة: هل مَنّ النبى ﷺ بها على أهلها، فلم تقسم، ولا سبى أهلها، لما عظم الله من حرمتها، أو أقرت للمسلمين؟ أشار إلى ذلك ابن رشد.

وعلى الأول: ينبنى جواز بيع دورها وإجارتها.

(١) الخلاف فى مكة: ساقط من المطبوع وهو فى الأصل.

وينبنى منع ذلك على القول بأنها أقرت للمسلمين.

وفى هذا القول نظر، لأن مكَّة بيعت دورها فى عهد النبى[١] ﷺ، وعمر، وعثمان - ﵄ - وبأمرهما اشتريت دور لتوسعة المسجد الحرام، كذلك فعل ابن الزبير - ﵄.

وفعل ذلك غير واحد من الصحابة، وهم أعرف الناس بما يصلح فى مكَّة وهذا مذكور فى «تاريخ الأزرقى»، ما عدا بيعها فى زمن النبى ﷺ، فإن ذلك مذكور فى كتاب الفاكهى عن عبد الرحمن بن مهدى[٢].

ولا يعارض هذا حديث علقمة بن نضْلة الكنانى - وقيل الكندى - : كانت الدور والمساكن على عهد النبى ﷺ، وأبى بكر، وعمر، وعثمان - ﵃ - لا تكرى ولا تباع، ولا تدعى إلا السوائب، ومن احتاج سكن، ومن استغنى أسكن، وهذا لفظ الأزرقى، وفى ابن ماجه معناه[٣]

لأن حاصل حديث علقمة: شهادة على النفى، وفى مثل هذا يقدم المثبت، والله أعلم.

واختلف الحنفية فى جواز بيع دور مكَّة، واختيار الصاحبين - أبى يوسف، ومحمد بن الحسن - جواز ذلك، وعلى قولهما الفتوى، فيما ذكر الصدر الشهيد، ومقتضى قولهما بجواز البيع: جواز الكراء، والله أعلم.

واختلف رأى الإمام أحمد فى ذلك، فعنه روايتان فى جواز بيع دور مكَّة وإجارتها، ورجح كلا منهما مرجح من أتباعه المتأخرين.

ولم يختلف مذهب الشافعى فى جواز بيع دور مكَّة وكرائها، لأنها عنده فتحت صلحا.

---

(١) فى المطبوع: «فقد بيعت دور مكة فى عهد النبى» والمثبت هنا رواية الأصل.

(٢) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ٢٥٦، الأحكام السلطانية للماوردى ص ٢٠٨.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٦٣.

وقال بعضهم عنه: فتحت بأمان، وهو فى معنى الصلح.

وقال الماوردى - من أئمة الشافعية -: عندى أن أسفلها دخله خالد بن الوليد ﷺ عنوة، وأعلاها فتح صلحًا.

قال النووى: والصحيح الأول، يعنى أنها فتحت صلحًا كلها.

[وفى صحته نظر لأن الفتح صلحا إنما يكون بالتزام أهل البلد المفتتحة ترك القتال والواقع من أهل مكّة عند فتحها خلاف ذلك لأن فى مسلم من حديث أبى هريرة حديثًا فى فتح مكّة قال فيه وبشت قريش أوباشا بها وأتباعا فقالوا نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شىء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا.

وفيه ما يقتضى أمر النبى ﷺ بقتالهم ووقوع القتل وذلك ينافى الصلح وفيه دليل على أن فتح مكّة عنوة][1].

ومن أصرح الأخبار الدالة على أن فتح مكّة عنوة: قوله ﷺ فى خطبته بمكّة يوم فتحها: «يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال ﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء» وهذه الخطبة فى «سيرة ابن إسحاق» تهذيب ابن هشام[2].

قال ابن الأثير فى «النهاية» فى حديث حُنين: «خرج إليها ومعه الطُّلَقاء [هم] الذين خلَّى عنهم يوم فتح مكّة، أطلقهم ولم يَسْتَرِقَّهُم» إلى آخر كلامه[3].

وإذا كان هذا معنى الطلقاء، فخطاب النبى ﷺ لقريش - بهذا[4] الخطاب - يقتضى أنهم كانوا حين خوطبوا بذلك فى الأسر المقتضى

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٢) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٤١٢. (٣) ابن الأثير: النهاية (طلق) وما بين حاصرتين منه.

(٤) فى المطبوع: «هذا» والمثبت رواية الأصل.

للاسترقاق، لولا أن النبى ﷺ تفضل عليهم بالإطلاق، ولولا ذلك لم يكن لاستعلامه قريشًا عما يتوقعونه منه محل، كما لا محل لخطاب قريش بذلك بعد تأمينهم.

ويبعد الانفصال عن هذا الدليل بجواب شاف، إلا أن يقال: إنه مرسل.

وفى أصل هذا الكتاب ـ فيما يتعلق بفتح مكّة ـ فوائد أخر[١]، مع بيان النظر فيما أجاب به النووى ـ رحمه الله ـ عن الأحاديث المقتضية لفتح مكّة عنوة.

وفيما ذكره حجة للإمام الشافعى فى فتح مكّة صلحا.

وفى أن دورها مملوكة لأهلها، والله أعلم بالصواب.

وهذا من النووى: تأييد لقول الشافعى: إن مكّة فتحت صلحًا.

وفى «شرح مسلم» للقاضى عياض، والمازرى ما يقتضى أنه تفرد[٢] بذلك، ولم ينفرد به، لموافقة مجاهد وغيره له على ذلك، على ما وجدت بخط سليمان بن خليل إمام المقام الشريف بمكّة، فى حاشية فى المهذب، نقلها عن «الشامل» ولم يقل فيها «لابن الصباغ» وهو له ـ فى غالب الظن ـ والله أعلم.

(١) فى المطبوع: «أخرى» والمثبت رواية الأصل.

(٢) فى المطبوع: «انفرد» والمثبت رواية الأصل.

الباب الثانى

فــى أســماء مكــة

لمكّة المشرفة: أسماء كثيرة، بعضها مأخوذ من القرآن العظيم، وذلك ثمانية [أسماء][1]: «مكّة» بالميم، و «بكة» بالباء، و «أم القرى»، و «القرية»، و «البلد»، و «البلد الأمين»، و «البلدة»، و «معاد»، ومواضعها فى القرآن العظيم ظاهرة.

وقد جمع شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى - قاضى اليمن - فى أسماء مكّة أكثر مما جمعه غيره، وذكرنا ذلك فى أصله.

وقد أغرب فى كثير مما ذكر، وفاته مع ذلك أسماء أخر، منها: «برة» ذكره سليمان بن خليل.

ومنها: «بساق» ذكره ابن رشيق فى «العمدة فى الأدب».

ومنها: «البيت العتيق» ذكره الأزرقى.

ومنها: «الرأس» ذكره السُّهَيْلى وغيره.

ومنها: «القادسية» ذكره ابن جماعة فى «منسكه»، ولم يعزه.

ومنها: «المسجد الحرام».

ومنها: «المعطشة» ذكرهما ابن خليل.

ومنها: «المكّتان» ذكره القيراطى فى ديوانه، وذكر السُّهَيْلى ما يشهد له فى غير موضع.

ومنها: «النابية» بالنون والباء، ذكره الشيخ عماد الدين بن كثير فى تفسيره.

---

(۱) ساقط من المطبوع وهو فى الأصل.

ومنها: «أم روح» ذكره ابن الأثير فى كتابه «المرصع».

ومنها: «أم الرحمن».

ومنها: «أم كوثى» ذكرهما عبد الله بن عبد الملك المرجانى فى «تاريخه» للمدينة النبوية، وعزا الأول لابن العربى، وقال فيه، بعد ذكره لأسماء مكَّة: ومن الخواص، قيل إذا كتب بالدم على الجبين: «مكَّة وسط الدنيا، والله رءوف بالعباد» انقطع الدم... انتهى.

وقد اختلف فى «مكَّة» و«بكة» هل هما بمعنيين، أو بمعنى واحد؟ واختلف القائلون بالأول.

فقيل: بكة: بالباء: موضع البيت، وبالميم: القرية.

وقيل: بالباء: موضع البيت، وبالميم: الحرم كله[1].

وقيل غير ذلك، والله أعلم.

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردى ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، تهذيب الأسماء واللغات ق ٢ ج ١ ص٣٩.

الباب الثالث

فى ذكر حرم مكة
وسبب تحريمه
وتحديده

وعلاماته، وحدوده وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ فى حدوده، ومعانى بعض أسمائها.

حرم مكّة: ما أحاط بها، وأطاف بها من جوانبها، جعل الله ـ تعالى ـ حكمه حكمها فى الحرمة، تشريفًا لها، أشار إلى ذلك الماوردى، وابن خليل، والنووى[1].

وسبب تحريمه ـ على ما قيل ـ: أن آدم ـ عليه السلام ـ خاف على نفسه حين أهبط إلى الأرض، فبعث الله ـ تعالى ـ ملائكة لحراسته، فوقفت فى مواضع أنصاب الحرم من كل جانب، فصار ما بين آدم وموقف الملائكة حرمًا، وقيل غير ذلك فى سبب تحريمه[2].

وللحرم علامات بينة، وهى أنصاب مبنية من جميع جوانبه، إلا من جهة الجِعِرّانة، وجُدة، فلا بناء فيها.

والخليل ـ عليه السلام ـ أول من وضعها[3]، بدلالة جبريل عليه السلام، ثم قُصَىّ بن كلاب، ثم نصبتها قريش، بعد أن نزعتها قبل هجرة النبى ﷺ، وأمر ﷺ بنصبها عام الفتح، ثم عُمَر، ثم عثمان، ثم معاوية ـ رضي الله عنهم ـ ثم عبد الملك بن مروان[4].

هذا ما ذكره الأزرقى فيمن نصبها.

---

(١) الأحكام السلطانية ص ١٩٩ - ٢٠٠، تهذيب الأسماء واللغات ق٢ ج١ ص٣٩.

(٢) أخبار مكة للفاكهى ج ٢ ص ٢٧٤.

(٣) فى المطبوع: «نصبها» والمثبت رواية الأصل.

(٤) أخبار مكة للفاكهى ج ٢ ص ٢٧٣، القرى لقاصد أم القرى ص ٦٥٢.

وقيل: إن إسماعيل نصبها[١].

وقيل: إن عدنان بن أُدد أول من نصبها، ونصبها المهدى العباسى.

وفى خلافة الراضى العباسى: عُمِّر العلمان الكبيران اللذان فى جهة التَّنعيم - بالأرض لا الجبل - وذلك فى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة[٢].

وفى سنة عشرة وستمائة: عُمر العلمان اللذان هما حدّ الحرم من جهة عرفة، من قبل المظفر صاحب إربل.

وعُمرا فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة من قبل المظفر صاحب اليمن[٣].

وجميع حدود الحرم مختلف فيها، لأن فى حدّه من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن «نَمِرة»[٤] أربعة أقوال:

نحو ثمانية عشر ميلاً، على ما ذكر أبو الوليد الباجى المالكى.

وأحد عشر ميلاً على ما ذكره الأزرقى[٥]، والفاكهى[٦]، وابن خرداذبه الخراسانى فى كتابه «المسالك والممالك»[٧].

وتسعة أميال - بتقديم التاء - ذكره ابن أبى زيد المالكى فى «النوادر».

وسبعة - بتقديم السين - ذكره الماوردى والشيخ أبو إسحاق الشيرازى والنووى[٨].

وفيما قالوا نظرٌ قوى، يقتضى بُعد استقامة قولهم، كما سيأتى بيانه.

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ٢٢٥.
(٢) إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٨٦.
(٣) إتحاف الورى ج ٣ ص ١١٧.
(٤) ناحية بعرفة.
(٥) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٣١.
(٦) أخبار مكة للفاكهى ج٥ ص ٨٩.
(٧) المسالك والممالك ص ١٣٢.
(٨) تهذيب الأسماء واللغات ق٢، ج ١ ص ٨٢.

وذكر النووى: أن الأزرقى تفرد بما قاله فى ذلك.

ولم يتفرد به، لموافقة الفاكهى، وابن خرداذبه له عليه، ولا أعلم له فى ذلك مخالفًا قبل من ذكرنا، والله أعلم.

وفى حدّه من جهة العراق أربعة أقوال: سبعة أميال ـ بتقديم السين ـ، وثمانية، وعشرة، وستة.

[وفى حدّه من جهة الجعرانة قولان: تسعة ـ بتقديم التاء ـ، ويزيد].

وفى حدّه من جهة التنعيم أربعة أقوال: ثلاثة، ونحو أربعة، وأربعة، وخمسة.

وفى حدّه من جهة جُدة قولان: عشرة، ونحو ثمانية عشر، على ما ذكره الباجى[(١)]

وفى حدّه من جهة اليمن قولان: سبعة ـ بتقديم السين ـ، وستة، على ما وجدت بخط المحب الطبرى فى كتابه «القرى» ورأيته فى غير نسخة منه[(٢)]

ووقع لبعض الحنفية فى حدود الحرم[(٣)] ما يستغرب جدا، وذلك مذكور فى أصله.

وقد اعتبرت مقدار الحرم من جهته المعروفة بحبل مقدر على ذراع اليد، وهو المعتبر فى مسافة القصر، على ما ذكره المحب الطبرى، فنذكر ذلك، وهو: أن من جدر باب المسجد الحرام ـ المعروف بباب بنى شيبة ـ إلى العلمين اللذين هما علامةُ حد الحرام فى جهة عرفة: سبعة ـ بتقديم السين ـ

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٣٠، شفاء الغرام ج ١ ص ٩٠ وما بين حاصرتين منه.

(٢) القرى لقاصد أم القرى ص ٦٥١.

(٣) فى المطبوع: «الحرام».

وثلاثين ألف ذراع ومائتى ذراع وعشرة أذرع وسُبع[1] ذراع باليد، ومن عتبة باب المَعْلاَة إلى العلمين ـ المشار إليهما ـ: خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثة وثمانون ذراعًا وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد.

وأما حد الحرم من جهة العراق: فإن من جدر باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين بجادة طريق وادى نخلة: سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع واثنان وخمسون ذراعًا باليد.

ومن عتبة باب المَعْلاَة إلى العلمين المشار إليهما: خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعًا باليد.

وأما حد الحرم من جهة التنعيم: فإن من جدر باب المسجد الحرام ـ المعروف بباب العمرة ـ إلى أعلام الحرم فى هذه الجهة التى بالأرض، لا التى بالجبل: اثنا عشر ألف ذراع وأربعمائة وعشرين ذراعًا باليد.

ومن عتبة باب الشُّبَيْكة إلى الأعلام المشار إليها: عشرة آلاف ذراع وثمانمائة ذراع واثنا عشر ذراعًا.

وأما حد الحرم من جهة اليمن: فإن من جدر باب المسجد الحرام ـ المعروف بباب إبراهيم ـ علامة حد الحرم فى جهة اليمن: أربعة وعشرين ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع ـ بتقديم التاء ـ وأربعة أسباع ذراع.

ومن عتبة باب المَاجن إلى حد الحرم فى هذه الجهة: اثنان وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وستة وسبعون ذراعًا ـ بتقديم السين ـ وأربعة أسباع ذراع.

وقال ابن خُرْداذبه: طول الحرم حول مكّة ـ كما يدور ـ: سبعة وثلاثون ميلاً، وهى التى تدور بأنصاب الحرم. . انتهى.

(١) فى المطبوع: «وسُبعى» والمثبت رواية الأصل.

وهى فائدة حسنة، إن صحت، والله أعلم.

و «نفار» المذكورة فى جهة التنعيم: بنون وفاء وألف وراء مهملة.

ووقع فى حد الحرم من جهة العراق: «خل» بخاء معجمة.

وقال النووى: فيه «جل» بجيم، ولعله تصحيف.

ووقع فى حد الحرم «لِبْن» وهى بكسر اللام وإسكان الباء الموحدة، وضبطها ابن خليل بفتح اللام والباء.

الباب الرابع

فى ذكر شىء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرمها وشىء من الأحكام المختصة بذلك، وذكر شىء مما ورد فى تعظيم الناس لمكة وحرمها، وفى تعظيم الذنب فى ذلك، وفى فضل الحرم

روينا عن مجاهد قال: «إن هذا الحرم حُرِّمَ حذاؤه من السموات والأرضين السبع» أخرجه الأزرقى[١].

وروينا من حديث ابن عباس، وأبى هريرة وأبى شريح الخزاعى - رضي الله عنهم - عن النبى ﷺ أحاديث تقتضى أن الله - عز وجل - حرم مكَّة يوم خلق السموات والأرض، وأنه لا يحل اختلاء خلاها، ولا يُعْضَد شجرها، ولا يُنفَّر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف.

وهذه الأمور مما اختصت بها مكَّة، إلا أن الصحيح من مذهب مالك: أن لقطة مكَّة كغيرها، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأحمد.

ومن تنفير صيد مكَّة أن يُصاح عليه[٢] فينفر، قاله المحب الطبرى.

ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل: أتدرى ما تنفير صيدها؟ هو أن تنحيه من الظل، وتنزل مكانه. . انتهى.

وإذا امتنع تنفير صيدها فيمتنع اصطياده من باب أولى.

والمدينة النبوية تشارك مكَّة فى تحريم صيدها، ولكن لا جزاء فى صيد المدينة على مشهور المذهب.

وأما مكَّة فلا خلاف فى وجوب الجزاء فى صيدها، فتمتاز بذلك، وبما سبق، وبأن صلاة العيد تقام بمكَّة فى المسجد الحرام، وفى غيرها تقام فى الصحراء، وبأن الإنسان يؤاخذ بِهمِّه بالسيئة فيها، وإن كان نائيًا عنها، كما هو مقتضى حديث ابن مسعود فى مسند ابن حنبل وغيره.

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٢٤.

(٢) فى المطبوع: «أن يصاح فينفر» والمثبت رواية الأصل.

وتمتاز عند الشافعي وطائفة من العلماء بتضاعف الصلاة فيها على غيرها، وبعدم كراهية صلاة النافلة فيها في وقت الكراهة وغير ذلك.

ومما تمتاز به: تضاعف السيئة بها عند مجاهد وابن حنبل، والصحيح خلافه[١].

ولمكّة أحكام أخر تخصها، وأحكام أخر تشاركها فيها المدينة، وقد استوفينا ذلك كله في أصله[٢].

وحرم مكّة فيما ذكر مساو لها، ويستثنى من نباته: الإذخر والسنا، والإذخر في الحديث، والسنا مقيسٌ عليه، للحاجة إليه في الدواء، نص عليه في «المدونة» و «الموازية».

ويستثنى من عضد شجر الحرم: العصا والعصاتين، فإن مالكًا أرخص في ذلك.

وأما تعظيم الناس لمكّة وحرمها: ففي الأزرقي من ذلك أخبار.

منها: أن الرجل كان يلقى قاتل أبيه وأخيه في الكعبة، أو في الحرم، في الشهر الحرام، فلا يعرض له[٣].

ومنها: أن احتكار الطعام بها للبيع إلحاد، وهذا يروى عن عمر وابنه.

ومنها: ما يروى عن عمر ﷺ: لأن أخطئ سبعين خطيئة بركْبة أحبّ إليّ من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكّة[٤].

ومنها: أن الشيخ أبا عمرو الزجاجي ـ أحد كبار مشايخ الصوفية ـ أقام بمكّة أربعين سنة لم يَبُل ولم يتغوط في الحرم.

---

(١) القرى لقاصد أم القرى ٦٥٩.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ١٠٩ فما بعدها.
(٣) أخبار مكة للأزرقي ج ٢ ص ١٤٠.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ١١٦.

وجاء فى النجاة من الذنب بالالتجاء إلى الحرم حديث لجابر فى نجاة أبى رغال والد ثقيف، مما أصاب قوم ثمود لعقرهم الناقة، فلما خرج من الحرم أصيب، وهذا الحديث فى مسلم وغيره[1].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ١١٦.

الباب الخامس

فى الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة افضل من غيرها من البلاد. وان الصلاة فيها افضل من غيرها. وغير ذلك من فضلها

أما الأخبار الواردة فى تفضيل مكَّة: فإن منها ما روينا عن عبد الله بن عدى ابن الحمراء رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ ـ وهو على راحلته بالحَزْورَة بمكَّة ـ يقول لمكَّة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت» أخرجه الترمذى، وحسنه، [ونقل المحب الطبرى فى القرى أن الترمذى حسنه وصححه][1].

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه.

وروينا نحوه من حديث أبى هريرة [وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم.

وأما حديث أبى هريرة][2] ففى «سنن النسائى» وأنكر صحته الحافظ أبو الفضل ابن حجر ـ صاحبنا ـ وبرهن على ذلك، وذكرنا برهانه فى الأصل[3].

وحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: فى الترمذى، وقال: حسن صحيح غريب.

وحديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه.

و «الحزورة»[4] مخففة على وزن قَسْورة[5].

وأما الأحاديث الواردة فى تفضيل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ١٢١.
(٤) الحزورة: سوق مكة آنذاك.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ١٢٢.

من المساجد فعدة أحاديث، ومن أصحها حديثان: حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، وحديث عبد الله بن الزُّبير ﷺ.

وحديث جابر فى ابن ماجه بإسناد صحيح، وفى «مسند أحمد».

وحديث ابن الزُّبير فى «مسند الطيالسى» وفيه: «أن الصلاة فى المسجد الحرام تفضل على الصلاة فى غيره بمائة ألف» وفى بعض طرقه «تفضل بمائة صلاة» وفى بعضها «بألف صلاة».

وحديث جابر كحديث ابن الزُّبير الذى فى الطيالسى.

وحديث ابن الزُّبير فى «صحيح ابن حبان»، وصححه ابن عبد البر، وقال: إنه الحجة عند التنازع[1].

وقد حسب النقاش المُفَسر فضل الصلاة فى المسجد الحرام: على مقتضى تفضيل الصلاة فيه على غيره بمائة ألف، فبلغت [صلاة واحدة فى المسجد الحرام][2] عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة ـ وهى خمس صلوات فى المسجد الحرام ـ عمر مائتى سنة وسبع سبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال. . انتهى.

وهذا الفضل يعم الفرض والنفل بمكَّة، كما هو مذهب الشافعى، ويختص بالفرض على مشهور المذهب.

ولا يُسقط هذا التضاعف شيئًا من الفوائت، كما يتخيله كثير من الجهال، نبه على ذلك النووى.

وللعلماء خلاف فى المسجد الحرام: هل المراد به مسجد الجماعة الذى يحرم على الجنب الإقامة فيه، أو المراد به الحرم كله، أو الكعبة؟

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ١٢٧ فما بعدها.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.

ذكر هذه الأقوال المحب الطبرى[١].

وجاء فى حديث فى تفضيل الصوم بمكّة على غيرها من البلاد، رويناه فى «سنن ابن ماجه» وغيرها غير ثابت من حديث ابن عباس - ﷺ، ورويناه من حديثه عن النبى ﷺ: «من حج من مكّة ماشيًا حتى يرجع إليها، كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم» فقال بعضهم لابن عباس: وما حسنات الحرم؟ قال: كل حسنة بمائة ألف حسنة، أخرجه الحاكم، وصحح إسناده.

وروينا عن الحسن البصرى أنه قال: صوم يوم بمكّة بمائة ألف يوم، وصدقة درهم بمائة ألف، وكل حسنة بمائة ألف[٢].. انتهى.

وقال المحب الطبرى: إن فيما تقدم من أحاديث مضاعفة الصلاة والصوم بمكّة دليلاً على اطراد التضعيف فى جميع الحسنات، إلحاقًا بها، قال: ويؤيد ذلك قول الحسن[٣].. انتهى.

---

(١) القرى ص ٦٥٧.

(٢) رسالة فى فضائل مكة للحسن البصرى (مخطوط).

(٣) القرى ص ٦٥٨.

الباب السادس

في المجاورة بمكة، والموت فيها، وشيء من فضل أهلها، وشيء من خبرها، وفضل جدة بساحل مكة وشيء من خبرها، وفضل الطائف وشيء من خبره

اختلف العلماء فى استحباب المجاورة بمكَّة.

فذهب إلى استحبابها: الشافعى، وأحمد، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن ـ صاحبا أبى حنيفة ـ وابن القاسم صاحب مالك، فيما نقله عنه ابن الحاج.

وذهب أبو حنيفة إلى عدم استحبابها.

وفيهم ذلك ابن رشد من كلام وقع لمالك، وذلك لخوف الملل، وقلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان، وخوف ارتكاب ذنب هنالك[١].

وذكر النووى فى «الإيضاح»: أن المختار استحباب المجاورة بمكَّة. انتهى.

وأما الموت بمكَّة: فروى من حديث ابن عمر ـ ﵄ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: من مات بمكَّة فكأنما مات بسماء الدنيا» وإسناده ضعيف.

وروى عن النبى ﷺ ـ مرسلاً ـ أنه قال: «من مات بمكَّة بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة» [وسيأتى شىء فى فضل مقبرة المعْلاة عند ذكرها][٢].

وأما فضل أهل مكَّة: فروينا من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: بعث رسول الله ﷺ عَتَّاب بن أسيد على مكَّة، فقال له: «هل تدرى إلى من أبعثك؟ أبعثك إلى أهل الله» أخرجه الزُّبير بن بكَّار فى كتاب «النسب» والفاكهى، ورواه الأزرقى مرسلاً، وزاد فيه: «فاستوص بهم خيراً» يقولها ثلاثا[٣].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ١٣٥.
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.
(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ٦٤، أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٥١.

ووجدت بخط بعض أصحابنا ـ فيما نقله من خط الشيخ أبى العباس الميورقى ـ وزاد: «إن سفهاء مكَّة حشو الجنة»[١].

واتفق بين عالمين فى الحرم منازعة فى تأويل الحديث وسنده، فأصبح الذى طَعَنَ فى الحديث ومعناه: قد طُعن أنفه واعوج، وقيل له: إى والله، سفهاء مكَّة من أهل الجنة، سفهاء مكَّة من أهل الجنة، [سفهاء مكَّة من أهل الجنة][٢] فأدركه روع، وخرج إلى الذى يكابره فى الحديث من علماء عصره، وأقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه، وفيما لم يُحط به خُبْرًا[٣]. . انتهى.

وأما فضل جدة: فيروى عن النبى ﷺ أنه قال: «مكَّة رباط، وجدة جهاد»[٤] إسناده ضعيف.

وعن عباد بن كثير: أنه قال: إن الصلاة فيها بسبعة عشر ألف ألف صلاة، والدرهم فيها بمائة ألف درهم، وأعمالها بقدر ذلك، يغفر للناظر فيها مد بصره مما يلى البحر[٥]، ذكرهما الفاكهى بسنده.

وذكر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن فيها قبر حواء.

ونقل ابن جبير: أن بجدة موضعًا يقال: إنه الموضع الذى نزلت فيه حواء[٦].

وأما فضل الطائف: فروينا عن الزُّبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن صَيد وَجٍّ وعِضاهَه حرمٌ مُحرم».

أخرجه أحمد وأبو داود، وإسناده ضعيف على ما قال النووى.

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ١٣٩.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ١٣٩.

(٤) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ٥٢.

(٥) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ٥٣.

(٦) رحلة ابن جبير ص ٥٠.

ونقل عن الحـازمى أن «وَجًّا» اسم لحـصـون الطائف، وقيل: لواحـد منها. . انتهى.

ومذهب الشافـعى رحمه الله تعالى: تحريم صيـد «وجّ» ونفى الضمان فيه، ولا أعلم فى تحريمه نصًا فى المذهب، والله تعالى أعلم.

الباب السابع

في أخبار عمارة الكعبة المعظمة[1]

(۱) أورد المؤلف هذا الباب مطولا في شفاء الغرام ج ١ ص ١٤٧ ـ ١٧١.

بنيت الكعبة المعظمة مرات، وفى عدد بنائها خلاف، ويتحصل من مجموع ما قيل فى ذلك أنها بنيت عشر مرات.

منها: بناء الملائكة.

ومنها: بناء آدم.

ومنها: بناء أولاده.

ومنها: بناء الخليل، على جميعهم السلام.

ومنها: بناء العمالقة.

ومنها: بناء جُرْهم.

ومنها: بناء قُصَىٍّ بن كلاب.

ومنها: بناء قريش.

ومنها: بناء عبد الله بن الزُّبير ﷺ.

ومنها: بناء الحجاج بن يوسف الثقفى، وفى إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز؛ لأنه ما بنى إلا بعضها، ولولا أن السُّهيْلى والنووى ذكرا ذلك لما ذكرته[1].

وجميع ما ذكرناه من بناء الكعبة ذكره الأزرقى، إلا بناء قُصَىٍّ، فإنه لم يذكره.

وذكره الزُّبير بن بكَّار فى موضعين من كتابه، والفاكهى[2]، وابن عابد وغيرهم.

---

(١) الروض الأنف ج ١ ص ٣٣٦، تهذيب الأسماء واللغات ق ٢ ج ٢ ص ٢٤.

(٢) أخبار مكة للفاكى ج ٥ ص ١٣٨ و ٢٢٧ ـ ٢٢٩.

وهو أول من سَقّفها، وقريش أول من رفع بابها ليُدخلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا.

وابن الزُّبير - رضي الله عنه - أول من جعل لها بابين، وبناؤه لها ثابت[١]، وكذلك بناء قريش والخليل.

وما عدا ذلك غير ثابت؛ لضعف سند الأخبار الواردة به.

وكلام السُّهَيلى يقتضى: أن شيث بن آدم أول من بناها[٢].

وفى الأزرقى: ما يدل لتقدم بناء آدم على بناء الملائكة[٣].

وسبب بناء ابن الزُّبير: أنها أصابها حريق من جهة من المسجد أيام حَصَرَهُ الحصين بن نمير السكونى لمعاندته الخليفة يزيد بن معاوية، وما أصابها من حجر المنجنيق الذى كان يرمى به الحصينُ ابن الزُّبير فى حال حصره، فإنه كان يصيب الكعبة، وذلك فى أوائل سنة أربع وستين من الهجرة[٤]، فلما أدبر الحصين بن نمير من مكة راجعًا إلى الشام - فى ربيع الآخر من هذه السنة، بعد أن بلغه موت يزيد - استشار ابن الزُّبير الناس فى هدم الكعبة وبنائها، فأشار بذلك قوم، وكرهه آخرون؛ منهم: ابن عباس رضي الله عنهما[٥].

فلما اجتمع له ما يحتاج إليه من آلات العمارة: هدمها وبناها على أساس إبراهيم عليه السلام؛ لأنه أدخل فيها ما كانت قريش أخرجته منها فى[٦] الحِجْر، بعد أن كشف على أساس إبراهيم حتى ظهر له، وأوقف عليه

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ٢٢٩.

(٢) الروض الأنف ج ١ ص ٣٣٦.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٣٦، ٦٤

(٤) إتحاف الورى ج ٢ ص ٦٣

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ١٥٧.

(٦) فى المطبوع: «من» والمثبت رواية الأصل.

الناس، وجعل لها بابين متقابلين لاصقين بالأرض، أحدهما: شرقى، والآخر: غربى، واعتمد فى ذلك وفى إدخاله فيها ما أخرجته منها قريش: على حديث يقتضى ذلك، أخبرته به خالته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبى ﷺ ، وزاد فى طولها تسعة أذرع، هذا هو المشهور فيما زاد[١].

وقيل زاد فيه عشراً، وهذا فى مسلم عن عطاء.

وعبد الله بن الزُّبير ـ رضي الله عنه ـ هو الذى وضع الحَجَرَ الأسود فى الكعبة لما بنيت فى زمنه، وقيل: وضعه ابنه عبَّاد، وقيل: ابنه حمزة، وقيل: الحجبة مع ابنه حمزة، والله أعلم[٢].

والذى بناه الحجاج فى الكعبة: هو الجدار الذى يلى الحِجر ـ بسكون الجيم ـ والباب الذى صنعه ابن الزُّبير ـ رضي الله عنه ـ فى دبر الكعبة، وما تحت عتبة الباب الشرقى، وكبس أرضها بالحجارة التى فضلت من أحجارها، وباقيها على بناء الزُّبير رضي الله عنه[٣].

وقد صُنعت فيها أمور بعد ابن الزُّبير والحجاج[٤].

فمن ذلك: عمارة فى الجزء الذى بناه الحجاج، لانفتاحه، وهذا لم يذكره الأزرقى، وذكره الخزاعى.

ومن ذلك: عمارة رخام غير مرة فى سنة إحدى ـ أو اثنتين ـ وأربعين ومائتين، وفى عشر الخمسين وخمسمائة ـ فى غالب الظن ـ من قبل الجواد الأصبهانى وزير صاحب الموصل.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ١٥٧، ١٥٨.
(٢) شفاء الغرام ج١ ص ١٦٠.
(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٢١٠.
(٤) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج ١ ص ١٦٢ فما بعدها.

وفى سنة تسع وعشرين وستمائة ـ فى غالب الظن ـ من قبل المستنصر العباسى.

وفى سنة ثمانين وستمائة: من قبل الملك المظفر صاحب اليمن، وفيما بعد ذلك وقبله.

ومن ذلك: عمارة فى سطحها بعد سنة مائتين، ذكر ذلك الأزرقى.

ومن ذلك: عمارة سقفها[١] والدرجة التى بباطنها فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

ومن ذلك: مواضع فى سقفها فى رمضان فى سنة أربع عشرة وثمانمائة[٢].

ومن ذلك: عتبة الباب السفلى لرثاثتها، وجعل عوضها عتبة قطعة ساج، فى سنة إحدى وأربعين ومائتين، أو فى التى بعدها، ثم غُيرت بعتبة حجر منحوت، وهى الآن على ذلك، وما علمت متى جرى ذلك.

ومن ذلك: أسطوانة فيها؛ لأن الفاكهى قال: حدثنى أبو على الحسن بن مُكرم قال: حدثنا عبد الله بن بكر، قال: حدثنى أبى بكرُ بن حبيب[٣] قال: جاورت بمكة، فغابت أسطوانة من أساطين البيت، فأخرجت، وجىء بأخرى ليدخلوها مكانها، فطالت عن الموضع، فأدركهم الليل، والكعبة لا تفتح ليلاً، فتركوها مائلة ليعودوا من غد فيصلحوها، فجاءوا من غد فأصابوها أقوم من القدح.. انتهى.

---

(١) فى المطبوع: «سطحها» والمثبت رواية الأصل.

(٢) بعدها فى المطبوع خبران لم يردا فى الأصل، وإنما وردا فى العقد الثمين.

(٣) فى المطبوع: «حدثنى أبو بكر بن حبيب» وهو تحريف قبيح، لأن بكر بن حبيب هنا هو والد عبد الله بن بكر المذكور، وصوابه من نسخة الأصل.

وهذا غريب، وفيه للبيت كرامة.

ومن ذلك ميزاب عمله رامشت، وصل به خادمه مثقال في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

وميزاب عمله المقتفي العباسي، ورُكِّب في الكعبة بعد قلع ميزاب رامشت، في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة أو في التي بعدها.

وميزاب عمله الناصر العباسي، وهو الآن في الكعبة، وظاهره فيما يبدو للناس محلًّى بفضة، وأحدثُ عهدٍ حُلى فيه: سنة إحدى وثمانين وسبعمائة[1].

ومن ذلك: بابٌ عمله الجواد الوزير في سنة خمسين وخمسمائة، وركب فيها سنة إحدى وخمسين، وكتب عليه اسم المقتفي، وحلاه حلية حسنة[2].

وكلام ابن الأثير يوهم: أن المقتفي عمل للكعبة بابًا، وما عمله إلا الجواد، والله أعلم.

وباب عمله الملك المظفر صاحب اليمن، وكانت عليه صفائح فضة زنتها ستون رطلاً، صارت للسدنة[3].

وباب عمله الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من السنط الأحمر، وحلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم، وركب في الكعبة في ثامن عشرى ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) إتحاف الورى ج٣ ص٣٣٤.

(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٥١٥.

(٣) في المطبوع: «فأخذها السدنة» والمثبت رواية الأصل.

وباب من ساج، عمل بمكة فى دولة الناصر حسن بن الناصر المذكور فى سنة إحدى وستين وسبعمائة، وركّب عليها فى التاريخ المذكور، فهو فيها إلى الآن[١].

واسم الأشرف شعبان بن حسين صاحب مصر مكتوب فى أحد جانبى باب الكعبة فى الفياريز لتحليته لبابها فى زمنه[٢].

واسم الملك المؤيد صاحب مصر ـ أبى النصر شيخ ـ مكتوب فى أحد فياريز الباب، لتحليته فى زمنه[٣].

وفى باب الكعبة مكتوب اسم الملك الناصر محمد بن قلاوون[٤].

وفى مفتاحها مكتوب اسم الملك المظفر صاحب اليمن.

هذا ما علمته مما عمل فى الكعبة بعد ابن الزُّبير والحجاج، ولا أعلم أن أحداً غيَّر بنائهما.

ونختم هذا الباب بفائدة تتعلق بباب الكعبة، وهى أنه اختلف فى أول من بوَّب الكعبة، فقيل: أنوش بن شيث بن آدم ـ عليهم السلام ـ.

وقيل تُبَّع الثالث الذى كساها ونحر لها.

وقيل: جُرْهم بَوَّبته والله أعلم[٥].

---

(١) بعد هذا فى المطبوع خبر خاص بالملك الأشرف برسباى، لم يرد فى الأصل.

(٢) شفاء الغرام ج١ ص١٦٩.

(٣) شفاء الغرام ج١ ص١٦٩.

(٤) شفاء الغرام ج١ ص١٦٩.

(٥) شفاء الغرام ج١ ص١٧٠.

الباب الثامن

في صفة الكعبة المعظمة، وذرعها، وشاذروانها، وحليتها، ومعاليقها، وكسوتها، وطيبها، وإخدامها وأسمائها، وهدم الحبشي لها، ووقت فتحها في الجاهلية والإسلام، وبيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق، ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق، المشار إليها.

[صفة الكعبة]

أما صفة الكعبة: فإن أرضها مرخمة برخام ملون، وكذلك جدرانها.

وأول من رخم ذلك: الوليد بن عبد الملك بن مروان، فيما ذكر الأزرقى، نقلاً عن ابن جريج، ثم غيّر ما توهن منه بعد ذلك مرات.

وفيها ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسى، وفوقها ثلاث كراسى، وعلى هذه الكراسى ثلاث جوايز من ساج، ولها سقفان بينهما فرجة، وفى السقف أربعة روازن للضوء نافذة إلى أسفلها.

وفى ركنها الشامى: درجة يصعد منها إلى سطحها، وعدد درجها: ثمان وثلاثون درجة.

وسقفها الأعلى مما يلى السماء: مرخم برخام أبيض، وكان طُلى بالنورة فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ثم كشط ذلك فى سنة إحدى وثمانمائة.

ويطرف سطحها إفريز مبنى بحجارة، ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد تربط فيها كسوة الكعبة.

وبابها من ظاهره مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب، وكذلك فياريز الباب وعتبته العليا مطلية بفضة[١].

[ذرع الكعبة[٢]]

وأما ذرع الكعبة: فقد ذكره الأزرقى[٣]، وابن جماعة.

---

(١) هذه الأخبار وردت مفصلة فى شفاء الغرام ج١ ص١٧٣.

(٢) الحديث عن ذرع الكعبة ورد مفصلا فى شفاء الغرام ج١ ص١٧٦.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج١ ص٢٨٩.

وحررت أنا ذلك أيضًا، فكان من سقفها إلى أرضها: سبعة عشر ذراعًا - بتقديم السين - ونصف ذراع إلا قيراطا فى الجهة الشرقية، وكذلك باقى الجهات، إلا أن الجهة الشامية: تنقص عن الشرقية نصفًا إلا قيراطا، والجهة الغربية تنقص عن الشرقية: قيراطين، واليمانية تزيد على الشرقية: ثمن ذراع.

وعرض الجهة الشرقية - على التقريب : ثمانية عشر ذراعًا وسدس.

والجهة الشامية - على التقريب أيضًا: أربعة عشر ذراعًا إلا قيراطين.

والجهة الغربية: ثمانية عشر ذراعًا وثلث ذراع.

واليمانية: أربعة عشر ذراعًا وثلثا ذراع.

وطول فتحة الباب من داخله مع الفياريز: ستة أذرع.

وطوله من خارجه بغير الفياريز: ستة أذرع إلا ربع.

وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة - مع الفياريز: ثلاثة أذرع وثلث إلا قيراط.

وأما ذرع الكعبة من خارجها: فإن من أعلى الشاخص فى سطحها فى الجهة الشرقية إلى أرض المطاف: ثلاثة وعشرين ذراعًا وثمن ذراع، وكذلك الجهة اليمانية، والجهة الغربية، إلا أن الغربية تنقص ثمن ذراع.

وأما الجهة الشامية: فتنقص عن الشرقية واليمانية ربع ذراع.

وعرض الجهة الشرقية: أحد وعشرون ذراعًا وثلث.

وكذلك الغربية بزيادة ثلث.

وأما الشامية فعرضها ثمانية عشر ذراعًا إلا ربع ذراع.

وكذلك اليمانية بزيادة نصف إلا قيراطين.

ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان تحتها: ثلاثة أذرع ونصف، وارتفاع الشاذروان تحتها: ربع ذراع وقيراط.

والذراع الذى حررنا به: هو ذراع الحديد.

وكذلك ما حرر به ابن جماعة، وبين ما ذكره وذكرناه اختلاف، بيناه فى أصله[١].

والذراع الذى حرر به الأزرقى: ذراع اليد[٢].

وأما شاذروان الكعبة[٣] فهو الأحجار اللاصقة بها التى فوقها بناء مُسَنَّم مُرَخَّم فى الجانب الشرقى والغربى واليمانى.

وفى الجانب الشرقى: حجارة لا بناء عليها، هى شاذروان.

وأما الأحجار التى تلى جدر الكعبة الشامى: فليست شاذروانًا؛ لكونها[٤] موضعها من البيت، بلا ريب.

والشاذروان: هو ما نقصته قريش من عرض أساس جدار البيت حين ظهر على الأرض، كما هو عادة الأبنية.

أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الإسفراييني، وغيره من أئمة الشافعية[٥].

وأما حكمه: فإن طواف من كان شىء من بدنه فيه: غير صحيح على مذهب الشافعى.

---

(١) انظ فى ذلك: شفاء الغرام ج١ ص١٧٩. (٢) شفاء الغرام ج١ ص١٧٩.

(٣) تناول ذلك المؤلف بالتفصيل فى شفاء الغرام ج١ ص١٨٣.

(٤) فى المطبوع: «الكون موضعها» والمثبت رواية الأصل.

(٥) شفاء الغرام ج١ ص١٨٣.

وصرح بذلك ابن شاس[١]، وابن الحاجب، وشارحه خليل، وتلميذه صاحب «الشامل» وغيرهم من متأخرى المالكية.

وأنكر ذلك بعض متأخريهم، ولم يثبته فى المذهب[٢].

ويصح طواف من لم يحترز منه فى طوافه عند الحنفية والحنابلة، والله أعلم.

وطول الشاذروان فى السماء: ستة عشر إصبعًا، وعرضه: ذراع، ذكر ذلك الأزرقى.

وقد نقص عرضه فى بعض الجهات عنا ذكره الأزرقى، فأفتى عالم الحجاز المحب الطبرى بإيجاب إعادة مقداره على ما ذكره الأزرقى.

[حلية الكعبة]

وأما حلية الكعبة المعظمة: فأول من حلاها فى الجاهلية ـ على ما قيل: عبد المطلب جد النبى ﷺ.

وأما فى الإسلام، فقيل: الوليد بن عبد الملك.

وقيل: أبوه.

وقيل: ابن الزُّبير رضي الله عنه، والله أعلم.

وحلاَّها الأمين العباسى.

وحلاَّها المتوكل العباسى.

هذا ما ذكره الأزرقى من حلية الكعبة.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «ابن شاش».

(٢) فى المطبوع: «المذاهب» والمثبت رواية الأصل.

وحلاَّها بعده المعتضد العباسي فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، وأم المقتدر العباسى، فى سنة عشر وثلاثمائة، والوزير الجواد، فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وحلاَّها الملك المجاهد صاحب اليمن[١].

[معاليق الكعبة]

وأما معاليق الكعبة، وما أهدى لها فى معنى الحلية: فذكر الأزرقى منها جانبًا ذكرناه فى أصله[٢]، مع أشياء لم يذكرها الأزرقى، بعضها كان فى عصره، وأكثر ذلك بعده، ونشير هنا لشىء منه.

فمما أهدى لها فى عصر الأزرقى ـ ولم يذكره: قُفْلٌ فيه ألف دينار، أهداه المعتصم العباسى فى سنة تسع عشرة ومائتين على ما ذكره الفاكهى[٣].

ومن ذلك: طوق ذهب فيه مائة مثقال مُكلل بالزمرد والياقوت والماس، وياقوتة خضراء وزنها أربعة وعشرون مثقالا، بعث بذلك ملك من ملوك السند لما أسلم فى سنة تسع وخمسين ومائتين[٤].

ومن ذلك: حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش، كل حلقة وزنها ألف مثقال، وفى كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات، وفيها ست قطع بلخش فاخر، بعث بذلك الوزير على شاه وزير السلطان أبى سعيد بن خربندا ملك التتار، فى موسم سنة ثمان عشرة وسبعمائة[٥].

وكان أمير الركب المصرى عارض فى تعليق ذلك، فلوطف حتى أذن فى تعليقهما، ثم أزيلا بعد قليل[٦].

---

(١) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج١ ص١٨٥ فما بعدها.

(٢) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ص١٨٩ فما بعدها.

(٣) أخبار مكة للفاكهى ج٥ ص٢٣٦.

(٤) شفاء الغرام ج١ ص١٩١.

(٥) شفاء الغرام ج١ ص١٩٢.

(٦) شفاء الغرام ج١ ص١٩٣.

ومن ذلك ـ على ما ذكر لى بعض فقهاء مكّة: أربعة قناديل، كل قنديل منها قدر الدورق بمكّة، اثنان ذهبًا، واثنان فضة، بعث بذلك السلطان شيخ أويس صاحب بغداد، وعلق ذلك فى الكعبة، ثم أخذ عن قريب[١]

وكان إرساله بذلك فى أثناء عشر السبعين وسبعمائة، على مقتضى ما أخبرنى به الفقيه المذكور.

وقد أهدى لها من هذا المعنى بعد ذلك أشياء.

وبالجملة: فلا يجوز أخذ شيء من حلية الكعبة، لا للحاجة، ولا للتبرك؛ لأن ما جعل لها وسبّل لها يجرى مجرى الأوقاف، ولا يجوز تغييرها عن وجوهها.

أشار إلى ذلك المحب الطبرى فى كتابه «القرى» قال: وفيه تعظيم للإسلام وترهيب على العدو[٢]. انتهى.

[كسوة الكعبة]

وأما كسوة الكعبة: فإنها كُسيت فى الجاهلية والإسلام أنواعًا من الكسَاء، وذكر الأزرقى من ذلك جانبًا ذكرناه فى أصله[٣].

وكُسيت الكعبة ـ بعد الأزرقى ـ أنواعًا من الكسَاء.

فمن ذلك: الديباج الأبيض الخراسانى، والديباج الأحمر الخراسانى، على ما ذكر صاحب «العقد».

ومن ذلك: الديباج الأبيض، فى زمن الحاكم العبيدى، وحفيده المستنصر، كساها ذلك فى زمن المستنصر الصليحى صاحب اليمن ومكّة.

---

(١) شفاء الغرام ج١ ص١٩٣.
(٢) شفاء الغرام ج١ ص١٩٤.
(٣) شفاء الغرام ج١ ص١٩٤ فما بعدها.

وكُسيت فى سنة ست وستين وأربعمائة الديباج الأصفر، وهذه الكسوة عملها السلطان محمد بن سُبُكْتكين، صاحب الهند[١].

ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملك شاه السلجوقى، فأنفذها إلى مكَّة وجعلت فوق كسوة كساها لها فى هذه السنة أبو النصر الإِسْتِرَابَاذِىّ، وكانت كسوته بيضاء من عمل الهند.

وكُسيت فى خلافة الناصر العباسى كسوة خضراء وسوداء.

واستمرت تكسى السواد حتى الآن، وفيها طراز أصفر، وكان قبل ذلك أبيض.

وقد أحدث فى كسوة الكعبة من الجانب الشرقى جامات منقوشة بالحرير الأبيض من نحو عشر سنين، ثم أعيد فى تاريخه، وهى سنة تسع عشرة وثمانمائة.

وكسيت ثيابًا من القطن مصبوغة بالسواد؛ لأنها عريت من ريح عاصفة هاجت بمكَّة فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة[٢].

وقيل: فى سنة أربع وأربعين.

ولم يكن عند شيخ الحرم ـ العفيف منصور بن منعة البغدادى ـ شىء يقوم بكسوتها، فاقترض ثلاثمائة دينار واشترى بها ثيابًا بيضاء وصبغها بالسواد وركب عليها الطرز العتيقة.

وممن كساها: رامشت صاحب الرباط بمكَّة فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، كساها من الحبرات وغيرها، وقوِّمت كسوته بثمانية عشر ألف دينار مصرية، على ما ذكر ابن الأثير، وقيل: بأربعة آلاف.

---

(١) شفاء الغرام ج١ ص١٩٨.

(٢) شفاء الغرام ج١ ص١٩٨ فما بعدها.

وأول من كساها من الملوك ـ بعد انقضاء الخلافة من بغداد: المظفر يوسف صاحب اليمن فى سنة تسع وخمسين وستمائة.

وأول من كساها من ملوك الترك بمصر: الملك الظاهر بيبرس فى سنة إحدى وستين وستمائة.

وكان المظفر يكسوها معه، ومع من عاصره من ملوك مصر، وربما انفرد بذلك.

ثم انفرد ملوك مصر بكسوتها بعد المظفر، فيما أحسبه، وإلى تاريخه.

وكسوتها ـ فى تاريخه، وفيما قبله من نيف وسبعين سنة ـ من وقف وقفه صاحب مصر الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون على كسوة الكعبة فى كل سنة، والحجرة النبوية والمنبر النبوى فى كل خمس سنين مرة.

وكساها أخوه الناصر حسن، الكسوة التى هى الآن فى جوفها، وكانت تصل إلى الأرض، والباقى منها الآن نحو نصفها الأعلى، وهى كسوة حسنة، وهى حرير مذهب، وكان ذلك فى سنة إحدى وستين وسبعمائة.

وكان قبلها فى جوفها كسوة للمظفر ـ صاحب اليمن ـ فيما بلغنى[١].

وللعلماء من الشافعية وغيرهم خلاف فى جواز بيع كسوة الكعبة، وذكر الحافظ صلاح الدين العلائى فى قواعده: أنه لا يتردد فى جواز ذلك الآن[٢].

---

(١) شفاء الغرام ج١ ص٢٠١.

(٢) شفاء الغرام ج١ ص٢٠٤.

[طيب الكعبة]

وأما طيب الكعبة: فروينا عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت:

[طيبوا البيت، فإن ذلك من تطهيره.

وروينا عنها أنها قالت]: لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أهدى لها ذهبًا وفضة[١].

ولا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة، لا للتبرك ولا لغيره، نص عليه النووى.

وأما إخدام الكعبة: فإن معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه أخدمها عبيدًا، ثم اتبعت ذلك الولاة بعده[٢].

[أسماء الكعبة]

وأما أسماء الكعبة: فالكعبة، وبكة، والبيت الحرام، والبيت العتيق، وقادس، ونادر، والقرية القديمة.

وهذه الأسماء الثلاثة الأخيرة مذكورة فى تاريخ الأزرقى[٣].

ومن أسمائها: البُنَيَّة، ذكره القاضى عياض فى «المشارق».

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج١ ص٢٥٧، شفاء الغرام ج١ ص٢٠٥ وما بين حاصرتين منه.

(٢) أخبار مكة للأزرقى ج١ ص٢٥٤.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج١ ص٢٨٠

[هدم الحبشى للكعبة]

وأما هدم الحبشى للكعبة: فروينا فى ذلك حديثًا عن النبى ﷺ.

[من رواية أبى هريرة رضي الله عنه فى الصحيحين، وحديثًا] من رواية ابن عباس رضي الله عنه فى صحيح البخارى، وتخريبه لها يكون بعد رفع القرآن على ما ذكر السُّهَيْلى، وذلك بعد موت عيسى عليه السلام.

وقيل: فى زمن عيسى، والله أعلم(١).

[فتح الكعبة فى الجاهلية والإسلام]

وأما وقت فتح الكعبة فى الجاهلية: فيوم الاثنين والخميس والجمعة.

وأما فى الإسلام: فيوم الجمعة، وكانت تفتح يوم الاثنين، وفُعل ذلك فى عصرنا فى رمضان وشوال وذى القعدة من سنة إحدى وثمانمائة.

وتفتح فى أوقات أخر من كل سنة.

منها: فى بكرة الثانى عشر من ربيع الأول، وفى بكرة تاسع عشرى رجب الفرد؛ لغسلها.

وتفتح فى سادس عشر من ذى القعدة لغسلها.

وفى بعض أيام الموسم فى الثمان الأول من ذى الحجة وفى لياليها.

وفتحها فى هذا التاريخ لأجل البر المأخوذ ممن يدخلها من الحجاج، وهو لا يحل إلا بطيب نفس ممن يدفعه.

وذكر المحب الطبرى: أنه لا يحل منع أحد من دخول البيت.

---

(١) شفاء الغرام ج١ ص٢٠٨ وما بين حاصرتين منه.

[ذكر بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق]

وأما بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق، ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها، فأخبرنى به خالى قاض الحرمين محب الدين النويرى ـ رحمه الله تعالى ـ سماعًا عن القاضى عز الدين [بن جماعة] ـ سماعًا ـ أنه نقل ذلك من خط والده القاضى بدر الدين فى الدائرة التى ذكر فيها صفة الكعبة، وما يحتاج إلى معرفة تصويره، وأن والده قال: إنه كتبها فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وستمائة، وذكرنا كلامه فى أصله بزيادة فوائد[1].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٢١٢ وما بين حاصرتين منه.

الباب التاسع

في بيان مصلى النبي ﷺ في الكعبة المعظمة، وقدر صلاته فيها ووقتها.ومن رواها من الصحابة، ومن نفاها منهم رضي الله عنهم، وترجيح رواية من أثبتها على رواية من نفاها، وما قيل من الجمع بين ذلك، وعدد دخوله ﷺ الكعبة بعد هجرته إلى المدينة، وأول وقت دخلها فيه بعد هجرته ﷺ

أما موضع صلاته فى الكعبة: فقد بينه ابن عمر - رضي الله عنهما -، لأن فى البخارى - من رواية موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قِبَلَ الوجهِ حين يَدْخُلُ، ويجعلُ الباب قِبلَ الظَّهْر، يمشى حتى يكون بينه وبين الجِدارِ الذى قِبَلَ وجهه قريبًا من ثلاث أذرع، فيصلى، يَتَوَخَّى المكان الذى أخبره بلال رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى فيه[1].

وروينا فى الأزرقى: أن معاوية رضي الله عنه سأل ابن عمر رضي الله عنه عن مصلى النبى ﷺ فى الكعبة؟ فقال: بين العمودين المقدمين، اجعل بينك وبين الجدار ذراعين، أو ثلاثة[2].

وأما قدر صلاته هذه: فركعتان، كما فى كتاب الصلاة من «صحيح البخارى» من حديث مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه.

وأما من روى صلاة النبى ﷺ فى الكعبة - يوم فتح مكة - من الصحابة: فبلال، وشيبة بن عثمان الحَجَبى، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله ابن عباس - ولا يصح عنه - وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن ابن صفوان القرشى، وعثمان بن طلحة الحجبى، وعمر بن الخطاب، وأبو هريرة - وإسناد حديثه ضعيف - وعائشة، رضي الله عنهم أجمعين[3].

وأما الذين نفوها: فأسامة بن زيد، والفضل بن العباس، وأخوه عبد الله رضي الله عنهم.

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الحج: باب الصلاة فى الكعبة ج ٢ ص ١٨٤.

(٢) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٢٧١.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٢٩.

وأما ترجيح رواية من أثبت صلاة النبى ﷺ فى الكعبة على رواية من نفاها: فلإثباته ما نفاه غيره، وفى مثل هذا يؤخذ بقول المثبت.

وقد أشار إلى الترجيح بذلك جماعة، منهم: النووى، رحمه الله.

وأقرب ما قيل فى الجمع بين الاختلاف فى إثبات صلاة النبى ﷺ فى الكعبة ونفيها، أن النبى ﷺ صلى فى الكعبة لما غاب عنه أسامة من الكعبة لأمر ندبه إليه، وهو: أن يأتى بما يمحو به الصور التى كانت فى الكعبة، لأن فى «مسند الطيالسى» ـ من حديث أسامة بن زيد ـ: أنه أتى إلى النبى ﷺ بدلو من ماء، فجعل يمحو به الصور، وإسناد الطيالسى فيه تقوم به الحجة، فلذلك كان هذا الوجه أقرب ما قيل فى الجمع بين هذا الاختلاف.

ويجمع أيضًا بين حديث بلال والفضل بمثل هذا الجمع، لأن النبى ﷺ بعث الفضل ـ بعد دخوله معه إلى الكعبة ـ ليأتيه بماء يطمس به الصور التى فى الكعبة، على ما قيل، فصلى النبى ﷺ فى غيبته.

وهذا رويناه فى تاريخ الأزرقى عن عبد الحميد بن أبى رواد عن الزهرى[1].

وحديث بلال أرجح من حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، لأن بلالاً رضي الله عنه شهد صلاة النبى ﷺ فى الكعبة، وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لم يشهدها، وإنما اعتمد فى نفيها على أخيه، وأسامة ـ رضي الله عنه ـ، والله أعلم.

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٦٥.

[عدد دخول النبى ﷺ الكعبة]

وأما عدد دخوله ﷺ إلى الكعبة بعد هجرته: فروينا فيه أخباراً يتحصل من مجموعها دخوله إليها أربع مرات:

يوم فتح مكَّة، وهذا لا ريب فى صحته.

وفى ثانيه، كما هو مقتضى حديث ابن عمر - رضي الله عنه -، وحديث أسامة - رضي الله عنه -، الذى جمع به ابن جماعة.

وفى حجة الوداع، كما هو مقتضى حديث عائشة - رضي الله عنها -، وسيأتى ذكره قريبًا فى أول الباب الذى بعده.

وفى عمرة القضية، كما يقتضيه كلام المحب الطبرى، وفى صحة ذلك نظر(١).

[أول وقت دخلها فيه]

وأما أول وقت دخل فيه النبى ﷺ الكعبة بعد هجرته: فيوم فتح مكَّة(٢).

وقد نقل الأزرقى عن جده عن سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم، سمع منهم: يذكرون أن رسول الله ﷺ إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج ولم يدخلها. .انتهى.

وهذا يدل على أنه لم يدخل فى ثانى الفتح، ولا فى حجة الوداع، والله أعلم.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٥٠ فما بعدها.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٥٣.

الباب العاشر

في ثواب دخول الكعبة المعظمة، وفيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب ذلك، وفيما يطلب فيها من الأمور التي صنعها فيها النبي ﷺ وحكم[1] الصلاة فيها وآداب دخولها

---

(١) في المطبوع: «وذكر» والمثبت رواية الأصل وشفاء الغرام ج ١ ص ٢٥٥.

[ثواب دخول الكعبة:]

أما ثواب دخولهـا: فروينا فيه من حديث ابن عبـاس ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل البيت وصلى فـيه، دخل فى حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له» أخرجه الطبرانى.

وروى الفاكهى من حديث ابن عمر ـ ﷺ ـ: «من دخله ـ يعنى البيت ـ فصلى فيه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وقـد اتفق الأئمة على اسـتحـبـاب دخولهـا، واسـتـحسن مـالك كثـرة دخولها[1].

وأما ما ورد موهمًا بخلاف ذلك: فحديث عائشة ـ ﷺ ـ قالت: «خرج النبى ﷺ من عندى، وهو قـرير العـين، طيب النفس، فـرجع إلىَّ وهو حزين، فقـلت له، فقال: إنى دخلت الكعبـة، ووددت أنى لم أكن فعلت، إنى أخاف أن أكون أتعبت أمتى من بعدى» أخرجه التـرمذى، والحاكم فى «مستدركه» من حديث إسمـاعيل بن عبد الملك بن أبى الصُّفَيْراء[2] المكى، عن ابن أبى مليكة عن عائشة ﷺ.

وإسماعيل: وهَّاه ابن مهدى، وذلك يقتضى توهين حديثه، والله أعلم.

وقال المحب الطبـرى ـ بعد إخراجه لهذا الحديث ـ: وقـد استدل بهذا الحديث من كره دخول البيت، ولا دلالة فيه، بل نقول: دخوله ﷺ دليل على الاستحباب، وتمنيه عدم الدخـول: قد علله بالمشقة على أمته، وذلك لا يرفع حكم الاستحباب. . انتهى.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «ابن أبى الصغير» وصوابه من الأصل والتقريب ص ٤٨.

[ما يطلب في الكعبة:]

وأما ما يطلب فى الكعبة من الأمور التى صنعها النبى ﷺ : فحمد الله، والثناء عليه، والدعاء، والذكر، وغير ذلك مما ذكرناه فى أصله[١].

[حكم الصلاة فى الكعبة[٢]:]

وأما حكم الصلاة فى الكعبة فإن النافلة فيها مستحبة عند المالكية، وجمهور العلماء، ويستثنى من النوافل فيها ـ على مقتضى مشهور مذهب مالك رحمه الله ـ النفل المؤكد: كالعيدين، والوتر، وركعتى الفجر، والطواف الواجب، فإن ذلك لا يصح فيها.

وأما الفرض: فمشهور المذهب: عدم صحته فيها، وهو الأصح من مذهب الحنابلة، ويصح على مذهب أبى حنيفة والشافعى.

وسطحها فى الفرض كجوفها، على مقتضى ما سبق من مذهب الأئمة الأربعة، إلا أن صحة الصلاة فى سطحها ـ على مذهب الشافعى ـ مشروطة بأن يكون بين يدى المصلى شاخص من نفس الكعبة قدر ثلثى ذراع تقريبًا على الصحيح، والشاخص الآن بسطحها يزيد على ثلثى ذراع، لأنه فى الجهة الشرقية: ذراع إلا ثمن، والشامية: ذراع وثمن، وفى الغربية: ذراع واليمانية: ثلثا ذراع[٣].

[آداب دخولها:]

وأما آداب دخولها: فالاغتسال، ونزع الخف والنعل، وأن لا يرفع بصره

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٥٨.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٦١.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٦٣.

إلى السقف، وأن لا يزاحم زحـمة يتأذى بها، أو يؤذى غـيره، وأن لا يكلم أحـداً إلا لضـرورة، أو أمـر بمعـروف، أو نهى عـن منكر، وأن يلزم قلبـه الخشوع والخضوع، وعينيـه الدموع إن استطاع ذلك، وإلا حاول صورهما، ذكر ذلك المحب الطبرى.

والنساء يساوين الرجال فى دخولها من غير خلاف فيما أعلم[١].

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٦٦.

الباب الحادى عشر

فى ذكر شىء من فضائل الكعبة وفضائل ركنيها: الحجر الأسود واليمانى

أما فضل الكعبة: فكثير ثابت فى القرآن العظيم، وفى السنة الشريفة، ولم نورده إلا للتبرك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1].

وأما الأحاديث: فروينا عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا البيت دعامة الإسلام، ومن خرج يؤم هذا البيت ـ من حاج أو معتمر ـ كان مضمونًا على الله عز وجل، إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة» أخرجه الأزرقى[2] بإسناد صالح.

وأما فضل الحَجَر الأسود: فكثير، لأنَّا روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحَجَر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولولا أن طمس الله نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب»[3] أخرجه ابن حبان فى «صحيحه» والترمذى، وقال: غريب.

[وذكر إمام المقام وخطيب المسجد الحرام سليمان بن خليل: أنه رأى فيه ـ يعنى: الحَجَر الأسود ـ ثلاث مواضع بيض نقية، ثم قال: إنى أتلمح تلك النقط، فإذا هى كل وقت فى نقص. انتهى[4].

(١) سورة آل عمران ٩٦، ٩٧.
(٢) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٣.
(٣) أورده الفاكهى فى أخبار مكة ج ١ ص ٤٤٠.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٧٥.

وبه الآن فى الجهة التى تلى باب الكعبة فى أعلاها نقطة بيضاء مثل حبة سمسمة، على ما أخبرنى به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء، وكان إخبارهم لى بذلك فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وفى هذا التاريخ شاهدوا ذلك على ما ذكروا[١].

ومن فضائله: أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق، كذا رويناه من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعًا فى الترمذى، وله فضائل أخر[٢].

وأما الركن اليمانى: فمن فضائله ما رويناه عن ابن عمر ﷺ، أنه كان يزاحم على الركنين، فقيل له فى ذلك، فقال: إنه أفضل، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا[٣]، أخرجه الترمذى.

وروينا عن ابن عمر ﷺ: أن النبى ﷺ قال: مسح الحَجَر الأسود والركن اليمانى يحطّ الخطايا حطًا، أخرجه ابن حبان[٤].

وهذا فى حق الرجال.

وأما النساء فلا يستحب ذلك لهن إلا فى خلوة، ويكره لهن مزاحمة الرجال على ذلك. انتهى باختصار][٥].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٧٥.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٧٦.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٨٠.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٨٠.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل وهذا دليل على أن محقق المطبوع لم يقابل على الأصل.

الباب الثاني عشر

فى فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة. كالطواف بها. والنظر إليها. والحج والعمرة. وغير ذلك

أما فضل الطواف من غير تقييد بزمن: فروينا من حديث أنس ﷺ أن النبى ﷺ قال لأنصارى سأله عن الطواف بالبيت؟: «وأما طوافك بالبيت، فإنك لا تضع قدمًا ولا ترفعها إلا كتب الله - عزَّ وجلَّ - لك بها حسنة، ومحا عنك بها خطيئة، ورفعك بها درجة، وأما ركعتيك بعد الطواف: فكعتق رقبة، وأما طوافك بعد ذلك: فإنك تطوف ولا ذنب عليك»[1] أخرجه ابن حبان فى «صحيحه» مطولاً.

وروينا فى الطبرانى من حديث ابن عباس - ﷺ - مرفوعًا: «من طاف بالبيت خمسين أسبوعًا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وهو فى الترمذى إلا أنه قال: «مرة» بدل «أسبوع».

والمراد بذلك: وجوده فى صحيفة حسناته، لا الإتيان به فى وقت واحد[2].

نص على ذلك المحب الطبرى فى «القرى»[3].

وللعلماء خلاف فى الطواف، والصلاة بمكَّة: أيهما أفضل؟

وفى المسألة قول ثالث: أن الطواف للغرباء أفضل، لعدم تأتيه لهم، والصلاة لأهل مكَّة أفضل، لتمكنهم من الأمرين[4].

ويدل لفضل الطواف على الصلاة حديث ابن عباس - ﷺ - فى تنزيل الرحمات، لأن فيه «للطائفين ستين، وللمصلين أربعين».

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٨٣.
(٢) أورده المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٢٨٤.
(٣) القرى ص ٣٢٣، ٣٢٤.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٢٨٨.

وقد ذكر دلالته على ذلك المحب الطبرى[١]، وأفاد فيما ذكر، والله أعلم.

واختلف أيضًا فى الطواف والعمرة: أيهما أفضل[٢]؟

وللمحب الطبرى فى ذلك تأليف، سماه: «عواطف النصرة فى تفضيل الطواف على العمرة» وذكر ما يوافق ذلك فى كتابه «القرى»

ووافقه على ذلك القاضى عز الدين بن جماعة، والشيخ أبو أمامة بن النقاش، فيما بلغنى عنه.

وقال بتفضيل العمرة: الشيخ عبد الله اليافعى شيخ مكَّة، وشيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى وغيرهما، والله أعلم.

وجاء فى الطائفين: ما رويناه عن عائشة رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يباهى بالطائفين[٣]» أخرجه الآجُرىُّ فى «ثمانينه».

وأما ثواب النظر إلى الكعبة: ففيه عشرون رحمة، كما فى حديث ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

وفيه ما رويناه عن سعيد بن المسيب قال: من نظر إلى الكعبة إيمانًا وتصديقًا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه[٥].

وهذا فى الأزرقى، وفيه غير ذلك.

وأما ثواب الحج والعمرة: ففيه ما رويناه عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى

---

(١) القرى ص ٣٣٠. (٢) القرى ص ٣٣٢.

(٣) أورده الفاكهى فى أخبار مكة ج ١ ص ١٩٤ وبهامشه: «إسناده ضعيف».

(٤) القرى ص ٣٤١.

(٥) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٩.

ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه.

وروينا من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن الحج يهدم ما قبله» أخرجه مسلم.

وفى المعنى أحاديث أخر.

(١) أورده المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٢٩٧.

الباب الثالث عشر

فى الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة

للكعبة آيات بينـات منها: بقاء بنائها الموجـود الآن، وهو لا يقتضى أن يبقى هذه المدة، على ما بلغنى عن بعض مهندسى عصرنا قال: وإنما بقاؤها آية من آيات الله. . انتهى.

ولعـمرى إنه لصـادق، فإن من المـعلوم ضـرورة: أن الريح والمطر إذا تواليا أيامًا على بناء تخرَّب.

ومن المعلوم ضـرورة: أن الكعبة المـعظمة ما زالت الرياح العاصـفة، والأمطار الكثيرة المهولة تتوالى عليها منذ بنيت وإلى تاريخه، وذلك سبعمائة سنة ونيف وخمـسون سنة، ولم يحـدث فيهـا ـ بحمد الله ـ تَغَـيرٌ أدى إلى خللها.

ومن آياتها: حـفظها ممن أرادها بسوء، وهلاك من أرادها بذلـك، كما جرى لِتُبَّع والهذليين، وأصحاب الفيل.

أما قـصة تبع: فـإنه لما أقبل من الـمدينة حَسَّن له نفـر من هذيل هدم الكعبة، وأن يبنى عندها بيتًا يصرف إليه الحج، فعزم على ذلك، فدفت بهم دوابهم، وغشـيتهم ظلمـة شديدة وريح، ثم رجع عن عـزمه، ونوى تعظيم الكعبة، فانجلت عنهم الظلمة، وسكنت الريح، وانطلقت بهم دوابهم، وأمر بضرب رقاب الهذليين، فضربت، وسـار إلى مكَّة، فأقام بها أيامًا ينحر كل يوم مائة بدنة للصدقة، وكسا البـيت الحرام أنواعًا من الكسوة، وهذا الخبر فى الأزرقى مطولا[1].

فى رواية: أنه لما أصـغى لقول الهذليين بات صـحيحًا، فـأصبح وقد

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٣٢، ١٣٣.

سالت عيناه، فلما نوى كرامة البيت وأهله رجعت عيناه، فارتد بصيرًا، وهذا الخبر فى الفاكهى[1]، وقيل: أصابه غير ذلك.

وأما أصحاب الفيل: فإن أبْرَهة بن الصباح الأشرم ـ ملك اليمن من قِبَل [النجاشى سار إلى مكة يريد تخريب الكعبة لأن رجلا من العرب بال فى][2] كنيسة بناها أبرهة بصنعاء، وكان يعظمها، ويريد أن يصرف الحج إليها، وساق معه الفيل، فلما بلغ المُغَمَّس[3] عَبَّأ جيشه، وقَدَّم الفيل، فكانوا إذا وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى اليمن ـ أو إلى غيره من الجهات ـ هرول، فأرسل الله تعالى طيرًا سوداء ـ وقيل: خضراء، وقيل: بيضاء ـ مع كل طائر حجر فى منقاره، وحجران فى رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة؛ فكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره، ففروا، وهلكوا فى كل طريق، وتساقطت أنامل أبرهة، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائرٌ يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى، فقص عليه القصة، فلما أتمها وقع عليه الحجر، فخر ميتًا بين يديه.

وخبر أصحاب الفيل أطول من هذا، وهذا ملخص منه[4].

[ومن آيات الكعبة أن الجارح يتبع الصيد، فإذا دخل الحرم تركه، ذكر ذلك بعض المفسرين فيما نقله عنه ابن الحاج.

ومنها ائتلاف الظباء والسباع فيه، ذكر ذلك المحب الطبرى.

وفى أصل هذا الكتاب للكعبة آيات أخر، والله أعلم][5].

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٦٠.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل.

(٣) واد قريب من مكة من ناحية الشرق.

(٤) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٣٧ فما بعدها.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل، وهذا مما يشكك فى رجوع محقق المطبوع إلى الأصل المخطوط.

وانظر فى الآيات المتعلقة بالكعبة: شفاء الغرام ج ١ ص ٢٩٩ فما بعدها.

الباب الرابع عشر

فى ذكر شىء من أخبار الحجر الأسود

روينا فى «تاريخ الأزرقى» عن ابن إسحاق وغيره: أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ استودع الركنَ أبا قُبَيْس حين غرق[1] الأرض زمن نوح ـ عليه السلام ـ وقال: «إذا رأيت خليلى يبنى بيتى فأخرجه له» فلما بنى الخليل البيت جاءه جبريل ـ عليه السلام ـ بالحجر الأسود، فوضعه موضعه من البيت[2] . . انتهى.

وقيل: إن إلياس بن مضر أول من وضع الحَجَر للناس بعد الغرق[3] ذكره الزُّبير بن بكَّار، وهذا مخاف لما سبق.

ولما خرجت جُرْهم من مكَّة، خرج عمرو بن الحارث بن مُضَاض بغزالى الكعبة وبحجر الركن، فدفنهما فى زمزم.

وفى بعض الأخبار: أن جُرْهمًا لما خرجت دفنت الحَجَر بأسفل مكَّة، وأن قُصَىّ بن كِلاب بحث عنه حتى أظهره للناس[4].

وفى بعض الأخبار: أن بنى إياد دفنوه لما خرجوا من مكَّة، هذا ما علمت من خبره فى الجاهلية.

وأما خبره فى الإسلام: فإنه أزيل من موضعه اثنتين وعشرين سنة، إلا أربعة أيام، والمزيل له القرامطة.

وشُدَّ بالفضة لتصدعه، وكان تصدعه ثلاث مرات، الأولى: من الحريق

---

(١) فى المطبوع: «غرقت» والمثبت رواية الأصل وشفاء الغرام.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٠٩.

(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ٢١٢.

(٤) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٧٤.

الذى أصابه فى زمن ابن الزُّبير، وانشظت منه شظية فشدت بالفضة، ثم تغيرت هذه الفضة، فأحكمت فى سنة تسع وثمانين ومائة[١].

والمرة الثانية: أن بعض القرامطة ضرب الحجر الأسود بدبوس فتكسر، ثم قلع يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة بأمر أبى طاهر القرمطى، وذهب به معه إلى هجر، فأقام عند القرامطة إلى أن رد فى يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة[٢].

وكان الذى وضعه فى الكعبة ـ بعد رده: سَنْبَر[٣] بن الحسن القرمطى، وشده الصائغ بجص أحضره سَنْبَر[٣].

وكان على الحَجَر ـ حين أحضره فى هذا التاريخ ـ ضباب[٤] فضة قد عملت [من طوله وعرضه، تضبط شقوقًا حدثت عليه] بعد انقلاعه[٥].

ثم قلع فى سنة أربعين وثلاثمائة، وعمل له طوق محكم من فضة ليشدة[٦].

والمرة الثالثة: أن بعض الملاحدة ـ أيضًا: ضرب الحَجَر الأسود ثلاث ضربات بدبوس، فَتَنَخَّش[٧] وجهه، وتساقطت منه شظايا، ثم أصلح ما

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٢٠٨.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣١٢، إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٧٤، ٣٩٤.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «شبر» وهو تحريف قبيح، وصوابه من الأصل، وانظر لذلك: شفاء الغرام ج ١ ص ٣١٢، إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٩٤.

(٤) فى المطبوع «ضبات» والمثبت رواية الأصل، ومثله فى إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٩٥.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٣١٢، إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٩٥ وما بين حاصرتين منهما.

(٦) إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٩٦.

(٧) تحرف فى المطبوع إلى: «فتبخش» ولا وجه له، ونخش فلان الشيء فتنخش: أى قشره فتقشر

تشعث منه، وطلى، وكانت هذه الحادثة فى يوم النفر الأول سنة ثلاث عشر وأربعمائة[١].

وقيل: سنة أربع عشرة[٢]، والله أعلم.

ومن آيات الحَجَر الأسود: بقاؤه مع ما عرض له من الذهاب غير مرة، وغير ذلك، وقد ذكرناه فى أصله[٣].

(١) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٤٩.

(٢) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٤٨.

(٣) انظر فى الآيات " متعلقة بالحجر الأسود: شفاء الغرام ج ١ ص ٣١٥.

الباب الخامس عشر

فى الملتزم، والمستجار، والحطيم، وما جاء فى استجابة الدعاء فى هذه المواضع، وغيرها من الأماكن بمكة المشرفة وحرمها

أما الملتزم: فهو ما بين باب الكعبة، والحجر الأسود[١]، على ما روينا عن ابن عباس - ﷺ - وروينا عنه حديثًا مرفوعًا مسلسلاً فى استجابة الدعاء فيه[٢]، وجُرب ذلك من زمنه إلى عصرنا.

وأما المستجار: فهو ما بين الركن اليمانى والباب المسدود فى دبر الكعبة، وروينا فى استجابة الدعاء فيه خبراً فى «مجابى الدعوة» لابن أبى الدنيا.

وأما الحطيم: فهو ما بين الحَجَر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم، والحِجْر بسكون الجيم[٣].

وقيل: إن «الحطيم» هو الموضع الذى فيه الميزاب، وهذا فى كتب الحنفية؛ وعليه فيكون «الحطيم» الحِجْر، بسكون الجيم.

وقيل فيه غير ذلك.

وسمى «بالحطيم»؛ لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان، فقلَّ من دعى هنالك على ظالم إلا هلك، وقل من حلف هناك آثمًا إلا عجلت له العقوبة[٤].

وقيل فى سبب تسميته بالحطيم غير ذلك.

وأما بقية المواضع التى يستجاب فيها الدعاء فكثيرٌ منها مذكور فى «رسالة الحسن البصرى»؛ لأن فيها أن الدعاء يستجاب فى خمسة عشر موضعًا.

---

(١) فى المطبوع: «فهو ما بين الباب - باب الكعبة - والحجر الأسود».

(٢) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢٣، ٢٤.

(٤) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢٤.

أولها عند الملتزم، وتحت الميزاب، وعند الركن اليماني، وعلى الصفا، وعلى المروة، وبين الصفا والمروة، وبين الركن والمقام، وفي جوف الكعبة، وبمنى، وبجَمْع، وبعرفات، وعند الجمرات الثلاث، هكذا وجدت في نسختي من هذه الرسالة[١]، وهي تقتضي أن تكون المواضع أربعة عشر، والظاهر: أنه سقط منها موضع، لعله أن يكون خلف المقام.

ويحتمل أن يكون في الطواف؛ لأنه روى عن الحسن البصري [عدّ هذين الموضعين في المواضع التي يستجاب فيها الدعاء.

قال المحب الطبري: وروى عن الحسن البصري][٢] أن الحَجَر الأسود يستجاب عنده الدعاء، فتصير المواضع ستة عشر.. انتهى.

وذكر شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي مواضع أخر بمكّة وحرمها وقربه يستجاب فيها الدعاء.

وذكرنا ذلك في أصله[٣]، وبيّنا ما في ذلك من الوهم والإجمال.

ومن المواضع التي يرجى فيها استجابة الدعاء في المسجد الحرام: باب بني شيبة، وباب إبراهيم، وباب النبي ﷺ، وهو باب المسجد الذي يعرف الآن بباب الجنائز.

(١) رسالة في فضائل مكة ص ٧ (مخطوط).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع، وهو في الأصل.

(٣) انظر في ذلك شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢١ فما بعدها.

الباب السادس عشر

فى ذكر شىء من أخبار المقام

مقام الخليل عليه السلام:

هذا المقام: هو الحَجَر الذى وقف عليه الخليل لما بنى الكعبة.

وقيل: لما أذن بالحج.

وقيل: لما غسلت زوجة ابنه إسماعيل رأسه(١).

وقال القاضى: عز الدين ابن جماعة - فيما أخبرنى به عنه خالى: أن مقدار ارتفاعه من الأرض نصف ذراع وربع ذراع.

قال: وأعلى المقام: مربع من كل جهة: نصف ذراع وربع ذراع، وموضع غوص(٢) القدمين: ملبس بفضة، وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط. . انتهى.

والذراع المشار إليه ذراع الحديد.

وأول ما حلى المقام: فى خلافة المهدى، فى سنة إحدى وستين ومائة، ثم فى خلافة المتوكل فى مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين.

وفى خلافة المهدى سنة ست وخمسين ومائتين، وكان قد توهن فى هذه السنة كثيرًا، فأحكم إلصاقه(٣).

والمقام الآن فى قبة من حديد، ثابت فيها، والقبة ثابتة فى الأرض، وهى بين أربعة شبابيك من حديد، وفوق الشبابيك قبة من خشب مبنى فوقها، ويتصل بهذه القبة ساباط يصلى فيه الإمام الشافعى، وظاهره - كظاهر القبة - مبنى بحجارة منورة، وباطنه وباطن القبة - فيما يبدو للناس - مزخرف بالذه

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٧.

(٢) فى المطبوع: «عرض» والمثبت رواية الأصل.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨.

وأحدث عهد صنع فيه ذلك سنة عشر وثمانمائة[(١)].

وموضع المقام اليوم: هو موضعه فى الجاهلية، وفى عهد النبى ﷺ، وأبى بكر، وعمر - رضي الله عنهما - إلا أن السيل ذهب به فى خلافة عمر - رضي الله عنه - فجعل فى وجه الكعبة [حتى قدم عُمر فرده بمحضر الناس، ذكر ذلك الأزرقى عن ابن أبى مليكة][(٢)].

وذكر عن عَمْرو[(٣)] بن دينار، عن ابن عيينة ما يوافقه[(٤)].

وذكر الفاكهى أخبارًا تدل على أن المقام كان عند الكعبة.

وفى بعضها ما يشعر بتقرير بيان موضعه عند الكعبة.

وصرح ابن سراقة بموضعه عند الكعبة، وهو على مقتضى ما ذكر: يكون على [ذراعين وثلثى ذراع بالحديد من طرف الحفرة المرخمة عند الكعبة إلى جهة الحِجْر - بسكون الجيم - وعلى مقتضى الخبر الذى ذكره الفاكهى يكون موضع المقام عند الكعبة فى مقدار][(٥)] نصف الحفرة المذكورة التى تلى الحِجْر - بسكون الجيم - والله أعلم بالصواب.

وذكر ابن سراقة: أن مقدار ما بين موضع المقام - الآن - ووجه الكعبة عشرون ذراعًا، وذلك غير مستقيم؛ لأن من وسط جدر الكعبة الشرقى إلى وسط الصندوق، الذى المقام فى جوفه - المقابل لوجه الكعبة: اثنين وعشرين ذراعًا إلا ربع ذراع بالحديد، وهو أزيد من ذراع اليد الذى ذكره ابن سراقة بثمن ذراع.

---

(١) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٥٧.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «عمر بن دينار».

(٤) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٣٥.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.

وللمقام فضائل سبق ذكرها فى فضل البيت، وفضل الحَجَر الأسود، فى الباب الحادى عشر.

وروينا عن مجاهد: [قال][1]: «يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبى قُبَيْس، يشهدان لمن وافاهما بالموافاة» أخرجه الأزرقى، والله أعلم.

(١) ساقط من المطبوع.

الباب السابع عشر

في ذكر شيء من أخبار الحجر المكرم - حجر إسماعيل عليه السلام - وفيه بيان المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ حول الكعبة

روينا فى تاريخ الأزرقى عن ابن إسحاق[١]، قال: وجعل إبراهيم الحِجْر إِلَى[٢] جنب البيت - عريشًا من أراك تقتحمه العنز، وكان زِربًا لغنم إسماعيل[٣].

وقد تقدم فى خبر عمارة الكعبة: أن قريشًا أدخلت فى الحِجْر منها أذرعًا لقصر النفقة الحلال التى أعدوها لعمارتها، وأن ابن الزُّبير أدخل ذلك فيها، وأن الحجاج أخرج ذلك منها، ورده إلى ما كان عليه فى عهد قريش والنبى ﷺ، واستمر ذلك إلى الآن، فصار بعض الحِجْر من الكعبة وبعضه ليس منها.

وقد اختلفت الروايات عن عائشة - رضي الله عنها - فى مقدار ما فى الحِجر من الكعبة.

ففى رواية: قريب من تسعة أذرع.

وفى رواية: ستة أذرع أو نحوها.

وفى رواية: ستة أذرع.

وفى رواية: خمسة أذرع.

وفى رواية: أربعة أذرع.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «أبى إسحاق».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «أى» والمثبت رواية الأصل وشفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٩.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٦٤.

وهذه الرواية الأخيرة فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه، وما عدا ذلك من الروايات صحيح الإسناد.

واختلاف الروايات عن عائشة - رضي الله عنها - فى قدر ما فى الحِجر من الكعبة لا يقتضى ترك العمل بما روى عنها من أن بعض الحِجْر من البيت، وإنما يقتضى أن يعمل فى مقدار ما فى الحِجْر من الكعبة بأكثر الروايات فى ذلك[1]، والله أعلم.

وقد جزم بصحة طواف من طاف فى الحِجر خارجًا عن ستة أذرع من البيت إمام الحرمين ووالده الشيخ أبو محمد الجوينى، والبغوى.

وذكر الرافعى: أن هذا المذهب هو الصحيح، وقال به اللخمى من المالكية.

وجزم به الشيخ خليل الجندى المالكى فى «مختصره» الذى صنفه لبيان ما به الفتوى، والله أعلم.

والحِجْر: هو ما بين الركن الشامى الذى يقال له: العراقى، والركن الغربى، وهو عَرْصَة مرخمة لها جدار متقوّس[2] على نصف دائرة.

وقد ذكرنا ذرعه من داخله وخارجه، وشىء من خبر عمارته فى أصل هذا الكتاب[3].

وجاء فى فضله وفضل الصلاة فيه والدعاء فيه أخبار.

منها: ما رواه الفاكهى بسنده عن على رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) فى المطبوع: «منقوش» والمثبت رواية الأصل.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٥.

لأبى هريرة: «يا أبا هريرة، إن علـى باب الحِجْـر لَمَلَكًا[١] يقول لمن دخل فصلى ركعتين: مغفورًا لك مـا مضى، فاستأنف العمل، وعلى باب الحِجْر الآخـر ملك منذ خـلق الله الدنيـا إلى يوم يرفع البـيت، يـقـول لمن صلى وخرج: مرحومًا إن كنت من أمة محمد ﷺ تقيًا»[٢].. انتهى.

وروينا عن ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ: «صلوا فى مصلى الأخيـار» وسئل عن ذلك، فقال: «تحت الميزاب» أخرجه الأزرقى[٣].

وحكم الصلاة فـيما فى الحِجْر من الـكعبة: حكم الصلاة فـيها؛ لكون ذلك منها، فلا يصح فـيه على مشهور مذهب مالـك فرضٌ ولا نفلٌ مؤكد، والله أعلم[٤].

وروينا عن عطاء قال: من قام تحت ميزاب الكعبـة فدعا، استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٥].

وروينا عنه: من قـام تحت مَـشْـعَب[٦] الكعبـة، يعنى ميزابها، أخـرجه الأزرقى[٧].

وروى عن عثمان رضي الله عنه: أنه وقف تحت الميزاب يدعو، وقال: ما زلت قائمًا على باب الجنة[٨].

---

(١) فى المطبوع: «ملكا» والمثبت رواية الأصل ومثلها لدى الفاكهى ج ١ ص ١٣٧.

(٢) أخبار مكة للفاكهى، وبهامشه: «إسناده ضعيف».

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٣١٨.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٩.

(٥) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٣١٨.

(٦) تحرف فى المطبوع إلى: «مثغب» بالغين المعجمة، وصوابه من الأصل، ومثله لدى الأزرقى فى أخبار مكة ج ١ ص ٣١٨.

(٧) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٣١٨.

(٨) أخبار مكة للفاكهى ج ٢ ص ٢٩٢.

وفى الحِجْر قبر إسماعيل ـ عليه السلام ـ مع أمه هاجر[١]، وقيل: إنه فى الحطيم، والله أعلم.

وينبغى توقِّى النوم فيه، والاحتراز من بدعتين أحدثهما الناس لا أصل لهما على ما ذكر ابن جماعة.

إحداهما: وقوفهم فى فتحتى الحِجْر للصلاة والسلام على النبى ﷺ.

والأخرى: استقبالهم جهة النبى ﷺ فى فتحتى الحِجْر للدعاء واستدبارهم للقبلة.

والمعروف فى آداب الدعاء: استقبالها، هذا معنى كلامه، قال: والله يوفقنا لاجتناب البدع واتباع السنة بِمنِّه وكَرَمه.

وأما المواضع التى صلى فيها النبى ﷺ حول الكعبة[٢]: فذكرها المحب الطبرى فى كتابه «القرى» بدلالتها، ونشير هنا لشىء من ذلك.

الموضع الأول: خلف مقام إبراهيم عليه السلام.

الثانى: تلقاء الحَجَر الأسود على حاشية المطاف.

الثالث: قريب من الركن الشامى مما يلى الحِجْر، بسكون بالحيم.

الرابع: عند باب الكعبة.

الخامس: تلقاء الركن الذى يلى الحِجر من جهة المغرب جانحًا إلى جهة المغرب قليلا، بحيث يكون باب المسجد ـ الذى يقال له اليوم: باب العمرة ـ خلف ظهره.

السادس: فى وجه الكعبة.

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٣١٣.

(٢) انظر فى المواضع التى صلى فيها النبى حول الكعبة: شفاء الغرام ج ١ ص ٣٥١.

السابع: بين الركنين اليمانيين.

الثامن: الحِجْر.

واستدل المحب الطبرى للمصلى الثالث، بحديث عبد الله بن السائب ﷺ.

واستدل للسادس بحديث لأسامة بن زيد ﷺ[١].

والمصلى الذى ذكره ابن السائب، والذى ذكره أسامة: واحد - فيما أحسب - لأنهما فى وجه الكعبة، فيما بين الباب والحِجْر - بسكون الجيم - وقد أوضحنا ذلك فى أصله[٢] والله أعلم.

وأما الحفرة المرخمة فى وجه الكعبة: فقد سبق فى الباب الذى قبله ما يقتضى أن نصفها الذى يلى الحِجْر - بسكون الجيم - موضع المقام عند البيت، ويقال: إنها لموضع الذى صلى فيه جبريل - عليه السلام - بالنبى ﷺ لما فرضت الصلاة.

واستبعد ذلك القاضى عز الدين بن جماعة.

ويقال: إنها موضع مصلى آدم عليه السلام.

ذكر ذلك الأَقْشَهْرى - رحمه الله - عن الشيخ رضى الدين الطبرى إمام المقام.

وسبق فى الباب الثامن: أن النبى ﷺ صلى بين الركنين اليمانيين، وهو موضع الرخامة فى وسط هذا الجانب المكتوب فيها: «عمارة المنصور لاجين للمطاف» وهذا لا يفهم مما ذكره المحب الطبرى فى هذا المصلى.

(١) القرى ص ٣٤٨ - ٣٥٠.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٥٦.

الباب الثامن عشر

فى ذكر شىء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذرعه

أما خبر توسعته: فإن عمر بن الخطاب ﷺ أول من وسعه بدور اشتراها، ودور هدمها على من أبى البيع وترك ثمنها لأربابها فى خزانة الكعبة.

وكان فعله لذلك فى سنة سبع عشرة، وكذلك فعل عثمان ﷺ، وكان فعله لذلك فى سنة ستة وعشرين من الهجرة[1].

وقد وسعه عبد الله بن الزُّبير - ﷺ - من جانبه الشرقى والشامى واليمانى.

ثم وسعه المنصور العباسى من جانبه الشامى، ومن جانبه الغربى.

وكان ما زاده مثل ما كان من قبل.

وكان ابتداء عمله فى المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة، والفراغ منه فى ذى الحجة سنة أربعين.

ثم وسعه المهدى بن المنصور من أعلاه، ومن الجانب اليمانى، ومن الجانب الغربى حتى صار على ما هو عليه اليوم خلال الزيادتين، فإنهما أُحدِثتا بعده.

وكانت توسعته له فى نوبتين:

الأولى: فى سنة إحدى وستين ومائة، **والثانية:** فى سنة سبع وستين.

وليس لأحد من الأثر فى النفقة فى عمارته مثل ما للمهدى، فالله يثيبه، واسمه إلى الآن فى سقف المسجد الحرام قريبًا من منارة الميل[2].

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٦٨، ٦٩، شفاء الغرام ج ١ ص ٣٥٩.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٦٠، ٣٦١.

وممن عمره من غير توسعة عبد الملك بن مروان، رفع جدرانه وسقفه بالساج.

وعمره ابنه الوليد، وسقفه بالساج المزخرف، وأزَّره من داخله بالرخام.

وذكر السُّهَيْلى فى خبر عمارته ما يستغرب؛ لأنه قال: فلما كان ابن الزبير، زاد فى إتقانه لا فى سعته.

والمستغرب من هذا كون ابن الزُّبير لم يوسع المسجد الحرام[1]، لاشتهار خبر توسعته له.

ومما زيد فى المسجد الحرام بعد المهدى: زيادة دار الندوة بالجانب الشمالى، والزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربى.

وكان إنشاء زيادة دار الندوة فى زمن المعتضد العباسى.

وكان ابتداء الكتابة إليه فيها فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، والفراغ منها فى سنة أربع وثمانين فيما أظن، وكان أبوابها إلى المسجد الكبير على غير صفتها اليوم، ثم عملت على الصفة التى عليها اليوم فى سنة ست وثلاثمائة.

وكان عمل زيادة باب إبراهيم فى سنة ست وسبع وثلاثمائة[2].

ووقع فى المسجد الحرام بعد الأَزْرَقِى عمارات كثيرة جدا، وقد ذكرنا من ذلك طرفًا فى أصله.

وعُمِّر منه فى عصرنا جانب كبير؛ وسبب ذلك أنه فى ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة ظهرت نار من رباط رامشت،

---

(١) الروض الأنف ج ١ ص ٢٢٤.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٦٢ فما بعدها.

فتعلقت بسقف المسجد الحرام، وعمت بالحريق الجانب الغربى، وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى إلى محاذاة باب دار العجلة بما فى ذلك من السقوف والأساطين، وصارت[١] قطعًا.

ثم عُمِّر ذلك كما كان فى مدة يسيرة على يد الأمير بيسق المالكى الظاهرى، وكان ابتداء عمل ذلك بعد الحج من سنة ثلاث وثمانمائة، وفرغ منه فى شعبان سنة أربع وثمانمائة إلا سقف ذلك، فإنه لم يعمل إلا فى سنة سبع وثمانمائة؛ لتعذر خشب الساج، ولما لم يحصل سُقِّف بخشب العرعر، ولتكسر أساطين الرخام عمل عوضها أساطين من حجارة منحوتة واستحسنت[٢].

[*] وعمرت بعد ذلك أماكن بالمسجد الحرام، وسقوفه، فمن ذلك: فى سنة خمس عشرة وثمانمائة عقدان يليان سطح المسجد قبالة المدرسة البنجالية، وأماكن فى سقفه[٣].

ومن ذلك: فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة باب الجنائز على صفته اليوم؛ لانهدام بعضه قبل ذلك، فهدم ما بقى منه، والحاجز الذى بين البابين، وبنى ذلك مع ما انهدم من جدر المسجد الحرام المتصل بهذا الباب، وإلى منتهى رباط المراغى بهذا الجانب وهو الشرقى[٤].

وعمَّر ذلك واستحسنت عمارته، وكتب فيه اسم مولانا السلطان الملك الأشرف برسباى صاحب مصر والشام، زاده الله نصرًا وتأييدًا وخلَّد ملكه[٥].

---

(١) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٢٠. (٢) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٢٣.

(*) مـ[illegible]ء العلامة إلى مثلها فى الصفحة التالية، ساقط من نسخة الكويت، وهو فى نسخة المتحف العراقى ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ٨٤.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٦٦. (٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٦٧.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٦٨.

وعمّر من هذا الجانب أماكن بين بـاب علىّ والعباس، وفى باب العباس وعند المدرسة الأفضلية.

وعمّـر فى سنة ست وعـشرين وثمـانمائة عـدة عقـود بالرواق المـقدم والجانب الشرقى، وفى المؤخر منه، وهى: سبـعة فى المؤخر، وسبعة فى المـقدم، وثمـانية فى الـتى تلى المقـدم، وثلاثة فى التى تليـه، وهى تلى المؤخر(١).

وعمّر ما تحتها من الأساطين لخللها حتى أحكم ذلك كله.

وعمّر من سـقوف المسجد الحـرام ـ ما كان متـخربًا ـ ونور سطحه أو أكثره.

وعملت أبواب للمسـجد الحرام جـديدة، منها: بابان فى باب الجنائز، وثلاثة فى باب العبـاس، وثلاثة فى بـاب علىّ، والبـاب الأوسط من باب الصفا، وباب العجلة، وباب زيادة دار النـدوة المنفرد، وأصلح غير ذلك من باقى الأبواب(٢).

ومن المعمول فى هذه السنة عقدان عند باب الجنائز.

وكل ذلك مع ما ذكـر من عمارة الكعبـة المعظمة على يد الأميـر سيف الدين مقبل القديدى [المكى الأشرفى] أثابه الله.

وفى سنة ثلاثين وثمانمائة عمرت عدة عقود بالجانب الشمالى، مما يلى صحن المسجد، وهى ثمانيـة: ستة تلى الأسطوانة الحمراء إلى صوب باب العمرة، واثنان يليـانها إلى صوب باب بنى شيبة، وفـرغ من ذلك فى شعبان من السنة المذكورة(*).

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٦٨.

وأما ذرع المسجد الحرام غير الزيادتين: فذكره الأزرقى باعتبار ذراع اليد[١].

وحررت أنا ذلك بذراع الحديد، ومنه يظهر تحريره بذراع اليد لما[٢] سبق بيانه.

فكان طوله من جدره الغربى إلى جدره الشرقى المقابل له: ثلاثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعًا وثمن ذراع بالحديد.

ويكون ذلك بذراع اليد: أربعمائة ذراع وسبعة أذرع، وذلك من وسط جدره الغربى ـ الذى هو جدر رباط الخوزى ـ إلى وسط جدره الشرقى عند باب الجنائز يمر به فى الحِجْر ملاصقًا لجدر الكعبة الشامى.

وكان عرضه من جدره الشامى إلى جدره اليمانى: مائتى ذراع وستة وستين ذراعًا بذراع الحديد.

يكون ذلك بذراع اليد: ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع، وذلك من وسط جداره القديم عند العقود إلى وسط جداره اليمانى فيما بين الصفا وباب أجياد تمر به فيما بين مقام إبراهيم والكعبة، وهو إلى المقام أقرب.

حرر لى ذلك من أعتمد عليهم من أصحابنا، أثابهم الله.

وذرع المسجد الحرام الآن مكسرًا مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع، هكذا قال الأزرقى[٣].

وأما ذرع زيادة دار الندوة: فهو أربعة وسبعون ذراعًا ـ بتقديم السين ـ إلا

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٨١.

(٢) فى المطبوع: «كما» والمثبت رواية الأصل.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٨١.

ربع ذراع بالحديد، وذلك من جدر المسجد الكبير إلى الجدر المقابل له الشامى منها، وعنده باب منارتيا، وهذا ذرعها طولا.

وأما ذرعها عرضًا، فسبعون ذراعًا - بتقديم السين - ونصف ذراع، وذلك من وسط جدرها الشرقى إلى وسط جدرها الغربى[١].

وأما زيادة باب إبراهيم: فذرعها طولاً: تسعة وخمسون ذراعًا إلا سدس، وذلك من الأساطين التى فى وزان جدر المسجد الكبير إلى العتبة التى فى باب هذه الزيادة.

وأما ذرعها عرضًا: فاثنان وخمسون ذراعًا وربع ذراع، وذلك من جدر حائط رباط الخوزى إلى جدر رباط رامشت.

وذكرنا فى أصله ذرع صحن هاتين الزيادتين طولاً وعرضًا، وحُرر ذلك بحضورى[٢].

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٧٢.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٧٢، ٣٧٣.

الباب التاسع عشر

في عدد أساطين المسجد الحرام، وصفتها، وعدد عقودها، وشرفاته، وقناديله، وأبوابه، وأسمائه ومنائره[1] وفيما صنع فيه لمصلحته، أو لنفع الناس به، وفيما فيه الآن من المقامات، وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها

(١) تحرف في المطبوع إلى: «منايره» وصوابه من الأصل.

أما عـدد أساطين المسجد الحرام - غير ما فى الزيادتين - فأربعمائة أسطوانة وتسعة وستون أسطوانة فى جوانبه الأربعة، وعلى أبوابه من داخله وخارجه تسعة وعشرون أسطوانة، فيصير الجميع أربعمائة أسطوانة وستة وتسعين أسطوانة - بتقديم التاء.

وهذه الأساطين رخام إلا مائة وتسعة وعشرون أسطوانة فهى حجارة منحوتة، إلا ثلاثة أساطين، فهى آجر مجصص، وفى صحن المسجد حول المطاف أساطين، وهى اثنتان وثلاثون أسطوانة.

وأما عدد أساطين زيادة باب إبراهيم: فسبعة وعشرون أسطوانة حجارة منحوتة[1].

وأما عدد طاقات المسجد الحرام التى بجوانبه الأربعة غير الزيادتين، فأربعمائة طاق وأربعة وثمانون طاقا.

وأما عدد طاقات زيادة دار الندوة: فثمانية وستون طاقًا.

وأما عدد طاقات زيادة باب إبراهيم: فستة وثلاثون طاقًا.

والطاقات هى التى على الأساطين[2].

وأما عدد شرافاته التى تلى بطن المسجد: فأربعمائة وثلاثة عشر شرافة، وسبعة أنصاف شرافات.

وأما عدد الشُّرَّافات التى بزيادة دار الندوة: فاثنتان وسبعون شرافة.

وأما عدد الشرافات التى بزيادة باب إبراهيم: فبضع وأربعون شرافة[3].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٧٥ فما بعدها.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٧٨.

(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٢ ص ١٩٩ فما بعدها، أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٩٥، ٩٦.

وأما عدد قناديله الآن ـ المرتبة فيها غالبًا ـ فثلاثة وتسعون قنديلا ـ بتقديم التاء ـ وهى نحو الخمس من عدد قناديله التى ذكرها الأزرقى[١].

وأما عدد أبوابه: فتسعة عشر [بابا][٢] ـ بتقديم التاء ـ تفتح على ثمانية وثلاثين طاقًا.

وأما أسماؤها الآن: فذكرناها فى أصله، وفى أصل هذا الكتاب زيادة بيان فيما يتعلق بالصلاة على الموتى فى المسجد الحرام، وفى الخروج بهم منه[٣].

وأما عدد منائره: فخمس: أربع فى جوانبه الأربعة، والخامسة: بزيادة دار الندوة، وبزيادة باب إبراهيم منارة مهدوم أعلاها، وقد أشار إليها ابن جبير، وأشار إلى منارة أخرى كانت على باب الصفا، ولا أثر لها الآن[٤].

وأما ما صنع فى المسجد الحرام لمصلحته: فقبة كبيرة بين زمزم وسقاية العباس ﷺ، وكانت موجودة فى القرن الرابع على مقتضى ما ذكر ابن عبد ربه فى «العقد».

ومزولة بصحن المسجد يعرف بها الوقت: عملها الوزير الجواد، وتُسمى ميزان الشمس.

ومنابر للخطبة، وقد ذكرنا منها جملة فى أصله[٥].

وأول من خطب على منبر بمكّة معاوية ﷺ.

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٩٨.

(٢) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٨١.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٨٥.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٨٨ فما بعدها.

والمنبر الذى يُخطَب عليه الآن بمكة أنفذه الملك المؤيد أبو النصر [شيخ](١) صاحب مصر فى موسم سنة عشرة وثمانمائة [مع درجة الكعبة الموجودة الآن](٢).

وأما المقامات التى هى الآن بالمسجد الحرام فأربعة، وهى أسطوانتان من حجارة عليهما عقد مشرف من أعلاها، وفيه خشبة معترضة فيها خطاطيف للقناديل، إلا مقام الحنفية(٣) فإنه أربع أساطين عليها سقف مدهون مزخرف، وكان عمله على هذه الصفة فى آخر سنة إحدى وثمانمائة، وكمل فى أول التى تليها، وكان عمل المقامات الأخر على ما ذكر فى سنة سبع وثمانمائة رغبة فى بقائها، وما ذُكر من صفاتها الآن هى غير صفاتها السابقة.

وقد أفتى جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة، منهم: شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى، وابنه مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين: بوجوب هدم مقام الحنفية المشار إليه لما فيه من الحدث وغير ذلك، ورسم ولى الأمر بهدمه، ثم تُرك لمعارضة حصلت فى ذلك.

ومقام الشافعى: يلى مقام إبراهيم.

ومقام الحنفى: يلى الحِجْر، بسكون الجيم.

ومقام المالكى: يلى دبر الكعبة.

ومقام الحنبلى: يلى الحَجَر الأسود(٤).

---

(١) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٩٠، ٣٩١، العقد الثمين ج ١ ص ٨٨ وما بين الحاصرتين منه، إتحاف الورى ج ٥٢٨.

(٣) فى المطبوع: «إلا مقام الخليل» والمثبت رواية الأصل، ومثلها فى شفاء الغرام ج ١ ص ٣٩١.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٩١، ٣٩٢.

وفى أصل هذا الكتاب ذرع ما بين كل مقام والكعبة[١].

وأما كيفية صلاة الأئمة بها: فإن الشافعى يصلى أولا، ثم الحنفى، ثم المالكى، ثم الحنبلى.

وتقديم الحنفى على المالكى حدث بعد التسعين وسبعمائة، إلا صلاة المغرب فقط فيصلونها مجتمعين.

وقد انفرد الشافعى بصلاة المغرب فى أيام الموسم من سنة إحدى عشرة وثمانمائة إلى موسم سنة ست عشرة وثمانمائة[٢].

وأما حكم صلاة الأئمة ما عدا الشافعى على الترتيب الذى يفعلونه: فإن ذلك لا يجوز على ما أفتى به أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الجبّاب[٣] المالكى، وله فى ذلك تأليف حسن.

وأفتى بجواز ذلك شداد بن المقدم، وعبد السلام بن عتيق، وأبو الطاهر ابن عوف الزهرى، وهم من فقهاء المالكية بالإسكندرية، ورد عليهم ابن الجبّاب ذلك، فى تأليفه، ونقل ما يوافق فتواه عن جماعة من الشافعية والحنفية والمالكية.

وفى أصل هذا الكتاب زيادة فوائد فى هذا المعنى[٤].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٩٢.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٩٣ فما بعدها.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «ابن الحباب» بالحاء المهملة، وصوابه من الأصل، وتكملة الإكمال لابن نقطة ج ٢ ص ٦٥ وقيده بفتح الجيم وتشديد الباء الأولى المعجمة بواحدة، وتكملة وفيات النقلة للمنذرى ج ٣ ص ٤٦٠، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ج ٣ ص ٤٢ وقيده بالجيم المعجمة.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٩٤ فما بعدها.

الباب العشرون

فى ذكر شىء من خبر زمزم
وسقاية العباس رضي الله عنه

وأما زمزم: فإن أول من أظهرها الأمين جبريل ـ عليه السلام ـ سقيا لإسماعيل ـ عليه السلام ـ عندما ظمى، ولو لم تحوض عليه أم إسماعيل لكانت عينًا تجرى، على ما فى البخارى.

وذكر الفاكهى أن الخليل ـ عليه السلام ـ حفر زمزم بعد جبريل ـ عليه السلام ـ ثم غلبه عليها ذو القرنين[١].

وقد غيبت بعد ذلك زمزم لاندراس موضعها، ثم منحها الله ـ تعالى ـ عبد المطلب بها موضعها، فلم تزل ظاهرة حتى الآن، وعولجت فى الإسلام غير مرة، وذلك مذكور فى أصله[٢].

وزمزم الآن فى بيت مربع فى جدرانه تسعة أحواض تُملأ من زمزم للتَّوَضُّؤ منها.

وأَعْلَى البيت مسقوف ما خلا الموضع الذى يحاذى البئر.

وهذه الصفة تخالف الصفة التى ذكرها الأزرقى[٣] فى صفة موضع زمزم.

وفى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة هدمت ظلة المؤذنين التى فوق البيت الذى فيه زمزم، لإفساد الأرضة لها، وسلخ من هذا البيت الجدار الغربى والشامى من أعلاهما إلى أسفلهما، وبنوا[٤] ذلك بنورة وحجارة منحوتة

(١) ذو القرنين: تحرف فى المطبوع إلى: «ذو الفرس» وصوابه من الأصل وانظر فى ذلك: أخبار مكة للفاكهى ج ٢ ص ٩ فما بعدها، وشفاء الغرام ج ١ ص ٣٩٧.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٩٨.

(٣) تاريخ مكة للأزرقى ج ٢ ص ٦١.

(٤) فى المطبوع: «وبنى» والمثبت رواية الأصل.

وغيرها، وسلخ من أعلى جدر هذا البيت الشرقى إلى عتبة الباب العليا فى هذا الجدر، وبنى ذلك بآجر ونورة، وأخرجوا من سقف البيت الخشب المتخرب وأبدلوه بغيره، وبنوا فوق هذا الجدار أسطوانتين من آجر ونورة، لشد الدرابزين فى ذلك، وأصلحوا جميع سقف هذا البيت بالنورة والآجر، وجعلوا له درابزين من خشب مخروط يطيف بجوانبه خلا اليمانى.

«وجعلوا فوق بئر زمزم شباكًا من حديد، ولم يكن قبله هناك شبَّاك من حديد، وبنوا خمس أساطين دقيقة من آجر بالنورة: ثلاث فى الجدار الذى يلى الكعبة، وواحدة فى الشامى، وواحدة فى اليمانى، وجعلوا بين هاتين الأسطوانتين أسطوانة من خشب، وأخشابًا بين هذه الأساطين، وسقفًا من خشب مدهون ساترًا لما بين هذه الأساطين الست، يكون ظلة للمؤذنين، خلا بعض ما بين الأسطوانة الوسطى والخشب، فجعلوا فيه قُبة من خشب مدهونة، وجعلوا فوق هذه القبة قبة ساترة لها من خشب وجريد وقصب، وطليها من أعلاها بالجبس، وجعلوا فوق السقف المدهون سقفًا آخر ودكسوه بالآجر والنورة، ورفرفًا من خشب مدهون يطيف بجوانب هذا السقف، وأحكموا شده وشد السقف والقبة بالمسامير والكلاليب الحديد.

«وجعلوا درابزين من خشب يطيف بجوانب هذا البيت خلا اليمانى، ودرابيزين آخر يطيف بجانبى ظلة المؤذنين اليمانى والشرقى، ولم يكن فى هذين الجانبين درابزين قبل ذلك.

«وأوسعوا فى الأحواض التى فى الجدارين الغربى والشامى من داخل البيت الذى فيه زمزم، وأوسعوا فى الدرجة التى يصعد منها إلى سقف بيت زمزم فاستُحسنت، وكذا ظلة المؤذنين، وكذا ما عمل فى سطح هذا البيت وجدرانه.

وفرغ من ذلك فى أثناء رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، والمتولى لهذه العمارة: الجانب العالى العلائى خواجا شيخ على الكيلانى نزيل مكّة، زاده الله رفعة وتوفيقًا[١].

وكان إلى جانب هذا الموضع خلوة فيها بركة تملأ من ماء زمزم، ويشرب منها من دخل إلى الخلوة.

وكان لها باب إلى جهة الصفا، ثم سد وجعل فى موضع الخلوة بركة مقبوة، وفى جدرها الذى يلى الصفا زباريب يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند الزبازيب، وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى جهة الكعبة، وشباك إلى الصفا، وطابق صغير إلى البركة، وكان عمل ذلك على هذه الصفة فى سنة سبع وثمانمائة[٢].

ثم هدم ذلك حتى بلغ الأرض فى العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة لما قيل: إن بعض الجهلة يستنجى هنالك، وعُمِّر عوض ذلك سبيل للسلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ، نصره الله، ينتفع الناس بالشرب منه، فيتضاعف له الدعاء ولمن كان سببًا فى ذلك، جاءت عمارته حسنة، وفرغ منها فى رجب سنة ثمان عشرة وثمانمائة.

وابتدئ فى عمله بأثر سفر الحاج.

وفى موضع هذه الخلوة: كان مجلس عبد الله بن عباس - ﵄ - على مقتضى ما ذكر الأزرقى والفاكهى[٣].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٠ فما بعدها، إتحاف الورى ج ٣ ص ٥٦٦.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٣.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٣.

[ذكر أسماء زمزم:]

ولزمزم أسماء كثيرة ذكرها الفاكهى.

منها ستة وعشرون اسمًا ذكرناها فى أصله[1]، مع أحد عشر اسمًا لزمزم لم يذكرها الفاكهى.

وفى أصله فوائد تتعلق بأسماء زمزم.

ولزمزم فضائل مروية عن النبى ﷺ، منها: «خير ماء على الأرض: ماء زمزم» أخرجه ابن حبان فى صحيحه والطبرانى بإسناد جيد[2].

وصح لى عن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى أنه قال: إن ماء زمزم أفضل من الكوثر، لأن به غسل صدر النبى ﷺ، ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه. انتهى بالمعنى[3].

ومنها: ما رويناه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أن النبى ﷺ كان إذا أرد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم.

أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطى بسنده، وقال ـ فيما أنبئت به عنه ـ: إسناده صحيح[4].

ومنها: «أنه لما شُرب له» وهذا مروى من حديث ابن عباس، وجابر ـ رضي الله عنهم ـ عن النبى ﷺ، وحديث ابن عباس رويناه فى «سنن الدراقطنى» وقد حسن شيخنا الحافظ العراقى حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من هذه الطريق،

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٤.

(٢) انظر فى فضائل زمزم، شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٦.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٦.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٦.

وقال فى «نكتـه على ابن الصلاح»: إن حديث ابن عبـاس أصح من حديث جابر.. انتهى[١].

وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمقاصد جليلة فنالوها، وروينا فى ذلك أخباراً.

منها: أن أحـمد بن عبـد الله الشريفى الفراش بالحـرم الشريف الملكى شربه للشـفاء من العمى، فـشفى، على ما أخـبرنى به شيـخنا المفتى عـبد الرحمن بن أبى الخير الفاسى، وفى هذا دليل لصحته[٢].

ولزمزم خواص، منها: أن ماءها يبرد الحمى.

ومنها: أنه يذهب الصداع وغير ذلك.

وفى أصله زيادة فى فضل ماء زمزم وخواصه[٣].

ويصح التطهر بماء زمـزم بالإجماع، على ما ذكـر الرويانى فى «البحر» والماوردى فى «الحاوى» والنووى فى «شرح المهذب»[٤].

وقد اتفق العلماء الأئمة الأربعة على جواز نقله[٥].

[سقاية العباس:]

وأمـا سقـاية العبـاس رضي الله عنه: فـهى الآن على غيـر الصـفة التى ذكـرها الأزرقى، وصفتها الآن والأولى مذكورتان فى أصله[٦].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٠٧، ٤٠٨.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤١٠.

(٣) انظر فى ذلك شفاء الغرام ج ١ ص ٤١١ فما بعدها.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤١٤.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤١٥.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٤١٦.

وأحدث عهـد عمِّرت فيه هذه السـقاية: سنة سبع وثمانمائة بعـد سقوط القبة التى كانت بها، وكانت من خشب من عمل الجواد الأصفهانى فعملت من حجر.

وممن عـمرها: الملك الناصر محـمد بن قلاوون صاحب مـصر، والله أعلم.

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر الأماكن المباركة التى ينبغى زيارتها الكائنة بمكة المشرفة، وحرمها وقربه

هذه الأماكن، مساجد ودور، وجبال ومقابر.

والمساجد أكثر من غيرها، إلا أن بعضهـا مشتهر باسم المولد، وبعضها باسم الدور، وسيأتى ذكر هذين الأمرين قريبًا.

والمقصود ذكره هنا ما اشتهر من ذلك بالمسجد[1].

فمن ذلك: مسجد بقرب المجزرة الكبيرة من أعلاها، يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه المغرب على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى مسند مكّة وموثقها.

وفيه: أنه عمِّر فى رجب سنة ثمان وخمسمائة، وعمِّر سنة سبع وأربعين وستمائة.

ومن ذلك: مسجد فوقه، يقال له: مسجد الراية، يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه.

وعمَّره عبد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، ثم عُمِّر فى سنة أربعين وستمائة، وفى سنة إحدى وثمانمائة[2].

ومن ذلك: مسجد بسوق الليل بقرب المولد النبوى، يقال له: المختبأ يزوره الناس فى يوم المولد.

ومن ذلك: مسجد بأسفل مكّة ينسب للصديق رضي الله عنه يقال: إنه من داره التى هاجر منها.

---

(١) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج ١ ص ٤١٧، الجامع اللطيف لابن ظهيرة ص ٣٣١، إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ص ٢٢٧.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤١٨.

ومن ذلك: مساجد خارج مكّة من أعلاها.

منها: المسجد الذى يقال له مسجد الإجابة فى شِعْب بقرب ثنية أذاخر، يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه[١].

ومن ذلك: مسجد البيعة - وهى بيعة رسول الله ﷺ الأنصار - وهذا المسجد بقرب عقبة منى، بينه وبين العقبة غلوة أو أكثر، وهو على يسار الذاهب إلى منى.

وعمِّر فى سنة أربع وأربعين ومائة، وفى سنة تسع وعشرين وستمائة[٢].

ومن ذلك: مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر، بين الجمرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة، يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه الضحى ونحر هديه، وما عرفت من خبر عمارته سوى أنه بنى فى سنة خمس وأربعين وستمائة (بعد دثاره)[٣].

ومن ذلك: مسجد بِلِحْفِ[٤] ثبير بمنى، يقال له: مسجد الكبش - وهو الكبش الذى فدى به إسماعيل بن إبراهيم، أو إسحاق بن إبراهيم، على الخلاف فى أيهما الذبيح[٥].

وذكر الفاكهى خبراً يقتضى أن هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى، وهذا يخالف ما سبق، والله أعلم.

ومن ذلك: مسجد الخيف بمنى، وهو مشهور عظيم الفضل؛ لأن فيه

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤١٩.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٢٠.

(٣) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل، وانظر فى هذا الخبر: شفاء الغرام ج ١ ص ٤٢١.

(٤) فى المطبوع: «خلف» والمثبت رواية الأصل، واللِّحْفُ: أصل الجبل.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٢٢.

صلى سبعون نبيًا، وفيه قبر سبعين نبيًا، على ما رويناه مرفوعًا فى البزار، والأول فى الطبرانى الكبير مرفوعًا، وممن قبر فيه على ما قيل: آدم عليه السلام[١].

وفى رواية أبى هريرة ﷺ: أنه أحد المساجد التى تشد إليها الرحال، وإسناد الحديث إليه ضعيف.

وجاء عنه ما يقتضى استحباب زيارته كل سبت.

ومصلى النبى ﷺ، فيه أمام المنارة قريبًا منها، وعُمِّر مرات، وفى أصله طرف من ذلك[٢].

ومن ذلك: المسجد الذى اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين ـ ﷺ ـ فى حجة الوداع.

وهذا المسجد بالتنعيم، واختلف فيه، فقيل: إنه المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة ـ شجرة كانت فيه ـ وهو المتعارف عند أهل مكة؛ على ما ذكر سليمان بن خليل[٣].

وقيل[*]: إنه المسجد الذى أمامه إلى طريق الوادى، وبقربه بئر.

ورجح هذا القول: المحب الطبرى[٤].

وفى كل منهما أحجار قديمة بسبب عمارته مكتوب فيها ما يدل على أنه مسجد عائشة ﷺ، وفى أصله طرف من خبر عمارتهما.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٢٣.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٢٤.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٢٩.
(*) من هذه العلامة إلى مثلها ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٢٩.

وبين مسجد الهليلجة والأعلام التى هى حد الحرم من جهة التنعيم فى الأرض ـ لا التى فى الجبل ـ سبعمائة ذراع وأربعة عشر ذراعًا بالحديد[١].

ومن ذلك: مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الجموم من وادى مَرّ، يقال: إن النبى ﷺ صلّى فيه[٢] والله أعلم.

وأما المواضع المشهورة بالمواليد: فمنها: مولد النبى ﷺ، بسوق الليل، وهو مشهور[٣].

وذكر السهيلى فى خبر مولد النبى ﷺ ما يستغرب، وذكرنا ذلك فى أصله[٤].

وأغرب منه ما قيل: إن النبى ﷺ ولد بالرَّدم، وقيل: بعسفان، ذكره مغلطاى فى «سيرته»[٥].

والمراد بالردم: ردم بنى جمع، لا الردم الذى بأعلى مكة، فإنه لم يكن إلا فى خلافة عمر رضي الله عنه.

ومنها: مولد السيدة فاطمة الزهراء بنت المصطفى ﷺ، وهو مكان مشهور من دار أمها خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها[٦].

ومنها: مولد على بن أبى طالب رضي الله عنه بالشعب، فوق مولد النبى ﷺ، وهذا الموضع لم يذكره الأزرقى، وذكره ابن جبير[٧]، وعلى بابه حجر مكتوب فيه: إنه مولد على بن أبى طالب رضي الله عنه وفيه ربِّى النبى ﷺ[٨].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٠.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٠.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣١.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣١.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٢.
(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٤.
(٧) الرحلة ص ١٤١.
(٨) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٤.

ومنها: مولد حمزة عم النبى ﷺ أسفل مكة قريبا من باب اليمن[١].

ومنها: مولد عمر ﵁ بالجبل الذى تسميه أهل مكة النوبى[٢] بأسفل مكة، ولم أر ما يدل لصحة ما قيل فيه، وفى الذى قبله، والله أعلم[٣] (*).

ومنها: مولد جعفر ﵁ فى دار أبى سعيد، عند دار العجلة، وبعض الناس ينسب هذا المولد إلى جعفر بن أبى طالب، وعلى بابه حجر مكتوب فيه: إنه مولد جعفر الصادق، ودخله النبى ﷺ، ولا منافاة بين كونه مولد جعفر الصادق، وبين دخول النبى ﷺ إليه؛ لإمكان أن يكون النبى ﷺ دخله قبل أن يولد فيه جعفر[٤]، والله أعلم.

وأما الدور المباركة، فمنها: دار أم المؤمنين خديجة ـ ﵂ ـ ويقال لها الآن: مولد فاطمة ـ ﵂ ـ وفيها ثلاثة مواضع تقصد بالزيارة متلاصقة.

أحدها: الموضع الذى يقال له: مولد فاطمة.

والموضع الذى يقال له: قبة الوحى.

والموضع الذى يقال له: المختبأ[٥].

وبها موضع آخر على هيئة المسجد.

وهذه الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام، على ما ذكر المحب الطبرى[٦]، ولعل ذلك لسكنى النبى ﷺ فيها سنين كثيرة، من حين تزوج خديجة، وإلى حين هاجر، ولكثرة نزول الوحى فيها [عليه][٧]

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٥.

(٢) اسم الجبل اليوم: جبل عمر.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٥.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٦.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٦.

(٦) القرى ص ٦٦٤.

(٧) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

وفيها: بنى النبى ﷺ بخديجة، وفيها: ولدت أولادها منه، وفيها: ماتت رضي الله عنها.

ومنها: دار تنسب للصديق رضي الله عنه بالزقاق الذى فيه دار خديجة - رضي الله عنها - ويعرف الآن بزقاق الحجر، ويقال له فيما مضى: زقاق العطارين، ذكر ذلك الأزرقى.

وفى هذه الدار مسجد عمَّره المنصور صاحب اليمن قبل سلطته فى حال نيابته على مكة للمسعود سنة ثلاث وعشرين وستمائة[١].

ويقابل[٢] هذه الدار حجر ناتئ فى جدار من الدار المقابلة لها يقال إنه الذى كلم النبى ﷺ، على ما حكى الميانشى عن كل من لقيه بمكة، وذكر ذلك ابن جبير[٣]، فإن صح كلامه للنبى ﷺ فلعله الحَجَر الذى كان يسلم عليه ليالى بُعث بمكة[٤].

وقيل: إن الذى كان يسلم عليه فى هذا التاريخ هو الحَجر الأسود، والله أعلم.

ومنها: دار الخيزران عند باب الصفا، وهى دار الأرقم المخزومى، والمقصود بالزيارة منها مسجد مشهور فيها، ويقال له: المختبأ؛ لأن فيه كان النبى ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفيًا، وهناك أسلم جماعة من جلة الصحابة؛ منهم: عمر الفاروق[٥] رضي الله عنه[٦].

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٣٨.

(٢) فى المطبوع: «مقابل» والمثبت رواية الأصل.

(٣) رحلة ابن جبير ص ٩٣.

(٤) شفاء الغرام ح ١ ص ٤٣٩.

(٥) فى المطبوع: «الفارق» والمثبت رواية الأصل.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٠.

ولعل دار الأرقم هذه أفضل الأماكن بمكة بعد دار خديجة أم المؤمنين، ﷺ، والله أعلم[١].

ومنها: دار العباس بن عبد المطلب ﷺ، وهى الآن رباط للفقراء، وبها علم يهرول منه وإليه الساعى.

ومنها: رباط الموفق بأسفل مكة؛ لأنه بلغنى عن الشيخ خليل المالكى أن الدعاء مستجاب فيه أو عند بابه.

ومنها: معبد الجنيد - شيخ الطائفة الصوفية - وهو بلحف الجبل الأحمر، أحد أخشبى مكة[٢].

وأما الجبال المباركة بمكة وحرمها: فأبو قُبَيْس؛ لأن الركن الأسود كان مستودعًا فيه عام الطوفان، فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قُبَيْس: الركن مِنّى بمكان كذا وكذا، فجاء به جبريل إلى الخليل، فوضعه فى الكعبة، ولذا قيل لأبى قُبَيْس: الأمين.

وفيه على ما يقال: قبر آدم - عليه السلام - فى غار يقال له: غار الكنز، فيما قال وهب بن منبه، وهذا الغار غير معروف، وقد سبق أن قبر آدم بمسجد الخيف، وقيل: قبره عند مسجد الخيف، وقيل: فى الهند فى الموضع الذى نزل فيه من الجنة، وصححه ابن كثير[٣].

وفى «تاريخ الأزرقى» ما يوهم أنه ببيت المقدس[٤]، فيتحصل فى موضع قبره خمسة أقوال.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٠، ٤٤١.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤١، ٤٤٥.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤١، ٤٤٢.
(٤) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ٧٣.

وفى أبى قُبَيْس، على ما يقال: قبـر شيت، وأمه حواء، على ما وجدت بخط الذهبى[١].

وفى أبى قُبَيْس، انشق القمر للنبى ﷺ، على ما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، فيما ذكر الفاكهى[٢]، ولم أر ما يدل لمـا يقال فى موضع الانشـقاق بأبى قُبَيْس، والله أعلم.

[ويروى من حديث ابن مسعود أن القمر انشق بمنى، وهذا فى مسلم من روايته عن مِنْجَاب بن الحارث، والله أعلم][٣].

ومن فضائل أبى قُبَيْس: أن الدعاء يستجاب فيه، وهذا فى الفاكهى.

وهو أول جـبل وضع فى الأرض، وهذا فى الأزرقى عن ابن عـبـاس، رضي الله عنهما.

ومن خواصه ـ على ما ذكر القزوينى فى عـجائب المخلوقات ـ ما قيل: إن من أكل عليه الرأس المشوى أمن من أوجاع الرأس، قال القزوينى: وكثير من الناس يفعل ذلك[٤]. انتهى.

وكان بعض مشايخنا يفضل جبل أبـى قُبَيْس على جبل حراء، ويحتج فى ذلك بكونه أقرب إلى الكـعبة من حراء، وفى النـفس من ذلك شىء؛ لكثرة مجاورة النبى ﷺ بحراء، وما نزل فـيه من الوحى عليه، ولم يتفق له مثل ذلك فى أبى قُبَيْس، فلا يكون أفضل من حراء، والله أعلم[٥].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٢. (٢) أخبار مكة للفاكهى ج ٤ ص ٤٦.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من المطبـوع، وهو فى الأصل، وانظره لدى المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٤.

(٤) عجائب المخلوقات ص ١٧٧.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٦.

ومنها: جبل الخندمة؛ لأن الفاكهى روى بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ما مُطِرت مكة قط إلا كان للخندمة عزة، وذلك أن فيها قبر سبعين نبيا.

والخندمة معروفة عند الناس بقرب أبى قُبَيْس[1].

ومنها: جبل حراء بأعلى مكة، لكثرة مجاورة النبى ﷺ فيه، وما خصه الله به فيه من الكرامة بالرسالة إليه، ونزول الوحى فيه على، وذلك فى غار مشهور فى هذا الجبل، يأثره الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة، وبين حراء ومكة ثلاثة أميال، قاله صاحب «المطالع» وغيره.

وقيل: ميل ونصف، قاله البكرى، وهو بعيد.

وقيل: أربعة أميال، كذا فى «تفسير ابن عطية» والله أعلم[2].

ومنها: جبل ثور بأسفل مكة؛ لاختفاء النبى ﷺ والصديق رضي الله عنه فى غار به، وهو الغار الذى ذكره الله فى كتابه العزيز حيث يقول: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (التوبة: ٤٠).

وهذا الغار مشهور عند الناس، ويدخلونه من بابه المتسع والضيق، وقد وسع بابه الضيق لانحباس بعض الناس فيه، وذلك فى سنة ثمانمائة أو قبلها أو بعدها بيسير.

وما ذكرناه فى تسمية هذا الجبل «بثور» هو المعروف، وسماه البكرى «بأبى ثور» وذكر أنه على ميلين من مكة، وأن ارتفاعه نحو ميل، وذكر ابن الحاج أنه من مكة على ثلاثة أميال[3].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٧. (٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٧ فما بعدها.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٤٩ فما بعدها.

ومنها: جبل ثَبير بمنـى؛ لأنَّا روينا من حديث أنس ﷺ مرفوعًا: أن الله ـ سبـحانه وتعـالى ـ لما تجـلى للجبل تشظى فطارت لطلـعته ثلاثـة أجبل فوقعت بمكة، وثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة، فوقع بمكة: حراء وثبير وثور، وبالمدينة: أحد وورقان ورضوى، أخرجه الأزرقى[١].

وقال القزوينى: إنه جبل مبارك يقصده الزوار[٢].

وذكر النقاش المفسر: أن الدعاء مستجاب فى ثبير[٣].

ومنها: الجبل الذى بلحْفِه[٤] مسجد الخيف؛ لأن فيه غارًا يقال له: غار المرسلات يأثره الخلف عن السلف، ويدل له حـديث ابن مسعود ﷺ «بينا نحن مع النبى ﷺ فـى غار بمنـى، إذ نزلت عليـه سورة المـرسـلات. أخرجه البخارى فى باب: ما يقتل المحرم من الدواب[٥].

وفى بعـض نسخ [«مـسند ابن حنبل» من][٦] مسند ابن مسـعود ﷺ ما يقتـضى أن هذه السورة نزلـت بحراء[٧]، فإن لم يكـن ذلك تصحيـفًا فـهو مخالف لما قيل فى هذا الغار، والله أعلم.

وأما مقابر مكة، فمنها: المقبرة المعـروفة بالمعلاة، وهى مشهورة كثيرة الفضل والبـركة لمـا حوته من سادات الصـحابة والتابعـين، وكبـار العلماء

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢٨٠.

(٢) عجائب المخلوقات ص ١٧٩.

(٣) نقله الفاسى فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٥١.

(٤) تحـرف فى المطبوع إلى: «يلحـقه» وهو تـحريف قـبيح، صـوابه من الأصل، واللَّحف: أصل الجبل.

(٥) البخارى ج ٤ ص ٢٩ فى الحج، باب ما يقتل من الدواب.

(٦) ساقط من الأصل، وهو فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٥٣.

(٧) مسند أحمد ج ١ ص ٤٥٨.

والصالحين، ولما جاء فيها من الفضل عن النبى ﷺ؛ لأنَّا روينا من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة» أخرجه الأزرقى(١).

قال: وكان أهل مكة يدفنون موتاهم فى جَنْبَتَى الوادى يمنه وشامه، فى الجاهلية وفى الإسلام، ثم حول الناس جميعًا قبورهم فى الشعب الأيسر لما جاء فيه من الرواية. انتهى.

وهذا الشعب هو الذى فيه ـ على ما قيل ـ قبر خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها.

والرواية التى جاءت فيه هى ما يروى عن النبى ﷺ أنه قال: «نِعْم الشعب ونِعْم المقبرة»(٢). . انتهى.

ومن فضائل مقبرة المَعْلَاة: ما حكاه بعض الصالحين عن بعض الموتى بالمعلاة أنهم قالوا: ما يقف حال أحد من هذا المكان، وأنهم غير محتاجين إلى ما يهدى إليهم من قراءة أو نحوها.

ومنها: المقبرة العليا، وهى على ما ذكر الأزرقى عند ثنية أذاخر.

وقال فى موضع آخر: إن آل أسيد، وآل سفيان بن عبد الأسد يدفنون بالمقبرة العليا بحائط خرمان(٣). . انتهى.

وحائط خرمان هو الموضع المعروف بالخرمانية، وهو وديان بأعلى المعابدة، وثنية أذاخر فوق ذلك(٤).

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ ص ٢١١.

(٢) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢١١.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢١١.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٥٧.

ومنها: مقبرة المهاجرين بالحصحاص[١]، وهى على مقتضى ما ذكر الأزرقى فى تعريفها: عند الثنية التى يتوجه منها إلى المعلاة. وتسميها الناس الحجون الأول[٢]، والله أعلم.

ومنها: مقبرة بأسفل مكة دون باب الشبيكة، وقريب منه، وهى مشهورة عند الناس لما حوته من أهل الخير؛ الغرباء وغيرهم[٣].

وذكر الفاكهى: أن الأحلاف كانوا يدفنون بأسفل مكة، والمطيبين بأعلى مكة، والظاهر أن المقبرة التى كان يدفن بها الأحلاف هى مقبرة الشبيكة، والله أعلم.

والأحلاف: طوائف من قريش، وكذلك المطيبون، وهم مذكورون فى أصله[٤].

ومن القبور المباركة التى ينبغى زيارتها: قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين - رضي الله عنها - بسرف، وهو مشهور عند الناس، يأثره الخلف عن السلف.

وكان بناء النبى ﷺ بميمونة فى سَرِف، وسرف من مكة على أميال، قيل: ستة، وقيل: سبعة، وقيل: تسعة - بتقديم التاء - وقيل: بريد[١]، والله أعلم.

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢١٣.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٥٧.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٥٨.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٥٨.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٥٩.

الباب الثانى والعشرون

فى ذكر أماكن بمكة المشرفة
وحرمها وقربه
لها تعلق بالمناسك

وهى ستة وعشرون موضعًا، مرتبة على ترتيب حروف المعجم

الأول: باب بنى شيبة[١] الذى يستحب للمحرم دخول المسجد الحرام منه، وهو أول باب فى الجانب الشرقى بين رباط الشرابى ورباط السدرة، وعليه منارة المسجد الحرام.

وأما الباب الذى يخرج منه المسافر إلى بلده من المسجد الحرام فينبغى أن يكون باب الحزورة، أو باب إبراهيم، أو باب العمرة، وقد أوضحنا دليل ذلك فى أصله[٢]، والله أعلم.

الثانى: التنعيم، المذكور فى حد الحرم من جهة المدينة المنورة، وهو أمام أدنى الحل، على ما ذكر المحب الطبرى، قال: وليس بطرف الحل، ومن فسره بذلك تجوز وأطلق اسم الشىء على ما قرب منه[٣]. انتهى.

وهو أفضل مواقيت العمرة بعد الجِعِرانة[٤] عند الأربعة إلا أبا حنيفة، رحمة الله عليه[٥].

الثالث: ثَبِير، الذى إذا طلعت عليه الشمس سار الحاج من منى إلى عرفة، وهو على ما قال المحب الطبرى فى «شرح التنبيه»: بثاء مثلثة مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، أعلى جبل بمنى[٦].

---

(١) يعرف الآن بباب السلام، وكان ينسب لآل شيبة سَدَنَة الكعبة.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٢.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٢.

(٤) الـ [illegible] انة: بكسر أوله إجماعًا، وأصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء ـ والجعرانة: بين مكة والطائف.

(٥) ثبير: جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذاهب فيها إلى منى.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٣.

ثم قال: وهو يشرف على منى من جمرة العقبة التى تلقاء مسجد الحيف، وأمامه قليلاً على يسار الذاهب إلى عرفة[١] . . انتهى.

وكلام النووى يقتضى أن ثَبِيْرًا المراد فى مناسك الحج بالمزدلفة، وليس ذلك بمستقيم على ما ذكر شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى اللغوى[٢].

الرابع: الجعرانة، الموضع الذى أحرم منه النبى ﷺ لما رجع من الطائف بعد فتح مكَّة، هو موضع مشهور على بريد من مكَّة فيما ذكر الفاكهى[٣].

وقال الباجى المالكى: إن بينه وبين مكَّة نحو ثمانية عشر ميلاً، والله أعلم[٤].

وذكر الواقدى: أن النبى ﷺ أحرم من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعُدوة القصوى من الجعرانة، وكان مصلى النبى ﷺ إذا كان بالجعرانة، وذكر أن إحرامه من الجعرانة ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة[٥].

[وذكر كاتبه محمد بن سعد[٦] خبراً فيه أن اعتمار النبى ﷺ كان لليلتين بقيتا من شوال، وهذا الخبر ضعيف، والمعروف ما ذكره الواقدى والله أعلم][٧].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٣. (٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٤.

(٣) اخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ٦٩.

(٤) أورده المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٧.

(٥) مغازى الواقدى ج ٣ ص ٩٥٨.

(٦) كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج ٢ ص ١٥٦.

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل، وانظره لدى المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٩.

ومن فضائل الجعرانة: ما رويناه عن يوسف بن ماهك، قال: اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبى، أخرجه الجندى[١].

وهى أفضل مواقيت العمرة من مكّة، على مقتضى مذهب مالك والشافعى وابن حنبل[٢].

الخامس: الجِمار، المذكورة فى صفة الحج، وهى بمنى.

ونقل عن ابن سيده اللغوى، ما يقتضى أنّها بعرفة، نقل ذلك عنه السهيلى، وهو وهم ذكرناه للتنبيه عليه، وهذه الجمار مشهورة بمنى[٣].

السادس: الحَجُون، المذكور فى حد المحصب وهو وهم ذكرناه فى حدّ المُحَصَّب، هو جبل بالمَعْلاَة مقبرة أهل مكّة على يسار الداخل إلى مكّة، ويمين الخارج منها إلى منى، على مقتضى ما ذكر الأزرقى والفاكهى فى تعريفه، لأنهما ذكراه فى شق معلاة مكّة اليمانى، وهو الجهة التى ذكرناها[٤].

وإذا كان كذلك: فهو يخالف لما يقوله الناس من أن الحجون: الثنية التى يُهبط منها إلى مقبرة المَعْلاَة، وكلام المحب الطبرى يوافق ما يقوله الناس.

ولعل الحجُون على مقتضى قول الأزرقى والفاكهى والخزاعى: الجبل الذى يقال فيه قبر ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أو الجبل المقابل له، الذى بينهما الشعب المعروف بشعب العفاريت، والله أعلم[٥].

---

(١) أورده المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٩.
(٢) أورده المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٦٩.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٠.
(٤) تاريخ مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٦٠، شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٢.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٢.

السابع: الحديبية، الموضع الذى نزل عنده النبى ﷺ لما قدم من المدينة محرمًا، فعاقه المشركون عن دخول مكَّة، يقال: إنه الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شميس بطريق جدة، والله أعلم[١].

وقد ذكرها غير واحد من العلماء، وما قالوه لا يعرف الآن.

وهى بتخفيف الياء الثانية على الصواب فيها، وقيل: بتشديدها.

واختلف فى كونها فى الحل أو فى الحرم.

وهى أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة والتنعيم على ما قال الشافعية، إلا أن الشيخ أبا حامد ـ منهم ـ فضلها على التنعيم[٢]، والله أعلم.

الثامن: ذو طوى، الموضع الذى يستحب الاغتسال فيه للمُحْرِم إذا قدم مكَّة، هو ما بين الثنية التى يهبط منها إلى المَعْلاَة، والثنية الأخرى التى إلى جهة الزاهر، على مقتضى ما ذكر الأزرقى فى تعريفه[٣]، وفى صحيح البخارى ما يؤيده.

وقال النووى: إنه الموضع المعروف بآبار الزاهر بأسفل مكَّة[٤]. انتهى.

وقيل: هو الأبطح، نقله صاحب «المطالع» عن الداودى، وهو بعيد، وطاؤه مثلثة[٥].

التاسع: الردم، الذى ذكر بعض الشافعية أن المحرم يقف فيه للدعاء إذا قدم مكَّة، وهو ردم بأعلى مكَّة مشهور عند الناس، ردمه عُمر (بن الخطاب) رضي الله عنه صونًا للمسجد من السيل فى سنة سبع عشرة من الهجرة[٦].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٥.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٥.
(٣) تاريخ مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢٩٧.
(٤) تهذيب الأسماء واللغات ق ٢ ج ١ ص ١١٥.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٦.
(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٦ وما بين حاصرتين منه، إتحاف الورى ج ٢ ص ٨.

العاشر: الصفا، الذى هو مبدأ السعى، وهو فى أصل جبل أبى قُبَيْس على ما ذكر البكرى والنووى وغيرهم، وهو مكان مرتفع من جبل، له درج، وفيه ثلاثة عقود[١].

والدرج من أعلى العقود وأسفلها، وبعض الدرج الذى تحت العقود مدفون، وذلك ثمان درجات، ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود، ثم درجتان، وما عدا ذلك فهو ظاهر، وهو درجة تحت العقود، ثم فرشة كبيرة، ثم ثلاث درجات، ثم فرشة كبيرة إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما غيبت بما يعلو (عليها) من التراب[٢].

وما ذكرناه من الدرج المدفون شاهدناه بعد حفرنا عنه فى شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة، وهذا المدفون ليس محلا للسعى، ومحله: الظاهر[٣].

ويتأيد كون الظاهر محلا للسعى بأن الأزرقى قال: ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا: مائتا ذراع واثنان وستون ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا[٤]. . انتهى.

وحررنا ما بين الحَجَر الأسود، وبين الفرشة السفلى التى يعلو عليها التراب، فجاء مثل ما ذكر الأزرقى فى ذرع ما بين الحَجَر الأسود والصفا.

ولم يذكر الأزرقى ذرع ذلك إلا ليبين أن ما وراء ذلك محل للسعى.

والفرشة السفلى المشار إليها من وراء الذرع المذكور، فتكون محلا

---

(١) المسالك والممالك للبكرى ج ١ ص ٣٩٨، تهذيب الأسماء واللغات ق ٢ ج ١ ص ١٨١.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٦.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٧.

(٤) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١١٨.

للسعى على هذا، ويصح - إن شاء الله - سعى من وقف عليها فلا يقصر الساعى عنها، ولا يجب عليه الرقى على ما وراءها، والله أعلم[١].

ومن محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرج الذى بالمروة من داخله: سبعمائة ذراع وسبعون ذراعًا وسبع ذراع - بتقديم السين - فى السبعمائة، وفى السبعين، وفى السبع، وذلك يزيد على ما ذكره الأزرقى فى ذرع ذلك نحو أربعة أذرع.

الحادى عشر: طريق ضَبٍّ، التى يستحب للحاج سلوكها إذا قصد عرفة، وهى طريق مختصرة من المزدلفة إلى عرفة فى أصل المأزمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة، هكذا عرفها الأزرقى[٢].

وإنما استحب للحاج سلوكها، لأن النبى ﷺ سلكها لما راح من منى إلى عرفة، على ما نقل الأزرقى عن بعض المكيين.

وروى عن عطاء: أنه سلكها، وقال: هى طريق موسى بن عمران.

الثانى عشر: عرفة - بالفاء - موضع الوقوف: وهى خارج الحرم قريب منه، وقد ذكر حدها ابن عباس - رضي الله عنهما - لأنه قال: حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرنَةَ إلى جبال عرفة، إلى وَصِيق، إلى ملتقى وَصِيق[٣] ووادى عُرَنة[٤]، أخرجه الأزرقى.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٧٩.

(٢) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) الوصيق: بالفتح ثم بالكسر، قال ياقوت: موضع أعلاه لكنانة وأسفله لهذيل.

(٤) اختلفت الروايات فى قول ابن عباس فى حدِّ عرفة، حيث وردت لدى الأزرقى فى أخبار مكة ج ٢ ص ١٩٤: «قال ابن عباس: حدّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى أجبال عُرَنة إلى الوَصيق إلى ملتقى الوصيق إلى وادى عرفة».

وقوله: ووادى عُـرَنة: اختلف فى ضبطه، ففى بعض نسخ الأزرقى بالفاء، وفى بعضها بالنون.

وممن ضبطه بالنون: ابن الصلاح، واعترض عليه فى ذلك المحب الطبرى، لأنه قال بعد أن ذكر ضبط ابن الصلاح: قلت: وفيما ذكره نظر، لأنه أراد تحديد عرفة ـ بالفاء ـ، [أولا وآخرا، فجعله من الجبل المشرف على بطن عُرنة، فيكون آخر ملتقى الوصيق وبطن عرفة بالفاء، ولا يصح أن يكون وادى عُرنة بالنون][1] لأن وادى عرنة لا ينعطف على عرفة، بل هو ممتد مما يلى مكَّة يمينًا شمالاً، فكان التقييد بوادى عرفة أصح[2]، والله أعلم.

= ولدى الفاكهى فى أخبار مكة ج ٥ ص ٧: «قال ابن عباس: حدّ عرفة، الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى جبال عَرَفة».

ولدي ياقوت: «قال ابن عباس: حدّ عَرَفة من الجبل المشرف على بطن عُرَنة إلى جبالها إلى قصر آل مالك ووادى عرنة».

ولدى المحب الطبرى من رواية الأزرقى بسنده عن ابن عباس، أنه قال: «حدُّ عَرَفَة من الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى أجبال عَرَفَة، إلى وَصيق، إلى ملتقى وصيق، إلى وادى عُرَنَة».
هذا والمثبت رواية الأصل وهى تتفق مع ما ورد لدى المحب الطبرى من رواية الأزرقى.

وقد أورد محقق أخبار مكة للفاكهى فى هامش ج ٥ ص ٦ قوله: «والذى استقر عليه الرأى أن حدود عرفة هى كما يلى:

١- من الغرب: وادى عُرَنة.

٢- من الشمال: جبل سعد، ثم وادى وَصيق إلى أن يلتقى بوادى عُرَنة.

٣- من الشرق جبال عَرَفة المطيفة بسهل عرفات التى تمتد من جبل سعد إلى طريق الطائف القديم.

٤- من الجنوب: الخط المستقيم الممتد بين قرن جبل نمرة النادر على بطن عُرَنة إلى حوائط ابن عامر، إلى طريق الطائف القديم».

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل.

(٢) القرى ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

قال: وهذا التحديد يُدخل عُرنة فى عرفة. . انتهى.

وحد عَرَفَة من جهة مكَّة ـ الذى فيه هذا الاختلاف ـ قد صار معروفًا بما بنى فى موضعه من الأعلام، وهى ثلاثة: سقط منها واحد، وبقى اثنان، وفيها أحجار مكتوب فى بعضها أن المظفر صاحب إربل أمر بإنشاء هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرفة، ووادى عُرَنة، لا يجوز لحاج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه الأعلام قبل غروب الشمس، وفيه مكتوب بتاريخ شعبان سنة خمس وستمائة[١].

والمسجد الذى يصلى فيه الإمام بالناس فى يوم عرفة ليس من عرفة ـ بالفاء ـ، على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح والنووى.

وكلام المحب الطبرى يقتضى أنه منها.

وقيل: إن مقدمه من عُرنة ـ بالنون ـ، ومؤخره من عَرفة ـ بالفاء.

وتظهر ثمرة هذا الخلاف فى إجزاء الوقوف بهذا المسجد[٢].

وتوقف مالك فى ذلك، ولأصحابه قولان فيه: بالإجزاء، وعدمه.

وأفضل المواقف بعرفة: الموضع الذى وقف فيه النبى ﷺ، وهو قريب فى الموضع الذى تقف فيه المحامل التى تصل من مصر والشام والعراق، فى غالب السنين، وهو مكان معروف عند الناس.

وسميت عرفة عرفة: لتعارف آدم وحواء فيها، لأن آدم أهبط إلى الهند، وحواء إلى جدة، فتعارفا بالموقف.

وقيل: لتعريف جبريل المناسك بها للخليل.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٨٧.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٨٧.

وقيل: لاعتراف الناس فيها بذنوبهم.

إلى غير ذلك من الأقوال التى ذكرناها فى أصله الأكبر[١].

الثالث عشر: عُرنة ـ بالنون ـ، الموضع الذى يجتنب الحاج فيه الوقوف، وهو بين العلمين اللذين هما حد عرفة، والعلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة.

وقد اختلف فيها، فقيل: إنها من الحرم، وهذا يروى عن ابن حبيب المالكى.

وقيل: إنها من عرفة، حكاه ابن المنذر عن مالك، وفى صحته عنه نظر، لمخالفته ما فى كتب المالكية، والله أعلم.

ومذهب الشافعى: أنها من عرفة.

وعُرَنَة ـ بضم العين وفتح الراء المهملتين ـ هذا هو المشهور فيها[٢].

الرابع عشر: قُزَح، الموضع الذى يستحب للحاج أن يقف عنده للدعاء غداة النحر، وهو مكان مشهور بالمزدلفة، وهو الموضع الذى يسمونه المشعر الحرام، أشار إلى ذلك المحب الطبرى[٣].

وذكر ابن الصلاح: أن قزح جبل صغير فى آخر المزدلفة، ثم قال: وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذى ذكرناه بناء محدثًا فى وسط المزدلفة، ولا تتأدى به هذه السنة[٤].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٨٧.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٠.

(٣) القرى ص ٤١٨ – ٤١٩.

(٤) أورد المحب الطبرى فى القرى ص ٤٢٠.

قال المحب الطبرى: والظاهر أن البناء إنما هو على الجبل كما تقدم، والمشاهدة تشهد لصحة ذلك، ولم أر ما ذكره لغيره[١]. انتهى.

وذكر النووى: أن الأظهر أن الحاج يتحصل السُّنَّة بالوقوف على البناء المستحدث؛ قاله فى «الإيضاح»[٢].

الخامس عشر: كَدَاء، الموضع الذى يستحب للمحرم دخول مكَّة منه، وهو الثنية التى تهبط منها إلى المقبرة المعروفة بالمَعْلاَة والأبطح؛ على مقتضى ما ذكره الفاكهى[٣]، وسليمان بن خليل، والمحب الطبرى.

وقال المحب الطبرى: هى بالفتح والمد، تصرف على إرادة الموضع، وتركه على إرادة البقعة؛ وما ذكره من أنها بالفتح هو المعروف، وقيل: إنها بالضم[٤].

وسهل بعض المجاورين طريقًا فيها غير الطريق المعتادة، ووسعها بعد أن كانت حزنة ضيقة، وصار الناس يسلكونها أكثر من الأولى، وذلك فى النصف الثانى من سنة سبع عشرة وثمانمائة[٥].

السادس عشر: كُدًى، الموضع الذى يستحب الخروج منه لمن كان فى طريقه، وهو الثنية التى بنى عليها باب مكَّة المعروف بباب الشبيكة، على مقتضى ما ذكر المحب الطبرى فى شرح «التنبيه»[٦].

---

(١) القرى ص ٤٢٠.
(٢) أورده الفاسى فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩١.
(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٤ ص ١٧٩، شفاء الغرام ج ١ ص.
(٤) أورده الفاسى فى شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٣.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٤.
(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

وذكر القاضى بدر الدين بن جماعة ما يقتضى أنها الثنية التى عندها الرجم المعروف بقبر أبى لهب، والله أعلم بالصواب[١].

وهى بضم الكاف، والقصر والتنوين؛ على ما هو مشهور فيها.

وقيل: إنها بفتح الكاف.

وإنما استحب الدخول من كَدَاء - ثنية المقبرة - والخروج من كُدًى، التى إلى جهة المدينة؛ لأن النبى ﷺ فعل ذلك فى حجة الوداع[٢].

وأما فى الفتح: فقيل: إنه دخل من كداء - ثنية المقبرة - وقيل: من ثنية أذاخر[٣].

وأما فى عمرة الجعرانة: فدخل وخرج من أسفل مكّة، كما فى خبر ذكره الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه[٤]، والله أعلم.

السابع عشر: المَأزِمَان، اللذان يستحب سلوكهما للحاج إذا رجع من عرفة، وهو الموضع الذى يسميه أهل مكّة الآن المضيق؛ بين مزدلفة وعرفة[٥].

وذكر النووى ما يقتضى أن هذين المأزمين فى غير هذا المحل؛ لأنه قال فى «الإيضاح»: والسنة أن يسلك فى طريقه إلى المزدلفة على طريق المأزمين، وهو بين العلمين اللذين هما حد الحرم من تلك الناحية. انتهى.

وهذا بعيد؛ لمخالفته فيه قوله وقول غيره كما بيناه فى أصله.

والمأزم فى اللغة: الطريق الضيق بين جبلين.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٥.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٧.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٧.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٧.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٧.

الثامن عشر: مُحَسِّر، الموضع الذى يستحب للحاج الإسراع فيه، هو وادٍ عند المكان الذى يقال له: المهلل؛ لأن الناس إذا وصلوا إليه فى حجهم هللوا وأسرعوا السير فى الوادى المتصل به.

والمهلل المشار إليه: مكان مرتفع عنده بركتان معطلتان بلحف قرن جبل عال، ويتصل بهما آثار حائط، ويكون ذلك كله عن يمين الذاهب إلى عرفة، ويسار الذاهب إلى منى[١].

التاسع عشر: المُحَصّب، الذى يستحب النزول فيه للحاج بعد انصرافه من منى، وهو مسيل بين مكَّة ومنى، وهو أقرب إلى مكَّة بكثير، وحده من جهة مكَّة: الحجُون على ما ذكر الأزرقى.

ولا يعارض ذلك ما وقع لابن الصلاح، والنووى، والمحب الطبرى، وغيرهم من أن المقبرة ليست من المحصب؛ لأن مراد هؤلاء الأئمة استثناء المقبرة من عرض المحصب لا من طوله لحزونة موضعها.

وذلك يخالف صفة المحصب؛ فإن المحصب ما سهل من الأرض، على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح وغيره فى تفسير المحصب.

وأما حده من جهة منى: فجبل العيرة على ما وجدته منقولاً عن الشافعى فيما حكاه سليمان بن خليل، وجبل العيرة بقرب السبيل، الذى يقال له: سبيل الست، بطريق منى على ما ذكر الأزرقى فى تعريفه[٢].

العشرون: المروة، الموضع الذى هو منتهى السعى، وهو فى أصل جبل قُعَيْقعان، على ما قال أبو عبيد البكرى[٣].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٤٩٨.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٠.

(٣) المسالك والممالك للبكرى ج ١ ص ٣٩٨.

وقال النووى: إنها أنف من جبل قُعَيْقِعَان[١].

وذكر المحب الطبرى أن العقد الذى بالمروة جعل علمًا لحد المروة، ثم قال: فينبغى للساعى أن يمر تحته، ويرقى على البناء المرتفع. انتهى.

والعقد الذى بالمروة الآن جدد فى آخر سنة إحدى وثمانمائة، أو فى أول التى بعدها بعد سقوطه[٢].

وكان بالمروة خمس عشر درجة على ما ذكر الأزرقى، وليس بها الآن غير واحدة.

الحادى والعشرون: المزدلفة، الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من مزدلفة ليلاً، وهو ما بين مأزمى عرفة - اللذين يسميهما أهل مكَّة: المضيق - وبين محسر، وقد حَدَّ مزدلفة بما ذكرناه غير واحد من الأئمة.

وسميت بالمزدلفة: لازدلاف الناس إليها، - وهو اقترابهم -.

وقيل: لمجيئهم إليها فى زلف من الليل، أى ساعات.

ويقال لها: جَمْعٌ؛ لاجتماع الناس بها، وقيل: لاجتماع آدم وحواء فيها، وقيل: لجمع الصلاتين بها[٣].

وطول المزدلفة من طرف وادى محسر الذى يليها إلى أول المأزمين مما يليها: سبعة آلاف ذراع وسبعمائة ذراع وثمانون ذراعًا وأربعة أسباع ذراع.

ومن جدر باب بنى شيبة إلى حد المزدلفة من جهة منى: عشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وسبعة أذرع - بتقديم السين - وثلاثة أسباع ذراع[٤].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ق ٢ ج ١ ص ١٨١.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٣.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٤.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٥.

الثانى والعشرون: المشعر الحرام، التى يستحب الوقوف عنده للحاج كى يدعو ويذكر عنده غداة النحر، وهو موضع معروف من المردلفة؛ وهو قزح السابق ذكره[١].

وأما قول ابن عمر ـ ﷺ: المشعر الحرام المزدلفة كلها، ومثله فى كثير من كتب التفسير: فهو محمول على المجاز، أشار إلى ذلك المحب الطبرى وغيره[٢].

وأحدث وقت بنى فيه المشعر الحرام سنة تسع وخمسين وسبعمائة، أو فى التى بعدها[٣].

الثالث والعشرون: المطاف، المذكور فى كتب الفقهاء، وهو ما بين الكعبة ومقام الخليل ـ عليه السلام ـ وما يقارب ذلك من جميع جوانب الكعبة.

وأشار إلى تعريفه بما ذكرناه: الشيخ أبو محمد الجوينى فيما نقله عنه ابن الصلاح، وقد ذكرنا كلامه مع ذرع ذلك فى أصله[٤].

وهذا الموضع كله مفروش بحجارة منحوتة، وفى سنة ست وستين وسبعمائة فرغ من عمله، وفيها عمل منه جانب كبير.

وهذه العمارة من قِبَل صاحب مصر الأشرف شعبان.

وعمره من الملوك: لاجين المنصورى، ومن الخلفاء: المستنصر العباسى.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٦.

(٢) القرى ص ٤١٩.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٦.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٧ فما بعدها.

وأول من فرش الحجارة حول البيت: عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه، على ما ذكر الفاكهى.

وينبغى للطائف أن لا يخرج فى حال طوافه عن هذا المكان؛ لأن فى صحة طواف من خرج عنه مختاراً اختلافًا فى مذهب المالكية[١].

الرابع والعشرون: منى، الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله يوم التروية والإقامة به حتى تطلع الشمس على ثَبِيْر من يوم عرفة، وفى يوم النحر وما بعده من أيام التشريق، والمبيت بها فى لياليها لأجل رمى الجمار[٢].

وهو من أعلى العقبة التى فيها الجمرة المعروفة بجمرة العقبة إلى وادى محسر.

وقد حَدَّ منى بما يوافق ما ذكرناه: عطاء بن أبى رباح، فيما ذكره عنه الفاكهى، وما ذكره الفاكهى عن عطاء فى حد منى يفهم أنه أعلى العقبة من منى[٣].

وذكر الإمام الشافعى والنووى أن العقبة ليست من منى.

وذكر المحب الطبرى ما يقتضى أنها من منى.

وطول منى على ما ذكر الأزرقى: سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع[٤].

ومنى علم لمكان آخر فى بلاد بنى عامر؛ ذكره صاحب «الأغانى»[٥].

وجاء حديث فى النهى عن البناء بمنى من رواية عائشة ـ رضي الله عنها ـ أخرجه الترمذى وحسنه، وأبو داود وسكت عليه؛ فهو صالح.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٠٧ فما بعدها.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٠.
(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٤ ص ٢٤٦
(٤) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٨٦.
(٥) الأغانى ج ١٥ ص ٣٧٨.

وجزم النووى فى «المنهاج» - من زوائده - بأن منى ومزدلفة لا يجوز إحياء مواتهما كعرفة، والله أعلم.

وذكر أبو اليمن ابن عساكر ما يوافق ذلك.

ولمنى آيات[1] منها: رفع ما تُقُبل من حصى الجمار بمنى؛ ولولا ذلك لسد ما بين الجبلين.

وممن شاهد رفع ذلك: شيخ الحرم نجم الدين بشير التبريزى، وبلغنى أنه رأى ذلك فيما رمى هو به من الحصى؛ وهذه منقبة عظيمة.

ومنها: اتساعها للحاج فى أيام الحج مع ضيقها فى الأعين عن ذلك.

ومنها: كون الحدأة لا تخطف اللحم بمنى أيام التشريق، وذلك على خلاف عادتها فى غير هذه الأيام.

ومنها: أن الذباب لا يقع فى الطعام، وإن كان لا ينفك عنها غالبًا كالعسل.

ذكر هاتين الآيتين المحب الطبرى، وذكر الأزرقى الأولتين.

ومن باب بنى شيبة إلى أعلى العقبة التى فى حد منى: ثلاثة عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع، وثمان وستون ذراعًا باليد، وذكرنا ذلك فى أصله بالأميال.

وذكر الرافعى: أن بين منى ومكَّة ستة أميال، وتعقب النووى عليه فى ذلك، وقال: بينهما ثلاثة، والله أعلم[2].

الخامس والعشرون: الميلان الأخضران، اللذان يهرول الساعى بينهما فى

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٥.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٧.

سعيـه بين الصفا والمروة، وهما: العلمـان اللذان أحدهما بركن[١] المسجد الحرام، الذى فيه المنارة التى يقال لها: منارة باب على، والآخر: فى جدر باب المسجد الذى يقال له: بابِ العباس[٢].

والعلمان المقـابلان لهذين العلمين: أحدهما: فى دار عبـاد بن جعفر، ويعرف اليوم بسَلَمَـة بنت عقيل، والآخر: فى دار العـباس، ويقال له: رباط العباس[٣].

ويسرع السـاعى إذا توجه من الصفا إلى المـروة إذا صار بينه وبين العلم فى المنارة، والمـحاذى له نحو سـتة أذرع، على ما ذكـر صاحب «التنبـيه» وغيره[٤].

قال المحب الطبـرى: وذلك لأنه أول محل الأنصاب فى بطن الوادى، وكان ذلك الميل[٥] موضوعًـا على بناء، ثم على الأرض فى الموضع الذى يشرع منه ابتداء السعى، وكان السيل يهـدمه ويحطمه، فرفعوه إلى أعلى ركن المسجـد، ولم يجدوا على السنن أقرب من ذلك الركن، فوقع مـتأخرًا عن محل ابتداء السعى بستة أذرع[٦] انتهى.

ومقتضى هذا: أن الساعى إذا قصد الصفا من المروة ما يزال يهرول حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع؛ لأجل العلة التى شرع لأجلها الإسراع فى التوجه إلى المروة، والله أعلم[٧].

---

(١) فى المطبوع: «بركنى» والمثبت رواية الأصل، ومثلها فى شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٨.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٨. (٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٨.
(٤) شفا الغرام ج ١ ص ٥١٨.
(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «الجبل» وصوابه من الأصل وشفاء الغرام ج ١ ص ٥١٨.
(٦) أورده المؤلف فى شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٨.
(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥١٨.

وذكر الأزرقى ما يقتصى أن موضع السعى فيها بين الميل الذى بالمنارة، والميل المقابل له لم يكن مسعى إلا فى خلافة المهدى العباسى؛ لتغيير موضع السعى قبله فى هذه الجهة، وإدخاله فى المسجد الحرام فى توسعة المهدى له ثانيًا[١].

والظاهر: إجزاء السعى فيما بين الميلين ـ المشار إليهما ـ؛ لتوالى الناس من العلماء. وغيرهم على السعى بينهما، ولا خفاء فى تواليهم على ذلك، ولم يحفظ عن أحد ممن يقتدى به إنكار على من سعى بينهما، ولا أنه سعى خارجًا عنهما، والله أعلم[٢].

السادس والعشرون: نَمِرَة، الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى فى يوم عرفة، وهو بطن عُرَنَة ـ بالنون ـ على ما ذكر سليمان بن خليل.

ونقل المحب الطبرى عن الصباغ أنها من عرفة؛ قال: والمعروف أنها ليست منها[٣].

وروينا فى تاريخ الأزرقى ما يقتضى أن نَمِرَة من الحرم، والله أعلم.

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٧٩.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٠.
(٣) القرى ص ٣٨٠.

الباب الثالث والعشرون

فيما بمكة من المدارس، والربط، والسقايات

والبرك المسبلة، والآبار، والعيون، والمطاهر

وغير ذلك من المآثر

وما فى حرمها من ذلك

أما المدارس الموقوفة: فإحدى عشرة:

منها: مدرسة الملك الأفضل عباس ابن المجاهد ـ صاحب اليمن ـ بالجانب الشرقى من المسجد الحرام، على الفقهاء الشافعية، وُقِفت قبيل سنة سبعين وسبعمائة، وفى هذه السنة ابتدأ التدريس بها(١).

ومنها: مدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل إلى المسجد [الحرام]، عملها الأمير أرغون النائب الناصرى للحنفية(٢) قبل العشرين وسبعمائة أو بعدها بقليل(٣).

ومنها: مدرسة الأمير فخر الدين الزَّنْجِيلىّ نائب عدن على باب العمرة للحنفية، وقفها سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وتعرف اليوم بدار السلسلة(٤).

ومنها: مدرسة الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن، على الفقهاء الشافعية، وبها درس أظنه من عمل ولده المظفر، وتاريخ عمارتها سنة إحدى وأربعين وستمائة(٥).

ومنها: مدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة(٦) المستضىء العباس على عشرة من فقهاء الشافعية، تاريخ وقفها سنة ثمانين وخمسمائة فى شعبان، وهى من دار زبيدة(٧).

---

(١) إتحاف الورى ج ٣ ص ٣٠٩.

(٢) فى المطبوع: «للخليفة» وصوابه من الأصل وشفاء الغرام.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٣.

(٤) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٤٨، ٥٤٩.

(٥) إتحاف الورى ج ٣ ص ٦٠.

(٦) تحرف فى المطبوع إلى «عتيبة» وصوابه من الأصل والعقد الثمين ج ٦ ص ٢٦١.

(٧) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٥٣.

ومنها: مدرسة الملك المنصور غياث الدين أبى المظفر أعظم شاه صاحب بنجالة من بلاد الهند على الفقهاء من المذاهب الأربعة، وكان ابتداء عمارتها فى رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، والفراغ من ذلك فى جمادى الأولى سنة أربع عشرة، وفى المحرم من هذه السنة وقفت ودرست بها للمالكية، ولها وقف بالركانى أصيلتان، وأربع وجاب ماء[١].

ومنها: مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن، بالجانب الجنوبى من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية، وتاريخ وقفها فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة[٢].

ومنها: مدرسة أبى على بن أبى زكرى، وهو الموضع المعروف بأبى الطاهر العمرى المؤذن، بقرب المدرسة المجاهدية، وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستمائة[٣].

ومنها: مدرسة الأرسوفى العفيف عبد الله بن محمد، بقرب باب العمرة؛ ولعلها وقفت فى تاريخ وقف رباطه الآتى ذكره، وسيأتى تاريخه[٤].

ومنها: مدرسة ابن الحداد المهدوى، على المالكية، بقرب باب الشبيكة، وتعرف بمدرسة الأدارسة، وتاريخ وقفها سنة ثمان وثلاثين وستمائة[٥].

ومنها: مدرسة النهاوندى، بقرب الدريبة، ولها نحو مائتى سنة[٦].

وأما الربط: فمنها: رباط السدرة وكان موقوفًا فى سنة أربعمائة[٧].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٤.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٤.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٦.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٦.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٧.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٧.

(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٧.

ومنها: رباط المراغى إلى جانبه؛ ويعرف بالكيلانى، وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسمائة[١].

ومنها: رباط الأمير إقبال الشرابى المستنصرى العباسى، تحت منارة باب بنى شيبة، وتاريخ عمارته سنة إحدى وأربعين وستمائة[٢].

ومنها: رباط أم الخليفة الناصر العباسى، وتاريخ عمارته سنة تسع وسبعين وخمسمائة؛ ويعرف الآن بالعطيفية[٣].

ومنها: رباط الحافظ ابن مَنْدَه الأصفهانى، ويعرف بالبرهان الطبرى، على باب الزيادة: زيادة دار الندوة[٤].

ومنها: رباط الميانشى فى شارع السويقة[٥].

ومنها: رباط يعرف برباط صالحة، عند باب الزيادة المنفردة[٦].

ومنها: رباط عنده أيضًا يعرف بالفُقَّاعية، وقف فى سنة اثنين وتسعين وأربعمائة[٧].

ومنها: رباط القزوينى، على باب السدَّة خارج المسجد الحرام[٨].

ومنها: رباط آخر قبالته يعرف بالخاتون، وبابن محمود، وقف سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٩].

ومنها: رباط الزنجيلى مقابل مدرسته عند باب العمرة، وتاريخهما واحد[١٠].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٧.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٨.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٨.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٨.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٨.
(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٩.
(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٩.
(٨) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٩.
(٩) شفاء الغرام ج ١ س ٥٢٩.
(١٠) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٩.

ومنها: رباط الخُوزِىّ لسكناه به، وقفه قَرَامرز الأفْزرى الفارسى سنة سبع عشرة وستمائة[١].

ومنها: رباط الشيخ أبى القاسم رَامُشْت عند باب الحَزْوَرَة، وقف فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٢].

وفى أوائل سنة ثمان وعشرين وثمانمائة أزيل جميع ما فيه من الشعث، وعمِّر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة، أثابه الله.

ومنها: رباط الشريف حسن بن عجلان صاحب مكَّة؛ وهو الذى أنشأ عمارته، ووقفه فى سنة ثلاث وثمانمائة، وله عليه أوقاف بمكَّة ومنى والوادى، وما عرفت مثل هذه الحسنة لغيره من الأشراف ولاة مكَّة[٣].

ومنها: رباط الجمال محمد بن فرج، المعروف بابن بَعَلْجَد، وتاريخ وقفه سنة سبع وثمانين وسبعمائة[٤].

ومنها: رباط بأول زقاق أجياد الصغير قبالة باب المسجد الحرام، أمر بإنشائه وزير مصر تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، ومات قبل تمام عمارته، فاستصاره الأمير فخر الدين بن أبى الفرج، الأستادار الملكى المؤيدى، وأمر بتكميل عمارته، فعمر من ذلك جانب كبير، ومات الآخر قبل تمام عمارته فى نصف شوال سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، والفقراء به ساكنون[٥].

ومنها: رباط السلطان شاه شجاع، صاحب بلاد فارس، وُقف سنة

---

(١) العقد الثمين ج ٦ ص ٣٦٣، إتحاف الورى ج ٣ ص ٣١.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٠.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٠.

(٤) العقد الثمين ج ٢ ص ٢٥٤.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣١.

إحدى وسبعين وسبعمائة؛ وينسب للشيخ غياث الدين الأبرقوهى لتوليه لأمره وعمارته[١].

ومنها: رباط البانياسى، بقرب هذا الرباط عند باب الصفا، وقف فى سنة خمس وعشرين وستمائة[٢].

ومنها: الدار المعروفة بدار الخيزران[٣].

ومنها: الرباط المعروف برباط العباس، وكان المنصور لاجين عمله مطهرة، ثم عمله ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون رباطًا[٤].

ومنها: رباط أبى القاسم بن كلالة الطيبى، وقف سنة أربع وأربعين وستمائة[٥].

ومنها: رباط: بقرب المروة، وقفه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف التميمى، ووقف عليه الحمام الذى بأجياد[٦].

ومنها: رباط على بن أبى بكر بن عمران العطار، وقف سنة إحدى وثمانمائة[٩].

ومنها: رباط يعرف برباط أبى سماحة؛ لسكناه به، بقرب المجزرة الكبيرة، وقف فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة[٧].

ومنها: ربط الأخلاطى: ثلاثة، بعضها وقف على نساء الحنفية، وبعضها

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣١.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٢.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٢.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٢.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٢.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٢.

(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٣، إتحاف الورى ج ٣ ص ٤١٧.

(٨) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٣، إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٤٥.

على أهل مدينة أخلاط، وبعضها وقف سنة تسعين وخمسمائة، وبعضها فى التى بعدها[١].

ومنها: رباط الوَتْش، وقف فى آخر القرن الثامن[٢].

ومنها: رباط لعطية بن خليفة المُطَيْبِيز[٣] أحدر تجار مكَّة فى عصرنا[٤].

ومنها: بزقاق الحجر رباطان:

أحدهما: للسيدة أم الحسين بنت قاضى مكَّة شهاب الدين الطبرى، وقفته فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة[٥].

والآخر: للعِزّ إبراهيم بن محمد الأصفهانى، وقف فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة[٦].

وبسوق الليل عدة ربط:

منها: رباط سعيد الهندى[٧].

ومنها: بيت المؤذنين، وواقفه هو واقف رباط الخوزى على شرطه فى تاريخه[٨].

ومنها: زاوية أم سليمان المتصوفة، تاريخها سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة[٩].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٣. (٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٣.

(٣) المُطَيْبِيز: تحرف فى المطبوع إلى: «المطيبين» وصوابه من الأصل والعقد الثمين ج ٦ ص ١٠٧، وإتحاف الورى ج ٣ ص ٥١١.

(٤) العقد الثمين ج ٦ ص ١٠٧، إتحاف الورى ج ٣ ص ٥١١.

(٥) العقد الثمين ج ٨ ص ٣٣١، إتحاف الورى ج ٣ ص ٣٤٠.

(٦) العقد الثمين ج ٢ ص ٢٣٩. (٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٤.

(٨) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٤. (٩) العقد الثمين ج ٨ ص ٣٤٣.

وبأجياد عدة ربط:

منها: رباط الزيت[١].

ومنها: رباط غزّى - بغين وزاى معجمتين - وقف فى سنة اثنتين وأربعين وستمائة[٢].

ومنها: رباط الساحة[٣]، وقفه عدة نساء؛ منهن: أم القطب القسطلانى[٤].

ومنها: رباط ربيع، وهو واقفه عن موكّله الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وتاريخ وقفه سنة أربع وتسعين وخمسمائة[٥].

ومنها: رباط بنت التاج؛ وله أزيد من مائتى سنة[٦].

ومنها: رباط بقرب رباط ربيع، أمر بإنشائه الشريف حسن بن عجلان فى سنة ست عشرة وثمانمائة، وقد عمر منه جانب كبير[٧].

ومنها: رباط المُسَيْكِينَة[٨].

ومنها: بالحزِامية - بحاء مهملة وزاى معجمة - الرباط المعروف برباط الدمشقية، وقف سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٩].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٤.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٤، إتحاف الورى ج ٣ ص ٦١.

(٣) الساحة: تحرف فى المطبوع إلى «السياحة» وصوابه من الأصل وشفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٤.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٤.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٤.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٥.

(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٥.

(٨) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٥.

(٩) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٥، إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٠٤.

ومنها: رباط الدورى، وله أزيد من ثلاثمائة سنة[١].

ومنها: رباط السبتية؛ كان موجودًا فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٢].

ومنها: رباط للنسوة خلف رباط الدورى، كان موجودًا فى القرن الثامن[٣].

ومنها: رباط بنت الحرابى؛ بمهملتين وموحدة[٤].

ومنها: رباط الوراق، بقرب باب إبراهيم[٥].

ومنها: رباط الموفق، وقفه الموفق علىّ بن عبد الوهاب الإسكندرى سنة أربع وستمائة[٦].

ويأسفل مكَّة إلى جهة الشبيكة عدة ربط:

منها: رباط أبى رقيبة؛ لسكناه به، ويقال له: رباط العفيف؛ وهو عبد الله ابن محمد الأرسوفى صاحب المدرسة السابقة، وقفه عنه وعن موكله: القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى[٧]، وقف من هذا الرباط نصفه عن نفسه، ونصفه الآخر عن موكله القاضى الفاضل فى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة[٨].

ومنها: رباط الطويل، بُنى فى عشر السبعين وسبعمائة، فيما أظن[٩]

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٥.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٥، إتحاف الورى ج ٢، ص ٥٠٤.

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٥.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٦.

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٦.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٦.

(٧) تحرف فى المطبوع إلى: «اليشانى» وصوابه من الأصل وإتحاف الورى.

(٨) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٦، إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٦١ - ٥٦٢.

(٩) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٧.

ومنها: رباط الجهة؛ جهة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل صاحب اليمن، وأم أولاده، ويعرف برباط الشيخ على البَعْدَانى[١] لتوليه لأمره، وقف فى سنة ست وثمانمائة[٢].

ومنها: رباطان عند الدُّرَيْبَة[٣]:

أحدهما: يعرف بابن السوداء؛ لسكناه به، وقف فى سنة تسعين وخمسمائة[٤].

والآخر: يعرف بابن غنايم، وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال والغور والهند محمد بن أبى على فى سنة ستمائة[٥].

فهذه الربط المعروفة الآن بمكَّة ـ فيما علمت ـ أجزل الله ثواب واقفيها، ومن أحسن النظر فيها، وقد ذكرنا كثيراً من شروط واقفيها، وأسماء جماعة منهم، وأوضحنا ذلك أكثر فى أصله «شفاء الغرام»[٦].

وبمكَّة أوقاف كثيرة على جهات من البر غالبها الآن لا يعرف لتوالى الأيدى عليها[٧].

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «السعدانى» ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٢٣، الذى يبدو أن محقق المطبوع اعتمد عليه هنا دون احتفال بالأصل، وصوابه من الأصل وإتحاف الورى ج ٣ ص ٤٣٨.

(٢) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٣٨.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الدورية» وصوابه من الأصل.

(٤) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٦١.

(٥) العقد الثمين ج ٢ ص ٢٢٣، إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٧٠.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٢٧ - ٥٣٨.

(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٨.

ومن المعروف منها:

البيمارستان بالجانب الشمالى من المسجد الحرام، وقفه المستنصر العباسى، وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين وستمائة، ثم عمره الشريف حسن ابن عجلان عمارة حسنة، وأحدث فيها ما يحصل به النفع؛ وذلك: إيوانان، وصهريج، وغير ذلك، بعد استئجاره له مائة عامة من القاضى الشافعى، ووقف ما عمره وما يستحقه من منعته على الضعفاء والمجانين في صفر سنة ست عشرة وثمانمائة[١].

وأما السقايات - وهي السبل - فهى كثيرة؛ منها بمكّة خمسة:

ومنها: بين مكّة ومنى تسعة[٢]؛ منها[٣]: السبيل المعروف بسبيل الست - وهى أخت الملك الناصر حسن - وتاريخ عمارتها له: سنة إحدى وستين وسبعمائة[٤].

وبمنى عدة سبل.

ومنها: فيما بين منى وعرفة عدة سبل متخربة.

ومنها: فى جهة التنعيم فيما بينه وبين مكّة عدة سبل؛ منها: سبيل المنصور صاحب اليمن.

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٣٨.

(٢) فى المطبوع: «سبعة» والمثبت رواية الأصل.

(٣) بعدها فى المطبوع: «سبيل بالمعلاة للمقر الأشرف الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة...» وهذا الخبر لم يرد بالأصل، وإنما ورد فى العقد الثمين ج ١ ص ١٢٤، وهو الذى يعتمده محقق المطبوع دون احتفال بالأصل، والعلة فى ذلك يدركها جمهرة الباحثين والقراء.

(٤) إتحاف الورى ج ٣ ص ٢٨٦.

ومنها: سبيل الجوخى، وهو الآن معطل لخرابه.

ورأيت مكتوبًا فى حجر ملقى فيه: أن المقتدر العباسى ووالدته أمرا بعمارة هذه السقايات والآبار[١] التى وراءها، وتصدقا بها فى سنة اثنتين وثلاثمائة[٢].

وأما البرك المسبلة: فهى كثيرة بمكّة وحرمها وبعرفة، وقد أوضحنا أمر السبل والبرك المشار إليها أكثر من هذه فى أصله[٣].

وفى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عمرت البركتان اللتان بالمَعْلاَة على يمين الداخل إلى مكة ويسار الخارج منها عمارة حسنة[٤].

وأما الآبار التى بمكة: فهى ثمان وخمسون بئراً؛ وذلك فيما حوته أسوار مكة، وكلها مسبلة إلا بئراً فى بيت لعطية المُطَيْبِيز[٥] بأعلى مكة[٦]، وبئراً فى بيت القائد زين الدين شُكْر[٧] مولى الشريف حسن بن عجلان، وبئراً فى بيت أحمد بن عبد الله الدورى الفراش[٨]، وبئراً بقربه تنسب لليبنعى.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الآثار» ومثله فى العقد الثمين الذى اعتمده هنا محقق المطبوع، وصوابه من الأصل وشفاء الغرام ج ١ ص ٥٤١.

(٢) إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٦٣.

(٣) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج ١ ص ٥٤١.

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٤١، إتحاف الورى ج ٣ ص ٥٦٠.

(٥) تحرف فى المطبوع إلى «المطيبين» ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٢٥ وصوابه من الأصل.

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٤٤.

(٧) تحرف فى المطبوع إلى: «بن سكر» ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٢٥، وصوابه من الأصل وشفاء الغرام ج ١ ص ٥٤٦.

(٨) تحرف فى المطبوع إلى «العراس» وهو تحريف قبيح، ومثله فى العقد الثمين ج١ ص ١٢٥، وصوابه من الأصل وشفاء الغرام ج ١ ص ٥٤٧ ولديه: «أحمد بن عبد الله الدورى الفرّاش بالحرم الشريف».

ولم نذكر الآبار التى لا ماء فيها، وقد أوضحنا أمر الآبار كثيرًا فى «شفاء الغرام»[١].

وأما الآبار التى فيما بين مكَّة ومنى: فست عشرة بئرًا فيها الماء؛ منها: البئر المعروفة ببئر ميمون بن الحضرمى أخى العلاء بن الحضرمى، وهى التى فى السبيل المعروف بسبيل الست؛ على ما وجدت بخط عبد الرحمن ابن أبى حرمى فى حجر فى هذه البئر، يتضمن عمارتها فى سنة أربع وستمائة من قبل المظفر صاحب إربل[٢].

وأما الآبار التى بمنى: فخمس عشرة بئرًا؛ وذكرنا فى أصله مواضعها[٣] وما تعرف به، وبلغنى أن بمنى غير ذلك فى بعض البيوت.

وأما الآبار التى بمزدلفة: فثلاثة[٤].

وأما الآبار التى بعرفة: فكثير، والذى منها فيه الماء الآن: ثلاث[٥].

وفيما بين عرفة ومزدلفة بئر يقال لها: السقيا؛ على يسار الذاهب إلى عرفة.

وأما الآبار التى بظاهر مكَّة من أعلاها فيما بين بئر ميمون والأعلام التى هى حد الحرم فى طريق نخلة: فخمس عشرة بئرًا؛ منها: أربع آبار تعرف بآبار العسيلة، وفى رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسى أمر بحفر بئرين منها، وفى طى بعضها ما يقتضى: أن العجوز ـ والدة المقتدر العباسى ـ عمرتها مع سقايات هناك ومسجد لا يعرف منه الآن شىء.

(١) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج ١ ص ٥٤٣ فما بعدها.
(٢) العقد الثمين ج ٧ ص ١٠١، شفاء الغرام ج ١ ص ٥٤٨.
(٣) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥٠.
(٤) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥١.
(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥١.

وبقية هذه الآبار لا ماء فيها، إلا بئراً لأبى بكر الحصار، وهى تلى آبار العسيلة[1].

وأما الآبار التى بأسفل مكَّة فى جهة التنعيم: فثلاث وعشرون بئراً بجادة الطريق:

منها: بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله، وتعرف بالزاكية.

ومنها: الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير.

وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسى[2].

وبقرب باب الشبيكة ـ من خارجه ـ آبار يقال لها: آبار الزاهر الصغير، وهى ثلاث آبار، وبقرب هذه الآبار بئر ببطن ذى طوى على مقتضى ما ذكره الأزرقى فى تعريف ذى طوى[3].

وبأسفل مكَّة بئر يقال لها: الطُّنْبُدَاوِيَّة[4].

وبأسفل مكَّة مما يلى باب الماجن عدة آبار؛ منها: بئر بقربه من خارجه.

وبئر بالشعب الذى يقال له خُمّ، وهو غير خُمّ الذى يروى أن النبى ﷺ، قال عند غديره «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه»؛ لأن خُما هذا عند الجحفة[5].

وأما العيون التى أجريت بمكَّة وبظاهرها: فكثيرة، وليس منها الآن جار غير العين المعروفة بعين بازان؛ وهى فى غالب الظن من عمل زبيدة، ولها

(1) شفاء الغرام ج 1 ص 551.

(2) شفاء الغرام ج 1 ص 552.

(3) شفاء الغرام ج 1 ص 552.

(4) شفاء الغرام ج 1 ص 552.

(5) شفاء الغرام ج 1 ص 552.

فى عينها نفقة عظيمة، يقال: إنها ألف ألف، وسبعمائة ألف دينار ـ فيما قيل ـ نقل ذلك المسعودى عن محمد بن على الخراسانى الأخبارى[١].

وقد عمرت عين بازان مرات كثيرة من قبل جماعة من الخلفاء والملوك والأعيان، ومنهم: المستنصر العباسى فى سنة خمس وعشرين وستمائة، وفى سنة أربع وثلاثين وستمائة، ومنهم: الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبى سعيد بن خربندا ملك التتر، وذلك فى سنة ست وعشرين وسبعمائة، ووصلت إلى مكّة فى العشر الأخير من جمادى الأولى منها، وعظم نفعها، وكان الناس بمكّة قبل ذلك فى شدة لقلة الماء[٢].

وممن عمرها من الملوك: مولانا السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ صاحب الديار المصرية والشامية والحرمين من مال تطوع به على يد علاء الدين القائد، وكانت عمارته لذلك فى الجمادين، ورجب، وشعبان من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

وفى النصف الثانى من شعبان منها، [وصلت إلى مكة وأكثر الناس بسبب ذلك الدعاء لمولانا السلطان لعظيم جاجتهم إليها وانقطاعها من قبل ذلك بمدة][٣].

ثم قل جريان الماء فى العين المذكورة، فوفق الله القائد علاء الدين لعمارتها ثانيًا، فجرت جريًا حسنًا كثر به للناس النفع فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، وبلغت فى عمارتها الثانية إلى بركة الماجن بأسفل مكّة فلله الحمد، وعم نفعها، وعظم، وذلك مستمر إلى تاريخه[٤].

(١) مروج الذهب ج ٤ ص ٣١٧. (٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥٤.
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل، وانظر فى ذلك: شفاء الغرام ج١ ص٥٥٥.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥٦.

ومن العيون التى أجريت بمكّة: عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر فى مجرى عين بازان، وتعرف العين التى أجراها المذكور: بعين جبل ثقبة؛ وذلك فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[١].

وعين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر، من منى إلى بركة السلم بطريق منى؛ وذلك فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة[٢].

وأما المطاهر: فمطهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون، عمرت فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وفيها وقفت، وهى التى عند باب بنى شيبة[٣].

ومطهرة الأمير صرغتمش الناصرى، بين العطيفية والبيمارستان بالجانب الشمالى من المسجد الحرام، وتاريخ عمارتها سنة تسع وخمسين وسبعمائة[٤].

ومطهرة طَيْبُغَا[٥] الطويل بقرب باب العمرة، عمرت فى أول عشر السبعين وسبعمائة، فيما أظن.

ومطهرة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر، بالمسعى قبالة باب علىّ، عمرت فى سنة ست وسبعين وسبعمائة[٦].

ومطهرة خلفها للنسوة، وعمرتها أم سليمان المتصوفة فى سنة ست وتسعين وسبعمائة[٧].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥٦ - ٥٥٧.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥٧.
(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥٩.
(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٥٩.
(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «طنيغا» وهو تحريف قبيح، وصوابه من الأصل، والعقد الثمين ج ٥ ص ٧٥، وإتحاف الورى ج ٣ ص ٢٩٦.
(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٦٠.
(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٦٠.

[ومطهرة الأمير بركة رأس نوبة بمصر بسوق العطارين، عمرت في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة][١].

ومطهرة تنسب للواسطي عند باب الحزورة، وما عرفت واقفها، ولا متى وقفت[٢].

وأعظمهم نفعًا: مطهرة الملك الناصر، وبعض هذه المطاهر معطل لخرابه.

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع، وهو في الأصل، وانظر لذلك: شفاء الغرام ج١ ص٥٦٠، والعقد الثمين ج ٣ ص ٣٦١.
(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٥٦١.

الباب الرابع والعشرون

فى ذكر شىء من خبر بنى المَحض بن جندل
ملوك مكة ونسبهم
وذكر شىء من أخبار العماليق ملوك مكة
ونسبهم، وذكر ولاية طسم للبيت الحرام

أما بنو المحض: فقال المسعودى: وقد كان عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة؛ فمنهم المسمى: بأبى جاد، وهَوَّز، وحُطِّى، وكَلَمُن، وَسَعْفَص، وقَرَشَت، وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل[١].

وأحرف الجُمَّل هى أسماء هؤلاء الملوك، وهى الأربعة والعشرون حرفًا التى عليها حساب الجُمَّل[٢].

ثم قال المسعودى: وكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان هوز، وحطى: ملكين ببلاد وجّ؛ وهى أرض الطائف، وما اتصل بذلك من أرض نجد، وكلمن وسعفص وقرشت: ملوكًا بمدين، وقيل: ببلاد مصر، وكان كلمن على ملك مدين، ومن الناس من رأى أنه كان ملكا (على) جميع من سمينا مشاعًا متصلاً على ما ذكرنا[٣]

وذكر المسعودى فى نسب بنى المحض أكثر من هذا؛ إلا أنه قال: لما ذكر الخلاف فى نسب قوم شعيب: ومنهم من رأى أنهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم[٤].

وأما العماليق: فهم من ولد عملاق، ويقال: عمليق بن لاوذ، ويقال: لوذ بن سام بن نوح، وقيل: إنهم من ولد العيص، ويقال: عيصو بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وهذا القول ذكره المسعودى.

وفى تاريخ الأزرقى خبران فيهما: أن العماليق من حمير، وأحد الخبرين عن ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٩.
(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٩ وما بين حاصرتين منه.
(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٩.

وفى كون العماليق من حميَّر نظر بيّناه فى أصله.

وذكره الفاكهى أخباراً تتعلق بالعماليق، فى بعضها: أنهم كانوا بمكة لما قدم وقد عاد للاستسقاء.

وفى بعضها: أنهم كانوا بعرفة لما أخرج الله زمزم لإسماعيل، وأنهم تحولوا إلى مكة لما علموا بذلك.

وفى بعضها: أنهم كانوا ولاة الحكم بمكة، فضيعوا حرمة البيت، واستحلوا منه أموراً عظامًا، ونالوا ما لم يكونوا ينالون، فوعظهم رجل منهم يقال له: عملوق، فلم يقبلوا ذلك، فأخرجم قطورا وجُرْهم من الحرم، وكانوا لا يدخلونه.

وأما ولاية طسم: فذكرها الأزرقى فيما رواه بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ، وذكر أنهم استحلوا حرمة البيت فأهلكهم الله، ثم وليه بعدهم جُرْهم، وطسم أخو عملاق، وقد تقدم نسبه.

الباب الخامس والعشرون

في ذكر شيء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم
وذكر من ملك مكة من جرهم، ومدة ملكهم لها
وما وقع في نسبهم من الخلاف، وفوائد تتعلق بذلك
وذكر من أخرج جرهما من مكة، وكيفية خروجهم
منها، وغير ذلك من خبرهم

أما نسبهم: فقال ابن هشام: إن جُرْهمًا هو ابن قحطان بن عابد بن شالَخ[١] ابن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح.

وقيل: إن جُرْهمًا: ابن ملك من الملائكة أذنب ذنبًا فأهبط إلى مكة، فتزوج امرأة من العماليق، فولدت له جُرْهما؛ فذلك قول الحارث بن مضاض الجُرْهمى:

لاَهُمَّ إنّ جُرْهمًا عبادُكا
الناس طُرْفٌ وهُمُ تلادكا[٢]

وأما من ملك مكّة من جُرْهم ومدة ملكهم لها ونسبهم فذكره المسعودى؛ لأنه قال: ووجدت فى وجه آخر من الروايات بأن أول من ملك من ملوك جُرْهم: مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنى[٣] بن نبت[٤] بن جُرْهم بن قحطان: مائة سنة[٥].

ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرون سنة.

ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة، وقيل: دون ذلك.

ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائتى سنة.

---

(١) عابر بن شالح: تحرف فى المطبوع إلى: «عابد بن سالح» ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٣١، الذى يعتمده محقق المطبوع وهو تحريف قبيح، وصوابه من الأصل وابن هشام ج ١ ص ٤، الذى ينقل عنه المصنف.

(٢) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٣٩.

(٣) رواية المسعودى: «هينى» ورواية السهيلى ج ١ ص ٢١٥ «هىّ».

(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «بنت» وصوابه من الأصل ومروج الذهب الذى ينقل عنه المصنف.

(٥) مروج الذهب ج ٢ ص ٥١.

ثم ملك بعده مُضَاض بن عمرو الأصغر[١] بن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هنى بن نبت بن جُرْهم بن قحطان أربعين سنة[٢] . . انتهى.

وذكر المسعودى ما يقتضى أن مدة ملك [ملوك][٣] جُرْهم لمكَّة دون ذلك.

وذكر أيضًا ما يقتضى أن أول ملوكهم غير مضاض بن عمرو بن سعد؛ لأنه ذكر أن الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هنىّ بن نبت بن جُرْهم كان على جُرْهم حين أتوا من اليمن إلى مكة، وذكر أن قدومهم إليها كان بعد أن سمعوا بما حصل بها من الخصب لمن تقدمهم من العماليق [الذين كان عليهم السميدع بن هوثر[٤]، وذكر أنه وقع بين جرهم والعماليق قتال][٥] وعلى جُرْهم يومئذ الحارث المذكور، وعلى العماليق السميدع المذكور[٦].

ثم قال: فكانت على الجُرْهميين، فافتضحوا، وصارت ولاية البيت إلى العماليق، ثم كانت لجُرْهم عليهم، فأقاموا ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة[٧].

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «عمرو بن الأصفر» ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٣١ الذى اعتمده محقق المطبوع، وصوابه من الأصل، ومروج الذهب ج ٢ ص ٥١، الذى ينقل عنه المصنف.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٥١.

(٣) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٤) بثاء مثلثة قيده السهيلى ج ١ ص ٢١٥ نقلا عن البكرى، وفى المسالك والممالك ـ المطبوع للبكرى ج ١ ص ١٤٥: «السميدع بن هوبر».

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٦) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٩.

(٧) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠.

وذكر ابن إسحاق ما يخالف ذلك؛ لأنه ذكر ما يقتضى أن جُرْهما لما قدموا إلى مكَّة كان عليهم مضاض بن عمرو، وأنه وقومه تقاتلوا مع السمبدع وقومه، فقتل السميدع، وصار ملك مكَّة لمضاض[1].

وما ذكره ابن إسحاق هو المعروف، وما ذكره المسعودى غريب، والله أعلم بحقيقة الحال.

وما ذكره فى نسب ملوك جُرْهم ذكر السهيلى ما يخالفه، وكذلك فتح الأندلسى؛ لأنه ذكر خبراً يتعلق بجُرْهم؛ وفيه: أن الحارث بن مضاض الذى طالت غربته، قال لإياد بن نزار بعد أن أوصله إلى مكة: أنا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة عبد المدان[2] بن خشرم بن عبد يا ليل بن جُرْهما بن قحطان بن هود، عليه السلام. انتهى. والله أعلم.

وأما من أخرج جُرْهمًا من مكَّة وكيفية خروجهم منها: فقد اختلفت الأخبار فى ذلك؛ ففى بعضها: أن بنى بكر بن عبد مناة بن كِنَانَة، وغُبْشَان من[3] خُزَاعة لما رأوا استحلال جُرْهم لحرمة البيت، وظلمهم بها، قاتلوا جُرْهمًا، فغلبهم بنو بكر وغبشان، ونفوا جُرْهمًا من مكة.

وفى بعضها: أخرجهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء.

وفى بعضها غير ذلك.

ومما قيل من الشعر عند خروج جرهم من مكَّة الأبيات التى أولها[4]:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكَّة سامرُ

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١١١ فما بعدها.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «عبد اللدان» وصوابه من الأصل.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «وغبشان بن» وصوابه من الأصل، وشفاء الغرام ج ١ ص ٥٩٤.

(٤) انظر فى هذه الأبيات: أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٤٤، شفاء الغرام ج ١ ص ٥٩٥.

والأبيات التى أولها:

يأيها النـاس سيروا إنّ قَـصْرَكُمْ[1]

أن تصبـحوا ذات يوم لا تسـيرونا

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «مصيركم» وهو غير صحيح عروضيا، وصوابه من الأصل والروض الأنف ج ١ ص ٢٢١، وشفاء الغرام ج ١ ص ٥٩٨.

الباب السادس والعشرون

في ذكر شيء من خبر إسماعيل عليه السلام، وذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل، عليهما السلام

كان إبراهيم ـ عليه السلام ـ حمل إسماعيل ـ وهو رضيع ـ مع أمه هاجر إلى مكَّة، وأنزلهما عند الكعبة، وليس بها يومئذ أحد، وليس بها ماء، وفارقهما بعد أن وضع عندهما جرابًا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، فجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء، حتى نفد ما فى السقاء، عطشت وعطش إسماعيل، وجعلت تنظر إليه يتلوى ـ أو قال: يتلبط ـ فمنَّ الله عليهما بزمزم، سقيًا لهما، فشربت وأرضعت ولدها، وقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة؛ فإن هذا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

ثم نزل عليهما ناس من جُرْهم بإذن هاجر، على أن لا حقّ لهم فى الماء.

وشبّ إسماعيل وتعلم العربية منهم، وأنْفَسَهُم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، ثم طلقها بإشارة من أبيه؛ لشكواها فى المعيشة، ثم تزوج منهم أخرى، وزاره أبوه فلم يجده أيضًا، وأمره بإمساك زوجته، لشكرها فى المعيشة، ثم زاره الثالثة، فبنيا البيت؛ فكان إبراهيم يبنى، وإسماعيل ينقل الحجارة ويناولها له، وهما يقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1].

وما ذكرناه من خبر إسماعيل وأمه وأبيه؛ ذكر البخارى ما يوافقه[2].

وفى بعض الأخبار الواردة فى هذا المعنى ما يخالف بعض ذلك، وقد بينا شيئا من ذلك فى أصله.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٢٧.

(٢) صحيح البخارى ح ٦ ص ٢٨٢ - ٢٨٨ فى الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (١٢٥)﴾.

وأما ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: فذكر الفاكهى فيه خبراً طويلاً عن ابن إسحاق يقتضى أن إبراهيم لما أراد ذبح ابنه، قال: أى بنى، خذ الحبل والمدية - وهى الشفرة - ثم امض بنا إلى هذا الشِّعْب لتحطب لأهلك منه، قبل أن يذكر له ما أُمِرَ به، فعرض لهما إبليس ليصدهما عن طاعة الله فى ذلك، فلم يقبلا منه، فلما خلا إبراهيم فى الشِّعْب - ويقال ذلك إلى ثَبِيْر - قال له: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1] ثم أدخل الشفرة فى حلقه، فقلبها جبريل، عليه السلام، لقفاها فى يده، ثم اجتذبها إليه ونودى: ﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾[2] فهذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه[3].

وقد تقدم الخلاف فى موضع ذبح هذا الفداء من منى فى الباب الحادى والعشرين.

واختلف فى الذبيح: هل هو إسماعيل بن إبراهيم، أو أخوه إسحاق بن إبراهيم؛ والصحيح أنه إسماعيل على ما قال الحافظ عماد الدين بن كثير[4].

ونقل ذلك النووى عن الأكثرين.

وكلام السُّهَيْلى يقتضى ترجيح أنه إسحاق، وكذلك المحب الطبرى، والله أعلم.

وإسماعيل أول من ذُلِّلَتْ له الخيل العِرَاب، وأول من ركب الخيل، وأول من تكلم بالعربية.

---

(١) سورة الصافات، آية ١٠٢.
(٢) سورة الصافات آية ١٠٤، ١٠٥.
(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٢٢ - ١٢٤.
(٤) البداية والنهاية ج ١ ص ١٥٩.

وقيل فى أول من تكلم بالعربية غير ذلك[١]، والله أعلم.

وقال الفاكهى فى الأوليات بمكّة: وأول من أحدث الأرحية يُطحن بها بمكّة: إسماعيل بن إبراهيم النبى، عليه السلام.

(١) أخبار مكة للفاكهى: ج ٥ ص ١٣٠.

الباب السابع والعشرون

فى ذكر شىء من خبر هاجر، أم إسماعيل، عليه السلام، وذكر أسماء أولاد إسماعيل، وفوائد تتعلق بهم، وذكر شىء من خبر بنى إسماعيل، وذكر ولاية نابت بن إسماعيل للبيت الحرام.

أما هاجر: فقال ابن هشام ـ بعد أن ذكر أن قبرها وقبر ابنها إسماعيل فى الحِجْر عند الكعبة: تقول العرب: هاجر وآجر، فيبدلون الألف من الهاء، كما قالوا: هراق الماء، وأراق الماء، وغيره، وهاجر من أهل مصر[١].

وقال السُّهَيْلى: وهاجر أول امرأة ثُقِبَتْ أذناها، وأول من خَفَضَ من النساء[٢]، وأول من جَرَّت ذيلها؛ وذلك: أن سارة غضبت عليها، فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها، فأمرها إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن تَبرَّ قَسَمَها بثقب أُذُنيها، وخفاضها؛ فصارت سُنَّة فى النساء[٣].

وكانت هاجر أَمَةً لبعض الملوك، فوهبها لسارة زوج الخليل، وهى ابنة عمه، فوهبتها للخليل، فولدت له إسماعيل، وشجر بين سارة وهاجر أمر، وساء بينهما، فحمل الخليل هاجر مع ابنها إلى مكَّة على ما سبق[٤].

وذكر الفاكهى عن بعضهم أنه أوحى إليها، وهذا غريب[٥]، والله أعلم بصحته

وسنَّ للمحرم السعى بين الصفا والمروة؛ لسعى هاجر بينهما لما طلبت الماء لابنها حين اشتد به الظمأ، وخبرها فى ذلك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما فى صحيح البخارى[٦].

وأما أولاد إسماعيل عليه السلام: فقال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكَّائى، عن محمد بن إسحاق، قال: وَلَدَ إسماعيلُ بن إبراهيم اثنى

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥ – ٦.
(٢) الخفض: الختان.
(٣) الروض الأنف ج ١ ص ٤١ – ٤٢.
(٤) الروض الأنف ج ١ ص ٤٠ – ٤١.
(٥) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٣٠.
(٦) البخارى ج ٦ ص ٢٨٢ – ٢٨٨ فى الأنبياء.

عشر رجلاً: نابتًا ـ وكان أكبرهم ـ وقَيْذَار، وأَذْبُل ومِبْشا ومِسْمَعا، وماشى، وَدِمّا، وآذر، وطيما، ويَطُور، ونَبِش، وَقَيْذُما، وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجُرْهمى[١]. . انتهى.

وذكر الأزرقى والفاكهى وغيرهما فى أسماء أولاد إسماعيل ما يخالف هذا، وذكرنا ذلك مع فوائد تتعلق بمعانى بعض أسمائهم وضبطها، وغير ذلك فى أصل هذا الكتاب[٢].

وأما خبر بنى إسماعيل عليه السلام: فمنه: أن بنى إسماعيل والعماليق من سكان مكة، ضاقت عليهم البلاد، فتفسحوا فى البلاد والتمسوا المعاش، فخلف الخلوف بعد الخلوف، وتبدلوا بدين إسماعيل وغيره، وسلخوا إلى عبادة الأوثان، فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيمًا للحرم وصيانة لمكّة والكعبة، حيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة، وهدى البدن؛ مع إدخالهم فيه ما ليس منه[٣].

وكان أول من غيَّر دين إسماعيل: عَمْرو بن لُحَىّ، وهذا الذى ذكرناه فى خبر بنى إسماعيل ذكره ابن إسحاق[٤].

---

(١) تحرفت أسماء أولاد إسماعيل فى المطبوع، والصواب من الأصل وسيرة ابن هشام الذى ينقل عنه المصنف.

(٢) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٣٣، شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٩.

(٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٧٧، أخبار مكة للفاكهى ج٥ ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٤) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٧٦ - ٧٧.

وإلياس بن مضر: هو الذى رد بنى إسماعيل إلى سنن آبائهم حتى رجعت سننهم تامة على أولها، ذكر ذلك الزُّبير بن بكَّار.

وأما ولاية نابت بن إسماعيل للبيت الحرام: فذكرها ابن إسحاق، وقال: وليه ما شاء الله أن يليه.

الباب الثامن والعشرون

في ذكر ولاية إياد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة، وشيء من خبره، وذكر ولاية بني إياد بن نزار للكعبة، وشيء من خبرهم، وخبر مضر، ومن ولي الكعبة من مضر قبل قريش.

أما ولاية إياد: فقال الزُّبير بن بكّار: حدثنا عمر بن أبى بكر الموصلى، عن غير واحد من أهل العلم بالنسب، قالوا: لما حضرت نزار الوفاة آثر إيادًا بولاية الكعبة، وأعطى مضر ناقة حمراء؛ فسميت: مضر الحمراء، وأعطى ربيعة الفرس فرسه؛ فسمى: ربيعة الفرس، وأعطى أنمارًا جارية تسمى بجيلة، فحضنت بنيه؛ فسموا: بجيلة أنمار، ويقال: أعطى إيادًا عصاه وحُلّته[1].

ورأيت لإياد بن نزار وإخوته ـ المشار إليهم ـ خبرًا يستظرف فى ذكائهم ومعرفتهم بما أخبروا به من صفة البعير الذى سئلوا عنه مع كونهم لم يروه، وغير ذلك[2].

وأما ولاية بنى إياد بن نزار الكعبة: فذكر الفاكهى فيها خبرًا طويلا، فيه: ثم وليت حجابة البيت إياد، وكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له: وكيع ابن سلمة بن زهير بن إياد، ثم قال ـ بعد أن ذكر شيئًا من خبره ـ: ثم إن مضر أديلت بعد إياد، وكان أول من ديل منهم: عدوان وفَهْم، وأن رجلاً من إياد ورجلاً من مضر خرجا يتصيدان، فمرت بهما أرنب، فاكتنفاها يرميانها، فرماها الإيادى، فزل سهمه، فنظم قلب المضرى فقتله.

فبلغ الخبر مضر، فاستغاثت بفهم وعدوان يطلبون لهم قود صاحبهم، فقالوا: إنما أخطأه، فأبت فَهْم وعدوان إلا قتله، فتناوش الناس بينهم بالمدور ـ وهو مكان ـ فسمت مضر من إياد ظفرًا، فقالت لهم إياد: أجّلونا ثلاثًا، فلن نساكنكم أرضكم، فأجلوهم ثلاثًا، فظعنوا قبل المشرق؛ وكانوا

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩.

حسدوا مضر على ولاية الركن الأسود فدفنوه، بعد أن لم يحملوه على شيء إلا رزح.

وافتقدت مضر الركن بعد يومين، فعظم فى نفسها، ثم تخلوا عن حجابة البيت لخُزَاعة على أن يدلوهم على الركن، فدلوهم عليه؛ لأن امرأة من خُزَاعة نظرت بنى إياد حين دفنوه، وأعادوه فى مكانه[1].. انتهى بالمعنى فى كثير منه.

وممن ولى الكعبة من مضر: أسد بن خزيمة بن مدركة جد النبى ﷺ.

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٤٥ - ١٤٧.

الباب التاسع والعشرون

فى ذكر من ولى الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومنى من العرب فى ولاية جرهم، وفى ولاية خزاعة، وقريش على مكة.

قال ابن إسحاق(١): وكان الغوث بن مُرّ بن أدّ بن طابخة ـ بن إلياس بن مضر، يلى الإجازة للناس بالحج من عرفة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده: صُوفة(٢).

ثم قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رمى الجمار فأرادوا النَّفْر من منى: أخذت صوفة بجانبى العقبة، فحبسوا الناس، وقالوا: أجيزوا بنى صوفة، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا؛ فإذا نفدت صوفة ومضت خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم؛ فكانوا كذلك حتى انقرضوا، فورثهم ذلك من بعدهم بالقُعْدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت من بنى سعد: فى آل صفوان بن الحارث بن شجنة(٣).

[قال ابن هشام: صفوان بن جناب بن شِجْنة بن عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم](٤).

---

(١) أقوال ابن إسحاق الذى أوردها المؤلف هنا تحرفت بعض كلماتها فى المطبوع، ومردّ ذلك أن محقق المطبوع جعل من نسخة الزهور المقتطفة ـ التى أقحمها المؤلف فى بدايات العقد الثمين ـ أصلا فى عمله كما أشار إلى ذلك بالهامش فكانت النتيجة هذا التحريف القبيح الذى لمسناه فى قوله: وكان الغوث بن مدين أو ابن طابخة ـ وصوابه من الأصل الذى اعتمدته وأشرت إليه فى المقدمة وهو: الغوث بن مرّ بن أدّ.

وقوله: فورثهم ذلك من بعدهم بالتعدد، وصوابه من الأصل: بالقعدد.

وقوله الحارث بن شحنة، وصوابه: الحارث بن شِجْنة.

وقوله: كرز بن صفوان، وصوابه: كَرِب بن صفوان.

وقوله: أبو سيّارة عميرة، وصوابه: أبو سيارة عُمَيْلَة.

ووردت هكذا محرفة فى نسخة الزهور المقحمة فى مطلع العقد الثمن والتى اعتمدها محقق المطبوع دون تفكير وروية.

(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١١٩. (٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢٠.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل وسيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢٠.

قال ابن إسحاق: فكان صفوان هو الذى يجيز الناس بالحج من عرفة، ثم بنوه من بعده، حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام: كَرِب بن صَفوان[١].

وذكر ابن هشام: أن الإفاضة من المزدلفة: كانت فى عَدوان، فيما حدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق: يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام أبو سَيّارة عُمَيْلَة بن الأعزل[٢]. انتهى باختصار.

وذكر الفاكهى خبرًا يقتضى أن أبا سيارة من بنى عبد بن معيص بن عامر بن لؤى، وقيسٌ أخواله.

وذكر أيضًا ما يقتضى أن الإجازة صارت من صوفة إلى عدوان؛ وهذا مع ما قبله يخالفان ما سبق، والمعروف ما سبق[٣]، والله أعلم.

وذكرنا فى أصله فوائد تتعلق بهذه الأخبار، منها: أن الناس إذا نفروا من منى فأجازوا إلى الأبطح؛ اجتمعت كندة إلى بنى بكر بن وائل، فأجاروا بهم حتى يبلغوا البيت، ذكر ذلك الفاكهى، وهو غريب[٤].

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢١.
(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢٢.
(٣) أورده المؤلف فى شفاء الغرام ج ٢ ص ٥٢.
(٤) انظر فى ذلك: شفاء الغرام ج ٢ ص ٥٣.

الباب الثلاثون

في ذكر من ولي إنساء الشهور من العرب بمكة، وذكر صفة الإنساء وذكر الحمس، والحلة، والطلس

اختلفت الأخبار فى أول من أنسأ؛ ففى بعضها: أنه مالك بن كنانة، وهذا فى تاريخ الأزرقى[١].

وفى بعضها: أنه القَلَمَّس؛ وهو حذيفة بن عَبْد بن فُقَيْم بن عدىّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة، وهذا فى السيرة لابن إسحاق «تهذيب ابن هشام»[٢] وفى بعضها غير ذلك[٣].

وآخر من أنسأ: أبو ثُمامة جُنادة بن عوف[٤]، وقيل: إنه أنسأ أربعين سنة، والله أعلم.

وأما صفة الإنساء: فذكره الأزرقى مطولاً[٥]، والسُّهَيْلى مختصراً مفيداً؛ لأنه قال: وأما نسؤهم الشهر الحرام: فكان على ضربين:

أحدهما: ما ذكره ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر؛ لحاجتهم إلى شن الغارات، وطلب الثأر.

والثانى: تأخيرهم الحج عن وقته؛ تحريا منهم للسنة الشمسية؛ فكانوا يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يومًا أو أكثر قليلا حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة، فيعود إلى وقته[٦]. انتهى.

وفى الأزرقى ما يقتضى أن الحج يستدير فى كل أربع وعشرين سنة، والله أعلم.

وأما الحُمس: فروى الزُّبير بسنده إلى مجاهد، قال: الحمس: قريش،

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٨٢.
(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤.
(٣) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ٢٠٥.
(٤) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤.
(٥) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٨٣.
(٦) الروض الأنف ج ١ ص ١١٤.

وبنو عامر بن صعصعة، وثقيف، وخُزَاعة، ومدلج، وعدوان، والحارث بن عبد مناة، وعضل أتباع قريش، وسائر العرب: الحلَّة[1].

وفى تاريخ الأزرقى ما يقتضى: أن من الحمس ناسًا غير هؤلاء، وذلك مذكور فى أصله[2].

واختلف فى سبب تسميتهم بالحمس؛ فقيل: سموا بالكعبة؛ لأنها حمساء، حجرها أبيض يضرب إلى السواد، وقيل: لشدتهم فى دينهم، وقيل: لشجاعتهم[3]، والله أعلم.

وكان للحمس سيرة؛ منها: أنهم لا يقفون إلا بالمزدلفة، ولا يطوفون بالبيت عراة.

وكانت الحلَّة تقف بعرفة مع وقوفها بالمزدلفة، وتطوف بالبيت عراة، وقد ذكرنا من سيرتهم الباطلة غير هذا.

وأما الطّلس: فقوم كانوا يأتون من أقصى اليمن طُلْسًا من الغبار، فيطوفون بالبيت فى تلك الثياب الطلس؛ فسموا بذلك، ذكره محمد بن حبيب فيما نقله عنه السُّهَيْلى[4].

---

(١) نقله المؤلف فى شفاء الغرام ج ٢ ص ٦٧.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٦٧.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٦٧.

(٤) الروض الأنف ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

الباب الحادى والثلاثون

فى ذكر شىء من خبر خزاعة ولاة مكة فى الجاهلية ونسبهم، ومدة ولايتهم لمكة، وأول ملوكهم لها، وغير ذلك من خبرهم، وشىء من خبر عمرو بن عامر ماء السماء، الذى تنسب إليه خزاعة، على ما قيل، وشىء من خبر بنيه، وغير ذلك.

أما نسب خُزَاعة: فمنهم من ولد قَمَعة بن إياس بن مُضَر[١] بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان؛ هكذا قال جماعة من أهل العلم بالنسب، منهم: ابن حزم، واحتج لذلك بأحاديث تقوم بها الحجة[٢].

وقيل: إنهم من ولد الصلت بن النضر بن كنانة، ذكر هذا القول ابن قتيبة[٣].

وقيل: إنهم من قحطان؛ وخُزَاعة تقول ذلك؛ لأن ابن هشام قال: وتقول خُزَاعة: نحن بنو عمرو بن [حارثة بن عمرو بن][٤] عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث، وخندف أمنا فيما حدثنى أبو عُبيدة وغيره من أهل العلم.

ويقال: خُزَاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر.

وإنما سميت خُزَاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران، فأقاموا بها[٥]. انتهى.

وإذا كانت خُزَاعة من مضر فلا يظهر لتسميتها بخُزَاعة معنى، وإذا كانوا من قحطان؛ فذلك لانخزاعهم عن قومهم بمكة.

والانخزاع: هو المفارقة؛ وفى ذلك يقول القائل:

فلما هبطنا بطن مَرّ تخزَّعتْ ... خُزَاعة منا فى حلول كَرَاكِرِ[٦]

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «نفر» ومثله فى العقد الثمين، ولا يخفى على الباحثين العلة فى ذلك، وصوابه من الأصل.

(٢) جمهرة ابن حزم ص ٤٦٧.

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٦٧.

(٤) ساقط من المطبوع ومثله فى العقد الثمين، وهو فى الأصل.

(٥) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٩١ - ٩٢.

(٦) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٩٢.

وأما ولاية خُزَاعة لمكَّة: فسبق فى باب أخبار جرهم - وهو الباب الخامس والعشرون - أن بنى بكر بن عبد مناة وغبشان من خُزَاعة قاتلوا جرهمًا وأخرجوهم من مكَّة؛ وهذا يقتضى: أنهم وليوا البيت ومكة بالقوة.

وسبق فى الباب الثامن والعشرين أن سبب ولايتهم للبيت: إعلامهم لمضر بموضع الحَجَر الأسود لما دفنته بنو إياد.

وفى الخبر الذى فيه ذلك: ووليت خُزَاعة عند ذلك البيت، ولم يبرح فى أيديهم حتى قدم قُصَىّ، فكان أمره ما كان، وهذا يخالف ما سبق فى سبب ولايتهم، والله أعلم.

وذكر ابن إسحاق ما يقتضى أن غبشان - من خُزَاعة - انفردت بولاية البيت دون بكر بن عبد مناة، ولم تزل خُزَاعة تلى البيت كابرًا عن كابر حتى كان آخرهم حُلَيل بن حبشية[١].

وأما مدة ولاية خُزَاعة لمكَّة: فروينا عن ابن إسحاق وابن جريج، قالا: قامت خُزَاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكَّة ثلاثمائة سنة.

وروينا عن أبى صالح، قال: وكان عمرو بن لحى يلى البيت وولده من بعده خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم حُليل بن حُبشية بن سلول، وكانوا هم حجَّابه، وخزَّانه، والقوَّام به، وولاة الحكم بمكَّة[٢] انتهى باختصار.

وعمرو بن لُحى - المذكور فى هذا الخبر: هو عمرو بن لُحَى، واسمه: ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، كذا فى الخبر الذى فيه ذلك.

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١١٧.

(٢) اخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٠١.

وأما أول من ولى البيت ومكة: ففى بعض الأخبار: أنه عمرو بن لُحَى، المذكور.

وفى بعضها: أنه أبوه ربيعة.

وفى بعضها: أنه عمرو بن الحارث الغبشانى، والله أعلم.

وأما آخر من ولى ذلك من خُزَاعة: فحُلَيل بن حُبشية، كما سبق.

وذكر الزبير ما يقتضى أن حُليلاً جعل إلى أبى غُبشان فتح البيت وإغلاقه، وأن قُصَيًا اشترى ولاية البيت من أبى غُبشان بزق خمر أو قعود، وقيل: بكبش وزق خمر، فقال الناس: أخسر من صفقة أبى غُبشان، فصارت مثلا[1].

وأما خبر عمرو بن عامر - الذى تنسب إليه خُزَاعة على ما قيل - وخبر بنيه: فمنه: أنه كان يقال له: مزيقيا؛ لأنه كان يلبس فى كل يوم حُلَّتين، ثم يمزقهما لئلا يلبسهما غيره، وكان ملك مأرب - وهى بلاد سبأ المذكورة فى القرآن العظيم - ثم تحول منها بعد أن باع أمواله بها، لما أخبرته به طريفة الكاهنة من خرابها بسيل العَرِم.

وكان تحوله عنها بولده وولد ولده، وساروا حتى نزلوا بلاد عك، وكان بينهم وبين عك حروب، ثم رحلوا عنها، فتفرقوا فى البلاد على ما ذكر ابن هشام[2].

وفى بعض الأخبار ما يقتضى أن تفرقهم كان بمكَّة لما أصابهم من الحمى، والله أعلم.

وخبر عمرو بن عامر وبنيه وخبر خُزَاعة أكثر من هذا.

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٥٩ - ١٦٠.
(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٣.

الباب الثانى والثلاثون

فى ذكر شىء من أخبار قريش بمكة فى الجاهلية
وشىء من فضلهم، وما وصفوا به
وبيان نسبهم، وسبب تسميتهم بقريش
وابتداء ولايتهم للكعبة وأمر مكة

أما فضلهم: فمنه: قول النبى ﷺ: «إن الله اصطفى كِنَانَة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كِنَانَة...» الحديث.

وهو فى مسلم[(١)] من رواية واثلة بن الأسقع، عنه.

وقوله ﷺ: «إن هذا الأمر فى قريش. ولا يعاديهم أحد إلا كبه الله تعالى على وجهه، ما أقاموا الدين» وهذا فى صحيح البخارى[(٢)].

وأما ما وصفت به بطون قريش فإن بعضهم يعرف بقريش البطاح؛ وهم بنو كعب بن لؤى؛ لأن قريشًا حين قسموا بلادهم أصابت كعب الأباطح[(٣)].

وبعضهم يعرف بقريش الظواهر؛ وهم: محارب والحارث ابنا فهر، وبنو عامر بن لؤى، والأدرم بن غالب، وبقية قريش[(٤)]؛ إلا أن الحارث بن فهر دخل مكة فهى من البطاح.

وبعضهم يعرف بقريش العارية؛ وهم: ولد سامة بن لؤى بن غالب بن فهر[(٥)].

وبعضهم يعرف بقريش العائذة[(٦)]؛ وهم: بنو خُزَيْمة بن لُؤَىّ بن غالب ابن فهر[(٦)].

---

(١) ج ٥ ص ١٧٨٢ برقم ٢٢٧٦ كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبى ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة.

(٢) أخرجه البخارى ٦/ ٣٨٩ فى الأنبياء، باب مناقب قريش، وفى الأحكام باب الأمراء فى قريش.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٠٠. (٤) شفاء الغرام ج ١ ص ١٠٠.

(٥) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٦٨ ولديه: «وإنما سُمُّوا العارية لأنهم عريوا عن قومهم، وقد تحرفت العارية فى المطبوع إلى: «العاربة» وهو تحريف قبيح.

(٦) لدى صاحب الإكمال ج ٦ ص ٢٤: «أما عائذة بياء معجمة باثنتين من تحتها وذال معجمة =

وأما نسب قريش: فـاختلف فيه؛ فقيل: إنهم من ولد فـهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ورجحه الزُّبير بن بكَّار وغيره.

وقيل: إنهم من ولد النضر بن كنانة، ورجحه النووى، والله أعلم.

وأما سبب تسميتهم بقريش: فقـيل: سموا قريشًا من التقرش؛ والتقرش: التجارة والاكتساب، وقيل: لتفتيشهم عن حاجة الناس. ، وسدهم لها.

وقيل: لتجمعها من تفرقها[1].

وقيل: غير ذلك، والله أعلم.

وأما ابتداء ولاية قريش للكعبة المعظمة وأمر مكة: فسببه قُصَىّ بن كلاب ابن مرة [بن كعب][2] بن لؤى بن غالب؛ وذلك: أن حُليل بن حُبشية جعل ذلك لقُصَىّ حين حـضرته الوفاة، وكان قُصَىّ قـد تزوج ابنته حُبَّى، وولدَ له منها: عبـد الدار، وعبد مناف، وعبـد العزى، وعبد بنو قُـصَىّ، ولما مات حُليل أبت خُزَاعة أن تدع قُصيًا وذاك، وأخذوا المـفتاح منه، فاستنصر قُصَىّ برجال من قريش وكنانة فأجابوه، واستنصـر أيضًا بأخيه لأمه رزاح بن ربيعة، فخـرج إليه بإخوته ومن مـعهم من قضـاعة، فقـاتل بهم قُصَىّ خُزَاعـة بعد انقضاء الحج بمفضى مأزمى منـى؛ فسمى ذلك المكان المفجر[3]؛ لما فجر

= فعائذة قريش، وكذلك وردت بالذال المعجمة لدى الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف ج ٣ ص ١٥٤٨، ومثله لدى الزبيرى فى نسب قريش ص ٤٤١، وابن حزم فى الجمهرة ص ١٧٤، وابن دريد فى الاشتقاق ص ١٠٧، وقد تحرفت العائذة فى المطبوع إلى: «العائدة» بالدال المهملة.

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٠٨.

(٢) ساقط من المطبوع، ومثله فى العقد الثمين الذى يستند إليه محقق المطبوع، وهو فى الأصل.

(٣) ما زال اسم هذا المكان المفجر معروفا حتى اليوم، وهو قريب من منى خلف الجبل المقابل لثبير.

فيه وسفك من الدماء، بسبب الجراحات فى الفريقين، وكثرت القتلى فيهما[١].

ثم تداعوا إلى الصلح، فحكَّموا يعمر بن عوف بن كعب [بن عامر][٢] ابن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كِنَانة ـ وكان شريفًا ـ فحكم: بأن لا تباعة لأحد على أحد فى دم، وحكم: بحجابة الكعبة[٣] وولاية أمر مكة لقُصىّ دون خزاعة، لما جعل له حُليل، وأن لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة؛ فسمى يعمر يومئذ الشَدَّاخ؛ لأنه لما حكم، قال: ألا إنى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمىّ هاتين[٤].

وولى قصى حجابة البيت وأمر مكة، وجمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة ليستعز بهم، وتملك على قومه فملكوه؛ وخبر ولايته طويل فى تاريخ [الأزرقى[٥]، وهذا ملخص منه بالمعنى فيه مَقْنَع][٦] وقد سبق فى الباب الذى قبله أن قُصيًا اشترى ولاية البيت من أبى غبشان بما سبق ذكره.

وذكر الزُّبير بن بكَّار خبراً يقتضى أن قُصَىّ بن كلاب أول من ثرد الثريد فأطعمه بمكة، وسقى اللبن بعد نبت بن إسماعيل.

وذكر أيضًا خبراً يقتضى أن قُصيًا كان يُعشر من دخل مكة من غير أهلها.

ومن خبر قُصَىّ بن كلاب: أنه أحدث وقود النار بالمزدلفة؛ ليراها من دفع من عرفة.

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٠٦ فما بعدها.

(٢) ساقط من المطبوع ومثله فى العقد الثمين، وهو فى الأصل.

(٣) فى المطبوع: «البيت» ومثل فى العقد الثمين، والمثبت رواية الأصل.

(٤) السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٢٤.

(٥) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٠٣ فما بعدها.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

وأنه بنى قَزْح: موضع الوقوف بالمزدلفة.

وأنه: اتخذ لنفسه دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة؛ ففيها كانت تقضى قريش أمورها.

وأن أمره فى قومه كالدين المتبع لا يعمل بغيره فى حياته ومن بعده.

وأنه مات بمكة فدفن بالحجون، فتدافن الناس بالحجون بعده.

وأنه أول بنى كعب بن لؤى أصاب ملكًا أطاع له به قومه، والله أعلم.

الباب الثالث والثلاثون

فى ذكر شىء من خبر قصى بن كلاب
وتوليتهم لما كان بيده من الحجابة، والسقاية
والرفادة، والندوة، واللواء، والقيادة
وتفسير ذلك

اختلف فيما صنعه قُصَىّ فيما كان بيده من الأمور المشار إليها؛ فقيل: إنه جعل ذلك لابنه عبد الدار بن قُصَىّ، ليلحقه فى الشرف بأخيه عبد مناف، ثم إن بنى مناف بن قُصَىّ: عبد شمس، وهاشمًا، والمطلب، ونوفل، أجمعوا على أن يأخذوا ذلك من أيدى بنى عبد الدار؛ لشرفهم وفضلهم فى قومهم على بنى عبد الدار، وكاد أن يقع بين الفريقين قتال، ثم اصطلحوا على أن يعطوا بنى عبد مناف السِّقاية والرِّفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والنَّدوة لبنى عبد الدار.

فولى السِّقاية والرِّفادة: هاشم بن عبد مناف؛ ليساره، واسمه: عمرو.

ويقال: ما سمى هاشمًا إلا لهشمه الخبز بمكَّة لقومه.

ويقال: إنه أول من أطعم الثريد بمكَّة.

وأنه أول من سن لقريش الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف.

ومات بغزة بالشام تاجرًا، فولى السِّقاية والرِّفادة بعده عبد المطلب بن عبد مناف؛ وكان يسمى: الفيض؛ لسماحته وفضله، ومات بِرَدْمان باليمن، فولى ذلك بعده عبد المطلب بن هاشم.

هذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره ابن إسحاق فى خبر هذه الأمور[1].

وذكر الزُّبير بن بكَّار خبرًا يقتضى أن قُصَىّ بن كلاب أعطى ابنه عبد مناف السِّقاية والنَّدوة، وأعطى عبد الدار الحجابة واللواء، وأعطى عبد العزى الرِّفادة وأيام منى.

---

(١) السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٢٩ فما بعدها.

قال المرواني ـ شيخ الزبير ـ في هذا الخبر: والرِّفادة: الضيافة، وأيام منى: كان الناس لا يجوزون إلا بأمره.

وأعطى عبد بن قُصَيّ: جلهتي الوادي، ولم أسمع في جلهتي الوادي بشيء.. انتهى باختصار.

وقيل: إن قُصَيّ بن كلاب [أعطى][1] عبد مناف السِّقاية والرِّفادة والقيادة، وأعطى عبد الدار السِّدانة ـ وهي الحجابة ـ ودار الندوة، واللواء، وهذا في خبر ذكره الأزرقي، عن ابن جريج، وابن إسحاق، وفيه شيء من خبر هذه الأمور، وقد ذكرنا ذلك في أصله.

وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب أخباراً مفيدة تتعلق ببني عبد مناف وعبد المطلب، ومنها ما يخالف ما ذكرناه من خبر هذه الأمور، ومنها ما يوافق ذلك، والله أعلم.

---

(١) ساقط من المطبوع، وهو في الأصل.

الباب الرابع والثلاثون

فى ذكر شىء من خبر الفجار والأحابيش

كان الذى هاج حرب الفجار: أن عروة الرَّحَّال[١] بن عُتْبَة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، أجار[١] لَطيمة للنعمان بن المنذر.

فقال له البراض بن قيس ـ أحد بنى ضمرة[١] بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ـ: أتجيرها[١] على كنانة؟.

قال: نعم، وعلى الخلق.

فخرج عروة الرَّحَّال[١]، وخرج البرَّاض يَطْلب غَفْلَتَه[١]؛ حتى إذا كان بتَيْمَن ذى طلال[١] بالعالية، غفل عروة، فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام؛ فلذَلك سُمّى: الفجار.

فأتى آت قريشًا، فقال: إن البَرّاض قد قتل عروة ،وهم فى الشهر الحرام بعُكاظ، فارتحلوا، وهوازنُ لا تَشْعر، ثم بلغهم الخبر فأتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم، فاقتتلوا حتى جاء الليل، ودخلوا الحرم، فأمسكت عنهم هوازن، ثم التقوا بعد هذا اليوم أيامًا.

وهذا الذى ذكرناه من خبر الفجار فى سيرة ابن إسحاق «تهذيب ابن هشام»[٢].

وذكر ابن هشام أن حرب الفجار هاجت لما بلغ رسول الله ﷺ عشرين سنة، أو خمس عشرة سنه[٣].

---

(١) الكلمات: الرَّحَّال، أجار، ضَمْرة، أتجيرها، غفلته، ذى طلال، تحرفت فى المطبوع إلى: «الرجَّال ـ بالجيم المعجمة ـ أجاز ـ بالزاى المعجمة ـ حمزة، أتجيزها، عزنة، ذى ظلال» وهو تحريف قبيح، مرده أن محقق المطبوع استند إلى المطبوع من العقد الثمين مع أنه أشار فى مقدمته إلى أن ما فى العقد الثمين محرَّف!.

(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٨٤ فما بعدها.

(٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٨٦.

وذكر ابن إسحاق: أنها هاجت ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة.

وشهد النبى ﷺ بعض أيام الفجار؛ وهى على ما ذكر الفاكهى: خمسة أيام فى أربع سنين، وبينها الفاكهى(١)، وذكرنا كلامه فى أصله.

وقال مُغْلَطَاى فى: «سيرته» وأيام الفجار أربعة، قاله السهيلى(٢)؛ والصواب: أنها ستة.

وأما الأحابيش: فهم بنو الحارث بن [عبد](٣) مناة بن كنانة؛ والحيًا والمصطلق من خُزَاعة، والقارة: بنو الهون بن خزيمة، وكانوا حلفاء لقريش، وكانت قريش والأحابيش ندا، وقد أوضحنا من خبرهم أكثر من هذا فى أصله(٤).

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٨٣ - ١٨٨.

(٢) الروض الأنف ج ١ ص ٢٠٩.

(٣) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٥٥.

الباب الخامس والثلاثون

في حلف الفضول، وخبر ابن جدعان الذى كان هذا الحلف في داره، وذكر أجواد قريش وحكامهم في الجاهلية، وتملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى عليهم، وشيء من خبرهم.

كان سبب حلف الفضول: أن رجلاً من بنى زُبيد قدم مكَّة معتمراً فى الجاهلية، ومعه تجارة له، فباعها من العاص بن وائل السهمى، فآواها إلى بيته، ثم تغيب، وابتغى الزبيدى متاعه فلم يقدر عليه، فجاء إلى بنى سهم يستعديهم[1] على العاص، فأغلظوا عليه، فعرف أن لا سبيل إلى ماله، فطوف فى قبائل قريش يستعين بهم، فتخاذلوا عنه، فلما رأى ذلك أشرف على أبى قُبَيْس حين أخذت قريش مجالسها، ثم قال أبياتًا.

فما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه، ثم اجتمع بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة، وبنو تميم؛ فى دار عبد الله بن جُدْعَان، وعمل لهم طعامًا، وتحالفوا بالله ألا يظلم أحد بمكَّة إلا كنا جميعًا مع المظلوم على الظالم، حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه؛ شريفًا أو وضيعًا، منا أو من غيرنا.

ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل، فقالوا: والله لا نفارقك حتى تؤدى إليه حقه، فأعطى الرجل حقه، فمكثوا كذلك لا يظلم أحد بمكَّة إلا أخذوه له.

وشهد رسول الله ﷺ هذا الحلف قبل أن يوحى إليه، واغتبط به؛ فيما قيل.

وما ذكرناه من خبر حلف الفضول لخصناه من خبرين ذكرهما الزُّبير بن بكَّار، وذكر ما يوهم أن سبب حلف الفضول غير ذلك، وقد أشرنا إلى شىء من ذلك فى أصله، والمشهور ما ذكرناه هنا[2].

---

(١) فى المطبوع: «يستعين بهم» ومثله فى العقد الثمين الذى يستند إليه محقق المطبوع، والمثبت رواية الأصل والفاكهى فى أخبار مكة ج٥ ص١٩٠، والمؤلف فى شفاء الغرام ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٥٧ فما بعدها.

وكان حلف الفضول في شوال بعد انصراف قريش من الفجار، كذا في خبر ذكره الفاكهي؛ قال: ويقال بعد فراغهم من بنيان الكعبة[١] انتهى.

وأما ابن جُدْعَان المشار إليه: فهو عبد الله بن جُدْعَان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى المكى، يكنى أبا زهير، من رهط أبى بكر الصديق ﷺ، وكان من رؤساء قريش وأجوادهم، وله فى الجود أخبار مشهورة، منها: أنه كانت له جفنة للأضياف يستظل بظلها فى الهاجرة.

ومنها: أنه كان له مناديان بأعلى مكَّة وبأسفلها؛ أحدهما يقول: ألا من أراد اللحم والشحم فليأت دار ابن جُدْعَان، والآخر يقول: ألا من أراد الفالوذج فليأت دار ابن جُدْعَان.

وهو أول من أطعمه بمكَّة.

والفالوذج هو: لباب البر يلبك بالعسل.

ولما مات ابن جُدْعَان، نعاه بعض الجن بأبيات إلى رفقة من أهل مكَّة مسافرين إلى الشام؛ وذلك فى خبر ذكره الفاكهى[٢]، وذكرناه فى أصله.

ومن خبر ابن جُدْعَان: أنه دخل شقًا فى بعض شعاب مكَّة يرجو أن يكون فيه حية تقتله فيستريح من تعب الفقر وغيره، فظفر فيه بكنز عظيم[٣].

وكان فى قريش أجواد منهم المعروف: بأزواد الركب؛ لكفايتهم من معهم المؤنة فى السفر، منهم: الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى،

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٩٤.

(٢) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٩٦، شفاء الغرام ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٦٦.

وأخوه زمعة بن المطلب، ومسافر بن عمرو بن أمية بن المغيرة المخزومى[١].

وأما حكام قريش بمكة فى الجاهلية: فمنهم: عبد المطلب بن هاشم، وابناه: الزبير، وأبو طالب، وآخرون ذكرناهم فى أصله؛ ولم يكن أحد منهم متملكًا على بقية قريش، وإنما ذلك بتراضيهم عليه حسمًا لمادة الشر، وسيأتى ما يؤيد ذلك قريبا[٢].

وأما تملُّك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى على قريش: فإن قيصر ملكه عليهم وكتب له إليهم، فتلطف بهم عثمان وخوفهم فى تجارتهم من قيصر إن لم يطيعوه، فوافقوه على أن يعقدوا التاج على رأسه عشية.

وتملكوه، ثم انتقضوا عن ذلك؛ لتنفير ابن عمه أبى زمعة لقريش عن ذلك، فلحق عثمان بقيصر فأعلمه الخبر، فأمر قيصر عمرو بن جَفْنة الغسانى أن يحبس لعثمان من أراد حبسه من تجار قريش بالشام، ففعل ذلك عمرو، ثم مات عثمان بالشام مسمومًا، وكان من أظرف قريش وأعقلها.

وخبر تملكه وما جرى له بعد رجوعه إلى قيصر، أطول من هذا[٣].

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٧٠.
(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٧٠.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٧١.

الباب السادس والثلاثون

فى ذكر شىء من فتح مكة المشرفة
وفوائد تتعلق بذلك

كان سبب فتح مكَّة أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خُزَاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكَّة يقال له الوَتِير[١]، فأصابوا منهم رجلا، وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيًا حتى حازوا خُزَاعة إلى الحرم[٢].

ثم خرج ناس من خُزَاعة إلى النبى ﷺ يستنصرونه؛ لأن خُزَاعة فى صلح الحديبية دخلت فى عقد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر فى عقد قريش، فوعد النبى ﷺ الخزاعيين بالنصر[٣].

وقدم المدينة أبو سفيان بن حرب ليشُدّ[٤] العقد، ويزيد فى المدة، فلم ينل قصدًا، ورجع إلى مكة، وأمر رسول الله ﷺ أهله أن يجهزوه، ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتأهب، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها» فتجهز[٥] الناس، ولما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكَّة، كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابًا إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر فى المسير إليهم، ثم أعطاه امرأة ـ قيل: إنها من مزينة، وقيل: إنها سارة، مولاة لبعض بنى عبد المطلب ـ وأعلم الله بذلك رسوله ﷺ، فبعث على بن أبى طالب، والزُّبير بن العوام لإحضار الكتاب، فأتيا به[٦].

---

(١) اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة.

(٢) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٣٩٠.

(٣) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٤) فى المطبوع: «ليشهد» والمثبت رواية الأصل وابن هشام.

(٥) فى المطبوع: «لتحفز» والمثبت رواية الأصل وابن هشام.

(٦) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣٩٥ فما بعدها.

ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان، فصام، وصام الناس، حتى إذا كان بالكديد؛ بين عسفان وأمج: أفطر؛ ثم مضى حتى نزل مر الظهران[١] فى عشرة آلاف من المسلمين، وقريش لا تعلم بذلك.

ثم إن أبا سفيان بن حرب حضر عند رسول الله ﷺ بمر الظهران فأسلم ـ وكان خرج يتحسس[٢] الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وأمّن النبى ﷺ من دخل دار أبى سفيان، ومن أغلق عليه بابه، ومن دخل المسجد، فلما جاء قومه أخبرهم الخبر، وأن النبى قد جاءهم بما لا قبل لهم به، فتفرق الناس إلى دورهم، وإلى المسجد.

ولما انتهى النبى ﷺ إلى ذى طوى، أمر الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كُدًى، وكان الزُّبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل فى بعض الناس من كَدَاء[٣].

وأمر النبى ﷺ خالد بن الوليد فدخل من اللِّيط[٤] أسفل مكَّة فى بعض الناس، وكان خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى، وفيها: أسلم، وسليم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وقبائل من قبائل العرب، وأقبل أبو عبيدة

(١) مرّ الظهران: هو الوادى المسمى: وادى فاطمة اليوم، ويعرفه بهذا الاسم كل الحجازيين.

(٢) فى المطبوع: «يتجسس» ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٥٥، والمثبت رواية الأصل وابن هشام ج ٤ ص ٤٠٠.

(٣) رواية المطبوع فى الموضعين: «كَدَاء» وهو تحريف ورواية الأصل: فى الأولى كَدَاء، وفى الثانية كُدًى، والمثبت رواية الواقدى فى المغازى ص ٨٢٥، وابن هشام ج ٤ ص ٤٠٦، وكداء (كسماء) جبل بأعلى مكة، وهى الثنية التى عند المقبرة وتسمى تلك الناحية المعلاة، ودخل النبى ﷺ مكة منها و (كقرى): جبل بأسفل مكة، وخرج منه النبى ﷺ وقيل غير ذلك، راجع معجم البلدان والقاموس وشرحه.

(٤) الليط: موضع بأسفل مكة.

ابن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله ﷺ[١].

ودخل النبى ﷺ من أذاخر[٢] حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هنالك قبته.

وكان صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل، وسهيل بن عمرو، قد جمعوا ناسًا بالخندمة[٣] ليقاتلوا؛ فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد ابن الوليد ناوشوهم شيئًا من قتال، فَقُتِل كرز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر، وخنيس[٤] بن خالد بن ربيعة بن أصرم ـ حليف بنى منقذ ـ وكانا فى خيل خالد بن الوليد، فشذًا عنه، فسلكا طريقًا غير طريقه، فقتلا جميعًا، وأصيب من جُهينةَ سَلَمة بن الميْلاء من خيل خالد، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر، أو ثلاثة عشر، ثم انهزموا[٥].

وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين ـ حين أمرهم أن يدخلوا ـ أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم؛ إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم أمر بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، فقتل بعضهم، واستؤمن لبعضهم[٦].

ثم إن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤٠٧.

(٢) جبل أذاخر: هو الجبل المشرف على المعابدة من ناحية الشمال.

(٣) جبل الخندمة: هو الجبل المشرف على سوق الليل، والمتصل بجبل أبى قبيس.

(٤) خنيس: تحرف فى المطبوع إلى: «حنيش» وهو تحريف قبيح، ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٥٥، وصوابه من الأصل، وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤٠٧.

(٥) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٦) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٤٠٩.

البيت، فطاف به سبعًا على راحلته، يستلم الركن بمحجن فى يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده، ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكفَّ له الناس فى المسجد، فخطب خطبته المشهورة؛ وفيها: «يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل فيكم؟» قالوا: خيرًا أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[١].

ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد، فقام إليه على بن أبى طالب رضي الله عنه، ومفتاح الكعبة فى يده، فقال: يا رسول الله: اجمع لنا الحجابة مع السقاية، فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟» فدُعى له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، إن اليوم يوم بر ووفاء» وأمر النبى ﷺ بلالاً أن يؤذن[٢].

وكان أبو سفيان بن حرب، وعتَّاب بن أسيد، والحارث بن هشام جلوسًا بفناء الكعبة، فقال عتَّاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيدًا أن لا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه، وقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئًا؛ لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى.

فخرج عليهم النبى ﷺ، فقال: «قد علمت الذى قلتم» ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتَّاب: نشهد إنك رسول الله، والله ما اطَّلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك[٣].

---

(١) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٤١١ - ٤١٢.

(٢) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٤١٢.

(٣) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤١٣.

ولما طاف النبى ﷺ يوم الفتح على راحلتـه، كان حول البيت أصنام مشدودة[١] بالرصـاص، فـجعل النبـى يشيـر بقـضـيب فى يده إلى الأصنام ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا» فما أشار إلى صنم منها فى وجهـه إلا وقع لقفاه، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهـه، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع، فقال تميم بن أسد الخزاعى:

وفى الأصنام مـعـتـبـرٌ وعلمٌ
لمن يرجو الثواب أو العقابا[٢]

وأقام رسول الله بمكَّة بعد فتحها خـمس عشرة ليلة يقصر الصلاة، وكان فتح مكَّة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة[٣].

وخبر فـتح مكَّة أكثر مما ذكرناه، ومـا ذكرناه ملخص مختصر مـما ذكره ابن[٤] إسحاق فى «سيرته» بعضه بالمعنى، وكثير منه باللفظ.

وأما الفوائد الـمتعلقة بخبـر فتح مكة: فإن بعـضها يخالف مـا ذكره ابن إسحاق وابن هشام من خبر الفتح وبعضها يوضح بعض ما أبهماه فى ذلك.

فمنها: أن الفاكهى قال: الوتير: ماء بأسفل مكة فى المشرق، عن يمين مَلْكَان، على ستة أميال منها[٥]، وهذا يبِّين الوتيـر أكثـر مما فـى كلام ابن إسحاق.

---

(١) فى الأصل والمطبوع: «مشددة» والمثبت لدى ابن هشام الذى ينقل عنه المصنف.

(٢) فى المطبـوع: «أو العقـاب» ومثله فى العقـد الثـمين ج١ ص١٥٧ الذى يسـتند إليـه محـقق المطبوع، والمثبت رواية الأصل ومثلها لدى ابن هشام ج٤ ص٤١٧ الذى ينقل عنه المصنف.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٩٢.

(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «أبو إسحـاق» ومثله فى العقـد الثمين ج ١ ص ١٥٧، وصوابه من الأصل.

(٥) أخبار مكة للفاكهى ج ٥ ص ١٠٢.

ومنها: أن ابن عقبة ذكر فى «مغازيه» ما يقتضى أن إغارة بنى كنانة على خُزَاعة ـ التى هى سبب فتح مكَّة ـ كانت بُعَرَنَةَ؛ وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق[١].

ومنها: أن الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى، ذكر فى «مبهماته» حديثًا فيه: أن النبى ﷺ بعث عليّا، وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ لإحضار كتاب حاطب، وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق[٢].

ومنها: أن فى البخارى: أن النبى ﷺ بعث لإحضار كتاب حاطب أبا مرثد مع علىّ والزبير.

وفى رواية فيه: المقداد، بدل أبى مرثد؛ وكلام ابن إسحاق لا يفهم شيئًا من هذا.

ومنها: أن الحافظ عبد الغنى ذكر ما يقتضى أن حاملة كتاب حاطب: سارة[٣] مولاة لقريش، وكلام ابن إسحاق يقتضى: أنها سارة.

وذكر مُغْلطاى أنها أم سارة[٤] «كنود المزينية»[٥] والله أعلم.

ومنها: أن السُّهَيْلى ذكر شيئًا فى بيان ما كتبه حاطب؛ قال: وقد قيل إنه كان فى الكتاب أن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم؛ فإنه منجز له ما وعده[٦].

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٩٣ - ١٩٤. (٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٠٠.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى «أم سارة» ومثله فى العقد الثمين ج ١ ص ١٥٨، وصوابه من الأصل، وشفاء الغرام ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) فى المطبوع: «أنها سارة» والمثبت رواية الأصل وشفاء الغرام.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٠٣. (٦) الروض الأنف ج ٤ ص ٩٧.

وفى «تفسير» ابن سلام، أنه كان فى الكتاب الذى كتبه حاطب: أن محمدًا قد نفر؛ إما إليكم، وإما إلى غيركم، فعليكم الحذر[١]. انتهى.

وكلام ابن إسحاق: ليس فيه شيء من هذا.

ومنها: أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبى ﷺ صام حتى بلغ الكَدِيد بين عُسْفان وأمج.

وروى الفاكهى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أنه صام حتى بلغ عُسْفَان.

وروى أيضًا عن جابر رضي الله عنه: أنه صام حتى بلغ كُرَاع الغَميم[٢].

وهذان الخبران مخالفان لما ذكره ابن إسحاق.

ومنها: أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبى ﷺ دخل مكّة يوم فتحها من أذاخر.

وذكر ابن عقبة ما يقتضى أنه دخلها من ثنية كداء، بأعلى مكة.

وذكر الفاكهى، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ما يوافق ذلك.

ومنها: أن ابن عقبة قال: وقتل من بنى بكر قريبًا من عشرين، ومن هذيل: ثلاثة، أو أربعة، وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد.

وقال ابن سعد: قيل: أربعة وعشرون رجلاً من قريش، وأربعة من هُذَيل.

وروى الفاكهى خبرًا فيه: فاندفع خالد فقتل سبعين رجلاً بمكة.

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٠٥.

(٢) كراع الغميم: موضع بين مكة والمدينة، ويقال له اليوم: كراع فقط، وهو موضع مشهور حتى الآن بهذا الاسم

وجميع هذه الأقوال تخالف ما ذكره ابن إسحاق من أن المقتولين من المشركين قريب من اثنى عشر، أو ثلاثة عشر.. والله أعلم.

ومنها: أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى أن الكعبة فتحت للنبى ﷺ يوم الفتح.

وفى صحيح مسلم ما يقتضى أن النبى ﷺ فتحها بنفسه يوم الفتح.

ومنها: أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى أن على بن أبى طالب سأل النبى ﷺ أن يجمع لبنى هاشم الحجابة مع السقاية.

وذكر الأزرقى عن الواقدى ما يقتضى أن العباس بن عبد المطلب هو الذى سأل رسول الله ﷺ فى ذلك.

ومنها: أن ابن هشام ذكر أن أبا سفيان، وعتَّاب بن أسيد، والحارث بن هشام، كانوا جلوسًا بفناء الكعبة لما أذَّن بلال، وأن النبى ﷺ خرج عليهم وأخبرهم بقولهم.

وذكر الفاكهى خبرًا يقتضى أنهم كانوا جلوسًا فى الحِجْر، وأن النبى ﷺ استدعاهم إلى الصفا وأخبرهم بقولهم؛ إلا أن الخبر الذى ذكره الفاكهى ليس فيه ذكر الحارث بن هشام؛ وفيه ذكر سهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية مع عتَّاب بن أسيد، وأبى سفيان.

ولا يصح ما فيه من أن صفوان كان معهم لفراره إلى جُدَّة فى يوم الفتح.

وفى الأزرقى ما يقتضى أن عتَّاب بن أسيد لم يكن معهم، وإنما كان معهم أخوه خالد بن أسيد، مع الحارث، وأبى سقيان، وسهيل، والحكم ابن أبى العاص، والله أعلم.

ومنها: أن ابن عقبة ذكر أنه كان مع النبى ﷺ فى فتح مكّة اثنا عشر ألفًا ـ على ما قيل ـ ونقل ذلك مُغْلَطاى عن الحاكم جزمًا.

وما ذكره ابن إسحاق يقتضى أنهم عشرة آلاف، والله أعلم.

ومنها: أنه اختلف فى مدة إقامة النبى ﷺ بعد فتحها؛ ففى البخارى: وأقام بها خمس عشرة ليلة، وفى رواية: تسع عشرة.

وفى «الإكليل»: أصحها بضع عشرة؛ يصلى ركعتين.. انتهى.

نقل هذه الروايات مُغْلَطاى إلا الأولى التى فى البخارى.

ورأيت فى ذلك غير ما سبق؛ لأن الفاكهى روى بسنده عن أنس رضي الله عنه، قال: أقمنا بمكّة عشرًا، يعنى زمان الفتح.. انتهى.

وقد أتينا فيما يتعلق بخبر الفتح الذى ذكره ابن إسحاق وابن هشام بفوائد أكثر من هذا فى أصله[1]، ومثل ذلك لا يوجد مجموعًا فى كتاب، ويتعلق به مسائل كثيرة من الفقه، واللغة، والعربية، تركنا ذكرها لكونها غير مقصودة بالذكر فى هذا التأليف، وخيفة من التطويل، ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل.

---

(١) انظر فى الفوائد التى تتعلق بخبر فتح مكة: شفاء الغرام ج ٢ ص ١٩٣ فما بعدها.

الباب السابع والثلاثون

في ذكر ولاة مكة المشرفة في الإسلام[1]

---

(١) تناول المؤلف في شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٥١ - ٣٣٧ ولاة مكة في الإسلام بشيء من التفصيل.

لما فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكَّة: استخلف عليها عتَّاب بن أَسِيد - بفتح الهمزة - بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، أميراً على من تخلف عن النبى ﷺ من الناس حين خرج إلى حنين، وذلك فى العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة(١).

ولم يزل عتَّاب أميراً على مكة إلى أن توفى بها بعد موت الصديق رضي الله عنه أو يوم جاء نعى الصديق إلى مكة(٢).

وفى «تاريخ ابن جرير» «وابن الأثير» ما يقتضى أنه ولى مكَّة لعمر رضي الله عنه(٣)، وفى الاستيعاب ما يقتضى أن الصديق عزله عن مكة، وولاها للحارث بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

وفى مغازى موسى بن عقبة ما يقتضى: أن النبى ﷺ استخلف معاذ ابن جبل على مكَّة لما خرج إلى حنين.

وفى الاستيعاب: أن النبى ﷺ استخلف على مكَّة هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفى.

والمعروف: استخلاف عتَّاب، ودوام ولايته حتى مات، والله أعلم.

وولى مكَّة: المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس نيابة عن عتَّاب فى سفرة سافرها.

ثم وليها فى أول خلافة عمر: المحرز المذكور، ثم قنفذ بن عمير بن

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٥١.

(٢) الكامل ج ٢ ص ٤٢٠.

(٣) تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٩، الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٤٩.

جدعان التيمى، ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعى، ثم خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى[١].

وممن ولى مكّة فى خلافة عمر طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة، وعبد الرحمن بن أَبْزَى الخزاعى - مولاهم - نيابة عن نافع بن عبد الحارث لما خرج للقاء عمر إلى عُسْفان، وأنكر عليه عمر استخلافه لابن أبزى، وعزل نافعًا لكونه استخلف على أهل مكّة[٢] مولى.

وقيل: إن الحارث بن نوفل - السابق ذكره - ولى مكّة لعمر.

ثم ولى مكّة فى أول خلافة عثمان بن عفان ﵁: على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس، ثم خالد بن العاص - السابق - ودامت ولايته إلى أن عزله منها على بن أبى طالب ﵁.

ووليها لعثمان أيضًا: الحارث بن نوفل - السابق - وعبد الله بن خالد بن أسيد، وهو ابن أخى عتَّاب، وعبد الله بن عامر الحضرمى، على ما ذكر ابن الأثير.

ووليها أيضًا، فيما قيل: نافع بن عبد الحارث، السابق ذكره.

ثم ولى مكّة فى خلافة على ﵁: أبو قتادة الأنصارى، فارس رسول الله ﷺ، بعد عزل خالد بن العاص، ثم قثم بن العباس بن عبد المطلب، ودامت ولايته إلى أن قتل على.

وقيل: إن معبد بن العباس بن عبد المطلب وليها لعلى.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «خالد بن العاص، ثم هشام بن المغيرة» وصوابه من الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٤٧ وهو ينقل عن المؤلف.

(٢) فى المطبوع: «أهل الله» ومثله فى العقد الثمين، والمثبت رواية الأصل.

ثم ولى مكَّة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ﷺ أخوه عتبة بن أبى سفيان، ومروان بن الحكم بن أبى العاص، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، وابنه عمرو بن سعيد، المعروف: بالأشدق، وخالد بن العاص، وعبد الله بن خالد بن أسيد ـ السابق ذكرهما.

ثم ولى مكَّة فى خلافة يزيد بن معاوية جماعة، أولهم: عمرو بن سعيد الأشدق، والوليد بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب، وعثمان بن محمد بن أبى سفيان الأمويون، والحارث بن خالد بن العاص المخزومى ـ المقدم ذكر أبيه ـ وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى، ابن أخى عمر، ويحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحى.

ثم ولى مكَّة: عبد الله بن الزُّبير بن العوام ـ ﷺ ـ بعد موت يزيد بن معاوية.

وبويع له بالخلافة فى الحجاز والعراق واليمن وغير ذلك حتى كادت الأمة تجمع عليه.

ودامت ولايته على مكَّة حتى استشهد فى جمادى الأولى أو الآخرة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، بعد أن حاصره الحجاج بن يوسف الثقفى أزيد من نصف سنة، وابن الزُّبير ينتصف منهم ويفضل عليهم.

وكان قد حارب قبل أن يلى الخلافة: الحصين بن نمير أشهراً بمكَّة، ثم تخلى الحصين عن الحرب لوصول نعى يزيد.

وولى مكَّة لعبد الله الزُّبير: الحارث بن حاطب الجمحى.

ثم ولى مكَّة بعد قتل ابن الزُّبير فى خلافة عبد الملك بن مروان جماعة، أولهم: الحجاج بن يوسف الثقفى، والحارث بن خالد بن العاص المخزومى، وخالد بن عبد الله القسرى، وعبد الله بن سفيان المخزومى،

وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص ـ المقدم ذكر أبيه ـ ومسلمة بن عبد الملك بن مروان، ونافع بن علقمة الكنانى، ويحيى بن الحكم بن أبى العاص الأموى.

وولى مكّة فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان: الإمام العادل عمر ابن عبد العزيز بن مروان، ثم خالد بن عبد الله القسرى.

ثم ولى مكّة فى خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان ثلاثة نفر: خالد بن عبد الله القسرى، ثم طلحة بن داود الحضرمى، ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ـ السابق ذكره.

ثم ولى مكّة فى خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان: عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ـ السابق.

وقيل: وليها لعمر بن عبد العزيز: محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، وعروة بن عياض بن عدى بن الخيار النوفلى، وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وعثمان ابن عبد الله بن سراقة العدوى.

ووليها: ابن سراقة لغير عمر ـ قبله ـ ولعل ولايته لعمر على مكّة لما كان واليًا عليها للوليد، والله أعلم.

ثم ولى مكّة فى خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان ثلاثة نفر، أولهم: عبد العزيز بن عبد الله ـ السابق ـ ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، ثم عبد الواحد بن عبد الله النصرى ـ بالنون ـ .

ثم ولى مكّة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان جماعة، أولهم: عبد الواحد ـ المذكور ـ ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى ـ خال هشام بن عبد الملك ـ ثم أخوه محمد بن هشام.

وولى مكَّة فى خلافة هشام: نافع بن علقمة الكنانى.

وممن ولـى مكَّة فى خلافـة عبد المـلك، أو فى خلافـة أحد من أولاده المذكورين أو فى خلافة عمر بن عبـد العزيز: أبو جراب محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر القرشى، وكان على مكَّة فى زمن عطاء بن أبى رباح.

ثم ولى مكَّة فى خلافة الوليد بن [يزيد بن][1] عبد الملك: خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى، ودامت ولايته إلى انقضاء خلافته.

ثم ولى مكَّة فى خلافـة يزيد بن الوليد بن عبد الملك: عـبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ـ فيما أظن ـ والله أعلم.

ثم وليها فى خلافة مروان بن محـمد بن مروان ـ آخر الخلفاء الأمويين ـ عبـد العزيز بن عمـر بن عبد العـزيز ـ المقـدم ذكره ـ ثم عبـد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، ثم أبو حمـزة المختار بن عوف الخارجى الإباضى بالتَّغَلُّبِ بعد الحج من سنة تسع وعشرين ومائة.

وسار أبو حـمزة إلى المـدينة، واستـخلف على مكَّة أبرهة بن الصـباح الحميرى، وسار لحربه من الشام: عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى، فالتقوا بالأبطح واقتتلوا إلى نصـف النهار، وقُتِلَ: أبرهمة، وأبو حمزة وخلق من جيشه.

وقيل: إن أبا حمـزة قُتِلَ بوادى القرى، قتله جيـش ابن عطية، وقُتِلَ ابن عطية فى آخـر هذا العام، وهو عـام ثلاثين ومائة، راجعًـا من اليمن ليـقيم الحج، بعد قتله لطالب الحق الذى يدعو إليه أبو حمزة[2].

---

(١) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٢٧٦ وهو ينقل عن المؤلف.

(٢) غاية المرام ج ١ ص ٢٨٦.

وكان قد استخلف على مكَّة ـ إذ سار إلى اليمن ـ رجلاً من أهل الشام يقال له ابن ماعز.

وولى مكَّة لمروان ـ السابق ذكره ـ: الوليد بن عروة السعدى ـ ابن أخى عبد الملك ـ ودامت ولايته إلى انقضاء خلافة مروان.

ورأيت فى نسخة من «كامل ابن الأثير»[١]: أن محمد بن عبد الملك بن مروان كان على مكَّة والمدينة والطائف فى سنة ثلاثين ومائة، وأنه حج بالناس فيها، ولم أر ما يدل إلا لحجه بالناس دون ولايته، والله أعلم[٢].

ثم ولى فى خلافة أبى العباس السفاح ـ أول الخلفاء العباسيين ـ: عمه داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ثم زياد بن عبيد الله الحارثى خال السفاح، ثم العباس بن عبد الله بن مَعْبَد [بن][٣] العباس بن عبد المطلب.

وممن وليها للسفاح على ما قيل: عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب.

ثم وليها فى خلافة أبى جعفر المنصور: العباس بن عبد الله بن معبد ـ السابق ـ ثم زياد بن عبيد[٤] الله الحارثى ـ السابق ـ ثم الهيثم بن معاوية[٥] العتكى الخراسانى، ثم السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد

---

(١) الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٣٩٤.

(٢) غاية المرام ج ١ ص ٢٩٨.

(٣) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٣١٤.

(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «عبد الله» وصوابه من الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٣٠٩.

(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «معوذة» وهو تحريف قبيح صوابه من الأصل، وغاية المرام ج١ ص٣١٨.

المطلب [ثم محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالتغلب][١] لأن[٢] محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن[٣] بن على بن أبى طالب لما خرج بالمدينة على المنصور استعمله على مكَّة، واستعمل على اليمن القاسم بن إسحاق، فسار إلى مكَّة، فلقيهما السرى بأذاخر، فهزماه.

ودخل محمد مكَّة، وأقام بها يسيراً، ثم سار عنها إلى المدينة لنصر محمد بن عبد الله بن الحسن، فأتاه بنواحى قديد نعى محمد بن عبد الله.

وفى «كتاب الزُّبير بن بكَّار» ما يقتضى: أن الذى ولاه محمد بن عبد الله ابن الحسن مكَّة هو: الحسن بن معاوية ـ والد محمد بن الحسن السابق ذكره ـ والله أعلم.

ثم عاد السرى لولاية مكَّة.

ثم وليها بعده عبد الصمد بن على عم المنصور.

ثم وليها بعده محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس.

ثم وليها فى خلافة المهدى ابن المنصور: إبراهيم بن يحيى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس، بوصية من المنصور، ثم جعفر بن سليمان ابن على بن عبد الله بن عباس، ثم عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله ابن عباس.

وممن وليها للمهدى: محمد بن إبراهيم الإمام ـ السابق ذكره ـ وكذا

---

(١) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى «ثم» وصوابه من الأصل.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الحسين» وصوابه من الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٣٢٣.

فيما أظن: قثم بن العباس، والد عبيد الله بن قثم.

وولايته لمكّة ذكرها ابن حزم، إلا أنه لم يذكر تاريخها.

ثم ولى مكّة فى خلافة الهادى بن المهتدى: عبيد الله بن قثم - السابق - والحسين بن على بن الحسن[1] بن الحسن بن على بن أبى طالب بالتّغلب، لأنه ثار بالمدينة، واستولى عليها، ثم سار إلى مكّة واستولى عليها.

وقتل فى حرب كان بينه وبين أصحاب الهادى بفخ - وهو وادى الزاهر - يوم التروية من سنة تسع وستين ومائة، ولم يسهل بالهادى قتله، وكان كريمًا شجاعًا، وقبره معروف فى قبة عالية، والمقتولون من أصحابه أزيد من مائة نفر.

وممن ولى أمر مكّة فى خلافة الهادى - أو خلافة أخيه الرشيد -: محمد ابن عبد الرحمن السفيانى.

ثم ولى مكّة فى خلافة الرشيد ابن المهدى جماعة، وهم: أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس، وحماد البربرى، وسليمان بن جعفر بن سليمان بن على، والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى، والعباس بن محمد بن إبراهيم الإمام، وعبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم التيمى، وعبيد الله بن قثم بن العباس - السابق - وعبيد الله بن محمد ابن إبراهيم الإمام، وعلى بن موسى بن عيسى - أخو العباس السابق، والفضل بن العباس بن محمد بن على، ومحمد بن إبراهيم الإمام، ومحمد ابن عبد الله بن المغيرة بن عمر بن عثمان بن عفان، وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

(١) فى المطبوع: «الحسين» والمثبت رواية الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٣٤٩ وهو ينقل عن المصنف.

ثم ولى مكّة فى خلافة الأمين ابن الرشيد[(١)]: داود بن عيسى بن موسى ابن محمد بن على.

ثم ولى مكّة فى خلافة المأمون ابن الرشيد: داود بن عيسى ـ المذكور.

ثم وليـها بالتّـغلب: الحسـين بن الحسـن بن على بن على بن على بن الحسـين بن على بن أبى طالب المعـروف: بالأفطس، وفى أيام الحج من سنة تسع وتسعـين ومائة، بعـد فرار داود ـ المذكـور ـ ودامت ولايته إلى أن بلغه قتل مرسله أبى السرايا داعية ابن طبـاطبا، وبدا من الحسين وأصحابه ما لا يحمد.

ثم ولى مكّة بعـده: [محمـد بن جعفر الصـادق بن محمد البـاقر زين العابدين بن على بن الحسين][(٢)] بن على بن أبى طالب الحـسينى، الملقب بالديباجة لجمال وجهه.

وبويع له فيها بالخـلافة فى ربيع الأول سنة مائتين، [ودامت ولايته إلى جمادى الآخرة سنة مائتين][(٣)].

واستولى عليهـا أصحاب المأمون بعد قـتال جرى بينهم وبين العلويين، وانهـزم العلويون لأجله، وفارق الديبـاجة مكّة بأمـان، ثم عاد إلـيها بـأمان ثانى، وطلع المنبـر واعتذر عـما وقع منه واسـتغـفر، وخلع نفـسه، ولحق بالمأمون، فعفا عنه.

وولى مكّة ـ بعد هزيمة العلويين ـ عيسى بن يزيد الجُلُودىّ.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «راشد» وصوابه من الأصل.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٣٩٣.

(٣) ما بين الحاصرتين ليس فى الأصل وهو فى الزهور المقتطفة المـقحمة فى العقـد الثمين ج ص ١٦٨، وانظر لذلك: شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٨٧.

ووليها للجلودى ابنه محمد، ويزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى.

ووليها بعد عزل الجلودى: هارون بن المسيب.

ووليها فى خلافة المأمون: حمدون بن على بن عيسى بن ماهان، وإبراهيم بن موسى بن جعفر الحسينى - أخو على بن موسى الرضا - وعبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب - وصالح بن العباس [بن محمد][1] بن على بن عبد الله بن العباس، وسليمان بن عبد[2] الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وابنه محمد بن سليمان.

وممن وليها للمأمون: الحسن بن سهل [أخو الفضل بن سهل][3] إلا أنه لم يباشر ولايتها، وإنما عقد له عليها الولاية.

ثم وليها فى خلافة المعتصم ابن الرشيد: صالح بن العباس - السابق - ثم محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبيد الله بن عباس الملقب: ترنجة، ولعل ولايته دامت إلى أثناء خلافة المتوكل، والله أعلم.

وأشناس التركى - أحد قواد المعتصم - وولايته كانت عليها وعلى غيرها عقداً لا مباشرة.

ثم وليها فى خلافة المتوكل بن المعتصم: على بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور، ثم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى - المقدم ذكر أبيه، ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، المعروف: بالزينبى.

---

(١) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٤٠٩.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «عبيد» وصوابه من الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٤١٣.

(٣) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل وشفاء الغرام ج ٢ ص ٢٩١.

وولى مكَّة فى خلافة المتوكل: ابنه محمد المنتصر، وما أظنه باشر ذلك، وإنما عقد له الولاية عليها مع غيرها - وإيتاخ الخزرى - أحد قواد المتوكل، وولايته عليها وعلى غيرها - عقد لا مباشرة.

ثم ولى مكَّة فى خلافة المنتصر بن المتوكل: محمد بن سليمان الزينبى - السابق - فيما أظن، والله أعلم.

ووليها فى خلافة المستعين: أحمد بن محمد بن المعتصم بن عبد الصمد بن موسى - السابق - ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بشاشات[1] ثم إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب، بالتغلب [وفعل بها وبجُدَّة أفعالا قبيحة من القتل والنهب][2] والإحراق، وحصر أهل مكَّة حتى ماتوا جوعًا وعطشا، وذلك سنة إحدى وخمسين ومائتين.

وقيل: إن فتنته[3] كانت فى سنة اثنتين وخمسين، وفيها أهلكه الله بالجدرى.

وولى مكَّة فى خلافة المستعين: ابنه العباس، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، ولم يباشرا الولاية على مكَّة وإنما عقد لهما عليها الولاية مع بلاد أخر.

ثم ولى مكَّة فى خلافة المعتز بن المتوكل: عيسى محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم المخزومى.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «شاشان» وصوابه من الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٤٣٣.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع وهو فى الأصل، وانظر لذلك: شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٩٤.

(٣) فى المطبوع: «قصته» والمثبت رواية الأصل.

وممن ولى مكَّة فى خلافة [المعتز أو فى خلافة][1] المهتدى محمد بن الواثق ـ أو فى خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل ـ: محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب: كعب البقر.

وممن ولى مكَّة فى خلافة المهتدى: على بن الحسن الهاشمى.

ثم ولى مكَّة فى خلافة المعتمد ابن المتوكل جماعة، وهم: أخوه أبو أحمد الموفق بن المتوكل؛ وإبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباسى، الملقب: بُرَيْه[2]، وأبو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومى ـ السابق ذكر أبيه ـ وأبو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب المخزومى، والفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل العباسى، وهارون ابن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على، وأحمد بن طولون صاحب مصر، ومحمد بن أبى الساج، وأخوه يوسف بن أبى الساج[3].

وباشر من هؤلاء ولاية مكَّة: إبراهيم، وأبو المغيرة، وأبو عيسى، وهارون، والفضل، ويوسف، والشك فى الموفق، هل باشر ولاية مكَّة أم لا؟.

وأما ابن طولون، ومحمد بن أبى الساج: فلم أر ما يدل على مباشرتهما.

ثم ولى مكَّة فى خلافة المعتضد: ابن أبى أحمد الموفق بن المتوكل.

(١) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل وشفاء الغرام ج ٢ ص ٢٩٦.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «بزيه» وهو تحريف قبيح، وورد فى الأصل بإعجام أوله فقط بنقطتين، وصوابه لدى ابن حجر فى نزهة الألباب فى الألقاب ج ١ ص ١٢٠ حاشية ١٢، وانظر لذلك أيضا: الطبرى ج ٩ ص ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٩٧.

وفى خلافة أولاده: المكتفى، والمقتدر، والقاهر.

وفى خلافة الراضى: ابن المقتدر.

وفى خلافة المتقى: ابن المقتدر.

وفى خلافة المستكفى: ابن المكتفى.

وفى خلافة المطيع بن المقتدر جماعة، وما عرفت منهم إلا عج بن حاج، ومؤنس بن المظفر، وابن ملاحظ، وابن مخلب، وابن محارب ـ على الشك منى ـ ومحمد بن طغج الإخشيد صاحب مصر، وابنيه: أبا القاسم أُنُوجُور ـ ومعنى أُنُوجُور: محمود ـ وأبا الحسن عليا، والقاضى أبا جعفر محمد بن عبد العزيز العباسى، وولايته فى زمن ولاية الإخشيد بمكّة.

وما عرفت أن أحداً من هؤلاء باشر ولاية مكّة غير عج بن حاج، وابن ملاحظ، وابن محارب، أو ابن مخلب ـ على الشك فيما يعرف به.

ثم ولى مكّة بالتغلب: جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى، هكذا نسبه ابن حزم فى «الجمهرة» وذكر أنه غَلَب على مكّة أيام الإخشيدية، وأظن ذلك بعد موت كافور الإخشيدى وقبل استيلاء القائد جوهر خادم المعز العبيدى على مصر، والله أعلم.

وولى مكّة بعد جعفر هذا: ابنه عيسى، ودامت ولايته على مكّة إلى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة على ما ذكر بعض مشايخنا، وذكر أن أخاه أبا الفتوح الحسن بن جعفر ولى مكّة فى هذا التاريخ، والله أعلم.

وولاية أبى الفتوح لمكّة مشهورة، ودامت ولايته عليها فيما علمت إلى أن مات فى سنة ثلاثين وأربعمائة، إلا أن صاحب مصر الحاكم العبيدى عزله.

وولى مكَّة عوضه ابن عم له يقال له أبو الطيب، لأن أبا الفتح خرج عن طاعة الحـاكم، وبويع فى الحرمين بـالخلافة، وتلقب بالراشـد، وسار فى ألف عـبـد إلى الرملة، لأن آل الجـراح مالـئوه على ذلـك، ثم تخلوا عنه لاستمالة الحـاكم لهم عنه بأموال عظيمة، وشفعـوا له عند الحاكم، فأعاده إلى ولاية مكَّة.

وكان ذلك من أبى الفتوح فى سنة إحدى وأربعمائة.

وقيل: فى سنة اثنتين وأربعمائة.

ووليهـا بعده ابنه: شكر بن أبى الفتـوح، ودامت ولايته ـ فيـما علمت ـ إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وأربعمـائة، وآل أمر مكَّة بعد شكر إلى عبد له، على ما ذكر ابن حزم فى «الجمهرة».

وفى «المـرآة»: مـا يقـتـضـى أنه ولى مكَّة بعـد شكر: بنـو أبى الطيب الحسنـيون، ثم على بن محـمد الصليـحى صاحب اليـمن، ثم محـمد بن جعفر بن أبى هاشـم عن الصليحى، ومحمد بن جعـفر هذا آخر أمراء مكَّة المعروفين بالهواشم، وهو أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن أبى هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى.

وكان تأمير الصليحى له فى سنة ست وخمسين وأربعمائة.

ودامت ولاية ابن أبى هاشم ثلاثين سنة، إلاَّ أن بنى سليـمان الحسـينيين قصدوه مع حـمزة بن أبى وَهّاس ففر إلـى ينبع، لأنه لم يكن له بهم طاقة، وذلك بعد سير الصليحى من مكَّة.

وكان مسيره بعد يوم عاشوراء، أو فى ربيع الأول من سنة ست وخمسين وأربعمائة.

وكان ملك الصليحي لمكَّة في سادس ذي الحجة سنة خمس وخمسين، وهرب ابن أبي هاشم في سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى بغداد لما وصل إلى مكَّة التركمان، وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكَّة بعد قطعها من الحرمين نحو مائة سنة.

وولي مكَّة بعده: ابنه قاسم، ثم أَصْبَهْبَذ[1] بن سَارْتكين.

ثم عاد قاسم المذكور لولايتها في شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة، بعد أن هزم أَصْبَهْبَذ.

واستمر قاسم حتى مات - فيما علمت - وكان موته في سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

وولي بعده: ابنه فليتة، ويقال: أبو فليتة، واستمر - فيما علمت - حتى مات سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

وولي بعده: هاشم ابنه، واستمر - فيما علمت - إلى سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وقيل: إلى إحدى وخمسين.

وولي بعده: قاسم ابنه إلى وقت الموسم من سنة ست وخمسين.

ثم ولي عوضه: عمه عيسى بن فليتة.

ثم ولي قاسم مكَّة في شهر رمضان سنة سبع وخمسين، ثم قتل بعد أيام يسيرة، وعاد عمه عيسى إلى ولايتها، واستمر فيما علمت حتى مات سنة سبعين وخمسمائة، إلاَّ أن أخاه مالك بن فليتة استولى على مكَّة نحو نصف يوم، وخرج من مكَّة: مالك بعد قتال جرى بين عسكره وعسكر أخيه، وذلك ، م عاشوراء من سنة ست وستين وخمسمائة.

---

(١) تحرف في المطبوع إلى: «أصبهيد» وصوابه لدى المصنف في العقد الثمين ج ٣ ص ٣١٩، وغاية المرام ج ١ ص ٥١٩ وهو ينقل عن المؤلف.

ووليها بعد عيسى: ابنه داود، ثم أخوه مكثر بن عيسى فى نصف رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

ثم وليها فى هذه السنة: الأمير قاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة ثلاثة أيام بعد الحج من هذه السنة، ثم رأى فى نفسه العجز عن القيام بذلك، فولى أمير الحاج طاشتكين، داود بن عيسى، وكان الأخوان بعد ذلك يتداولان إمرة مكَّة يليها كل منهما زمنًا، ثم انفرد بها مكثر نحو عشر سنين متوالية، وبها انقضت ولاية الهواشم.

ووليها ـ فى ولاية أحدهما ـ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب مصر والشام، فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وولى مكَّة بعد مكثر: أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى الينبعى فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقيل: فى سنة ثمان وتسعين، وقيل: سنة تسع وتسعين.

واستمر حتى مات سنة سبع عشرة وستمائة، وقيل: سنة ثمان عشرة.

وامتدت ولايته إلى ينبع وإلى حلى، وحارب صاحب المدينة، وغلب كل منهما الآخر حينًا.

وولى مكَّة فى ولاية قتادة: آقباش[1] الناصرى العباسى، ولم يباشر ولايتها، وإنما عقد له مولاه الولاية على الحرمين، وإمرة الحاج.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «أقباش» وهو تحريف قبيح.

وولى مكّة بعد قتاده: ابنه حسين بن قتادة، ودامت ولايته إلى سنة تسع عشرة وستمائة، وقيل: إلى سنة عشرين.

ووليها بعده: الملك المسعود ـ واسمه يوسف، ويلقب: أقسيس ـ ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب اليمن، بعد أن حارب حسن بن قتادة بالمسعى، وانهزم حسن.

ونهب عسكر الملك المسعود مكّة إلى العصر، ودامت ولايته عليها حتى مات فى سنة ست وعشرين وستمائة.

ووليها نيابة عنه: نور الدين عمر بن على بن رسول الدين الذى صار سلطانًا باليمن بعده، والأمير حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودى.

ووليها بعد المسعود: والده الكامل صاحب مصر، ودامت له ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمائة.

ثم وليها الملك المنصور نور الدين ـ المذكور ـ بعد أن بويع بالسلطنة ببلاد اليمن، لأنه أنفذ جيشًا إليها فيهم راجح بن قتادة، فهرب منها طغتكين متوليها من قبل الكامل.

ثم استولى عليها مع جيش أمده به الكامل فى شهر رمضان سنة تسع وعشرين، وسمى ابن محفوظ المكى: أمير مكّة الكامل فى هذا التاريخ شجاع الدين [الدغدكينى][1] والله أعلم[2].

وقيل: إن فخر الدين بن الشيخ كان على مكّة لما وصلها جيش المنصور فى سنة تسع وعشرين[3].

---

(١) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل وشفاء الغرام ج ٢ ص ٣١٧.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣١٧. (٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣١٧.

ثم وليها جيش المنصور مع راجح بغير قتال فى صفر سنة ثلاثين.

ثم وليها فى آخرها عسكر الكامل، وأقام بها أمير من جهة الكامل يقال له ابن مجلى.

ثم وليها: عسكر المنصور مع راجح فى سنة إحدى وثلاثين.

ثم وليها: فى سنة اثنتين وثلاثين: عسكر الكامل، وكان ألف فارس - وقيل: سبعمائة، وقيل: خمسمائة - وخمسة من الأمراء يقدمهم الأمير جَغْرِيل[1]، ودامت ولاية الكامل عليها إلى أن استولى عليها المنصور فى سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكان قد سار إليها بنفسه فى ألف فارس، فيما قيل.

ودامت ولايته عليها إلى سنة سبع وثلاثين، ترك بها مائة وخمسين فارسًا، قدَّم عليهم ابن الوليد وابن التعزى[2].

ثم وليها: الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر، لأنه أنفذ إليها مع الشريف شِيحَة[3] - صاحب المدينة - جيشًا فيه ألف فارس، فاستولى على مكَّة بغير قتال فى سنة سبع وثلاثين.

ثم وليها: عسكر المنصور بعد مفارقة شيحة، ومن معه لمكَّة.

ثم وليها: عسكر الصالح فى سنة ثمان وثلاثين، وممن وليها له الأمير فخر الدين أحمد بن التركمانى.

ثم وليها المنصور فى سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسافر إليها بنفسه،

(١) فى المطبوع والأصل: «جفريل» والمثبت لدى المقريزى فى السلوك ج ١ ص ٥٢٠، وغاية المرام ج ١ ص ٦٠٢، وإتحاف الورى ج ٣ ص ٥٠.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «التغرى» وصوابه من الأصل وغاية المرام ج ١ ص ٦٠٣.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى «شيخة» وصوابه من الأصل.

ودامت ولايته عليها حتى مات، وأمر عليها فى هذه السنة مملوكه الأمير فخر الدين الشلاح، وابن فيروز، وجعل الشريف أبا سعد بن على بن قتادة بالوادى مساعداً لعسكره.

واستمر الشلاح على ولاية مكّة إلى سنة ست وأربعين وستمائة، على ما ذكر بعض مؤرخى اليمن فى عصرنا.

ووجدت بخط الميورقى: أن ابن المسيب قدم مكّة لعزل الشلاح فى منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين، والله أعلم بالصواب.

وولى مكّة بعد ابن المسيب: أبو سعد بن على - السابق - بعد قبضه على ابن المسيب فى ذى القعدة.

وقيل: فى شوال سنة سبع وأربعين وستمائة، واستمر إلى أن قتل سنة إحدى وخمسين فى شعبان، وقيل: فى رمضان منها.

ثم وليها بعده - أحد قتلته -: جماز بن حسن بن قتادة، واستمر إلى آخر يوم من ذى الحجة سنة إحدى وخمسين.

ثم وليها بعده: راجح بن قتادة، واستمر إلى ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين.

[ثم وليها بعده ابنه غانم واستمر إلى شوال سنة اثنتين وخمسين][1].

ثم وليها بعده: إدريس بن قتادة، وأبو نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بعد قتال مات فيه ثلاثة نفر.

ثم وليها: المبارز على بن الحسين بن برطاس، وكان المظفر صاحب اليمن قد أنفذه إلى مكّة فى مائتى فارس، فقاتل إدريس وأبا نمى، وظهر عليهما فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين.

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل، وانظر شفاء الغرام ج ٢ ص ٣١٩.

ثم ولياها فى آخر المحرم سنة ثلاث وخمسين وستمائة بعد قتالهما لابن برطاس، وكان أُسِرَ ففدى نفسه، وفارق مكَّة بمن معه.

ثم انفرد أبو نمى بإمرتها، ثم عاد إدريس لمشاركته فى ولايتها.

ثم وليهـا: أولاد حسن بن قتادة سـتة أيام من سنة ست وخمسين، ثم أخرجهم منها أبو نمى، ودامت ولايته وولاية إدريس إلى سنة سبع وستين.

ثم انفرد بها أبو نمى قليلاً ثم عاد إدريس إلى ولايتها، واستمر إلى ربيع الأول سنة تسع وستين.

ثم انفرد إدريس بولايتها أربعين يومًا.

ثم قتل فى هذه السنة بخليص فى حرب كانت بينه وبين أبى نمى، وانفرد أبو نمى بولايتها إلى سنة سبعين.

ثم وليها فى صفر: جماز بن شـيحة صاحب المدينة، وغانم بن إدريس ابن حسن بن قـتادة صاحب ينبع، ثم عـاد أبو نمى إلى ولايتها بعـد أربعين يومًا، واستمر إلى سنة سبع وثمانين وستمائة.

ثم عاد جماز بن شيحة إلى ولاية مكَّة، وأقام بها إلى آخر السنة، وذلك مدة يسيرة.

ثم وليها أبو نمى، واسـتمر إلى أوئل صفر سنة إحدى وسـبعمائة، وفى رابعه مات.

وكـان وليهـا فى حال ولاية نمى وإدريـس أميـر يقال له: شـمس الدين مروان، نائب الأمير عز الدين أمير جاندار[1]، بأمر من الملك الظاهر بيبرس

(١) فى المطبوع: «أمير خازندار» والمثبت رواية الأصل.

وجاندار: مركب من لفظين فارسيين «جان» بمـعنى روح، «دار» بمـعنى ممسك، والمعنى =

صاحب مصر فى سنة سبع وستين وستمائة، بسؤال من إدريس وأبى نمى للظاهر فى ذلك، ثم أخرج مروان من مكَّة فى سنة ثمان وستين.

ووليها - قبل موت أبى نمى بيومين - ابناه حميضة، ورميثة، واستمرا[١] إلى أن قبض عليهما فى موسم سنة إحدى وسبعمائة[٢].

وقيل: وليها بعدهما [أخواهما][٣] أبو الغيث، ومحمد بن إدريس بن قتادة.

ثم وليها حميضة ورميثة فى سنة ثلاث وسبعمائة، وقيل: فى سنة أربع وسبعمائة، بولاية من الناصر صاحب مصر، واستمرا إلى موسم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة[٤] [ثم وليها أخوهما أبو الغيث بولاية من الناصر المذكور، وجهز معه جيشا كثيفا واستمر شهرين وجمعة][٥].

ثم وليها: حميضة بعد قتال كان بينه وبين أبى الغيث، ثم ظفر به فى حرب آخر فقتله، واستمر حميضة إلى أن هرب إلى الخلف والخليف[٦] فى شعبان سنة خمس عشرة[٧].

= الحرفى: الممسك للروح، والمراد الحرس الخاص للسلطان أو غيره، فلا يدع أحداً يقرب منه إلا من يثق فيه، (صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦١).

(١) فى المطبوع: «واستمر» والمثبت رواية أصل وانظر: شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٢١.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٢١.

(٣) ساقط من المطبوع وهو فى الأصل، وانظر: شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٢١.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٢٢.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل، وهو فى العقد الثمين ج ١ ص ١٧٧ وانظر: شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٢٢.

(٦) فى المطبوع: «الحلف والخليف» والمثبت رواية ابن فهد فى غاية المرام ج ٢ ص ٨٤، والخلف: حصن، والخليف: حصن أيضاً، بينه وبين مكة ستة أيام.

(٧) غاية المرام ج ٢ ص ٦٠، ٨٤.

ووليها بعده: أخوه رُميثة بولاية من الناصر المذكور، واستمر[١] إلى أن قبض عليه بعد انقضاء الحج من سنة ثمان عشرة وسبعمائة، إلا أن حميضة استولى على مكَّة فى أوائل هذه السنة، أو بعد الحج من التى قبلها، بموافقة رُميثة على ما قيل.

ووليها: عطيفة بن أبى نمى فى أوائل سنة تسع عشرة وسبعمائة، بولاية من الناصر المذكور، وجهز معه عسكرًا، واستمر فى الولاية إلى أوائل سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، إلا أن رُميثة شاركه فى ولاية مكَّة فى بعض سنى عشر الثلاثين.

ثم وليها: رُميثة بمفرده فى ربيع الآخر أو جمادى الأولى، من سنة إحدى وثلاثين، واستمر إلى سنة أربع وثلاثين.

ثم وليها: عطيفة شريكًا لرميثة.

ثم انفرد رُميثة بإمرتها ليلة رحيل الحاج من السنة المذكورة.

ثم وليها: عطيفة شريكًا لرميثة فى الموسم من سنة خمس وثلاثين، واستمر إلى أثناء سنة ست وثلاثين.

ثم سافرا[٢] فأقام عطيفة بمكَّة، ورميثة بالجديد[٣]، فقصد رمُيثة مكَّة ودخلها، وخرج منها غير ظافر، وذلك فى رمضان من السنة المذكورة، وفى سنة سبع وثلاثين اصطلحا وتشاركا فى الإمرة.

ثم انفرد بها[٤] رُميثة، واستمر متوليًا إلى أن ترك ولايتها فى سنة أربع

(١) فى المطبوع: «واستمرا». (٢) فى المطبوع: «سافر» والمثبت رواية الأصل.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الحديد» بالحاء المهملة وصوابه من الأصل والعقد الثمين ج ٤ ص ٤١٥، وغاية المرام ج ٢ ص ١٩٣.

(٤) فى المطبوع: «فيها» والمثبت رواية الأصل.

وأربعين وسبعمائة لولديه عجلان، وثقبة، وأبى ذلك ولاة الأمر بمصر، وكتبوا له بالولاية، فاستمر رُميثة إلى سنة ست وأربعين وسبعمائة.

ثم وليها فيها: ابنه عجلان فى حياة أبيه، وفيها مات أبوه، واستمر عجلان إلى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

ثم وليها معه أخوه ثقبة، ثم صارا يتداولان ولايتها كل منهما وقتًا.

ثم ولياها معًا باتفاقهما على ذلك فى أيام الموسم من سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

ثم وليها بعدهما: أخوهما سند بن رميثة، وابن عمهما محمد بن عطيفة فى أثناء سنة ستين وسبعمائة، بولاية من الناصر حسن بن محمد بن قلاوون صاحب مصر، وجهز من مصر عسكرًا لتأييدهما، واستمرا على ولايتهما حتى انقضى الحج من سنة إحدى وستين وسبعمائة.

ثم وليها ـ عِوَض ابن عطيفة شريكًا لسند ـ: أخوه ثقبة بن رميثة، لأن الترك الذين قدموا فى موسم هذه السنة إلى مكَّة للإقامة بها عوض الأولين خرجوا من مكَّة على وجه مؤلم بسبب ما نالهم من فتك بنى حسن فيهم بالقتل والنهب.

وكان ابن عطيفة تخلى عن نصرة الترك فلم يستطع المقام بمكَّة بعد خروجهم منها، فخرج منها بعدهم خائفًا يترقب.

ووجدت بخط بعض أصحابنا ما يقتضى: أنه أقام بمكَّة بعد الترك، ولعله أقام قليلاً ثم رحل.

ثم ولى عجلان إمرة مكَّة ـ عوض سند ـ شريكًا لثقبة، وكان بمصر حين ولايته لذلك، فما وصل إلى وادى مرّ إلا وثقبه عليل مدنف، فلما مات ثقبة

فى شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة ولى عجلان عوضه: ابنه أحمد بن عجلان، وجعل له ربع الحاصل، ثم زاده بعد ذلك ربعًا آخر، ثم ترك عجلان الإمرة لابنه: أحمد، على أمور اشترطها، منها: دوام الدعاء له مدة حياته، فوفى له بذلك ابنه.

واستمر منفرداً بالإمرة حتى أشرك معه فيها ابنه محمد بن أحمد بن عجلان فى سنة ثمانين وسبعمائة بولاية من صاحب مصر، ولم يظهر لذلك أثر لصغر ابنه واستبداده هو بالأمور، واستمرا شريكين فى الإمرة، حتى مات الأب فى العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

ثم انفرد بها الولد مائة يوم، ثم قتل فى مستهل الحجّة من السنة المذكورة لما حضر لخدمة المحمل المصرى.

فوليها عوضه: عنان بن مغامس بن رميثة، واستولى على مكّة بعد قتال وقع بينه وبين بعض جماعة الأمير المقتول، واستولى على جدة أيضًا، ثم انتزعت منه فى أوائل سنة تسع وثمانين [وسبعمائة، ونُهب ما فيها من مراكب الكارم والغلال وكان ذلك شيئا عظيما][1] وأشرك معه فى الإمرة: ابنى عميه أحمد بن ثقبة، وعقيل بن مبارك بن رُميثة، ثم على بن مبارك ليستظهر بهم على أعدائه، فما وجد بذلك راحة[2].

ونمى الخبر إلى السلطان [الملك الظاهر برقوق][3] بمصر فعزله، وولى على بن عجلان بن رميثة.

وتحارب عنان وجماعته مع آل عجلان ومن معهم بأذاخر فى سلخ شعبان سنة تسع وثمانين، فكان الظفر لعنان وأصحابه.

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع. (٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٢٧.

(٣) ما بين حاصرتين عن العقد الثمين ج ١ ص ١٨٠.

ثم استولى على مكَّة: على بن عجلان فى موسم هذه السنة بعد مفارقة عنان وأصحابه لمكَّة، ونزلوا بعد الموسم فى الوادى، وكان لهم أمر جدة، ثم فارقهم عنان، وتوجه إلى مصر، فأقام بها مدة، مطلقًا ومعتقلا.

ثم ولى بعد إطلاقه: نصف إمرتها شريكًا لعلى بن عجلان، ووصل مكَّة فى نصف شعبان من سنة اثنتين وسبعين، ودخل مكَّة بموافقة مع على بن عجلان وجماعته، واستمرا على الولاية إلى الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

ثم استبد بها علىّ وأصحابه بعد أنه هم بعضهم بالفتك بعنان بالمسعى، فنجا، ثم دخلها بعد أن أخليت له من غالبهم[1] لما عزم إلى التوجه إلى مصر مطلوبًا، وتوجه بعده: على بن عجلان [واجتمعا بمصر عند الملك الظاهر، فعزل عنان.

وأقام بمصر حتى مات فى ربيع الزول سنة خمس وثمانمائة بالفالج][2].

وولى مكَّة علىٌّ بمفرده، ووصل إلى مكَّة فى موسم سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وقبض فى آخر يوم منها على جماعة من وجوه الأشراف والقواد، ثم خودع فيهم فأطلقهم، ثم شوشوا عليه كثيرًا، فقصد التجار ينبع لقلة الأمن بمكَّة وجدة.

وآخر أمره أنه قتل، ففاز بالشهادة فى تاسع شوال سنة سبع وسبعمائة.

ثم وليها عوضه: أخوه السيد بن عجلان، وكان حين ولايته بمصر، فدخل مكَّة فى رابع عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة.

---

(١) فى المطبوع: «جماعتهم» والمثبت رواية الأصل.

(٢) ما بين حاصرتين من العقد الثمين ج ١ ص ١٨٠.

فوجد المجاورون والحاج بولايته راحة ونفعًا، لأنه لمصالحهم يرعى.

واستمر منفردًا بالإمرة إلى أن أشرك معه فيها: ابنه السيد بركات فى سنة تسع وثمانمائة بولاية من الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر.

ثم سعى لابنه السيد أحمد فى نصف الإمرة الذى كان بيده، فأجيب لسؤاله، وولى هو نيابة السلطنة ببلاد الحجاز، وذلك فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمائة.

وولى هو إمرة المدينة النبوية: عجلان بن نمير بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى.

وكان يقدم فى الخطبة بالمدينة على أميرها عجلان، ثم قطعت خطبته منها لما زال عجلان عن ولايتها فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة.

وفى شوال من هذه السنة عزل السيد حسن وابناه عن ولاياتهم، وأسرّ السلطان بمصر ذلك، ثم رضى عليهم وأعادهم إلى ولاياتهم فى ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة، وبعث إليهم بالعهد والميثاق والتشاريف مع خادمه الخاص فيروز الساقى، فلبسوا ذلك، وقرئ العهد بولايتهم فى أول ذى الحجة من السنة المذكورة، وأخمد الله بذلك فتنة عظيمة كادت أن تقع بين المذكورين وبين أمير الحاج المصرى بيسق.

واستمروا على ولاياتهم إلى أوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة، فالله يبقيهم، ومن الأسواء يقيهم، ثم عزلوا عن ذلك.

ووليه: السيد رميثة بن محمد بن عجلان بن رميثة فى هذا التاريخ،

ودخل مكّة فى مستهل ذى الحجة [سنة ثمان عشرة][1] وفيه قرئ توقيعه ودعى له على المنبر فى الخطبة فى سابع ذى الحجة، فالله يسدده وإلى الخير يرشده، ثم عزل عن ذلك فى ثامن عشر رمضان سنة تسع عشرة وثمانمائة.

وولى عمه السيد حسن: إمرة مكّة ـ عوضه ـ ودخلها لابسًا لخلعة الولاية بها بكرة يوم الأربعاء سادس عشرين شوال، بعد حرب كان بين عسكر حسن وابن أخيه فى اليوم الذى قبله، استظهر فيه عسكر السيد حسن على من قاتلهم وفارقوا مكّة.

وفى أول سنة أربع وعشرين وثمانمائة فوضت إمرة مكّة للسيد حسن بن عجلان وابنه السيد زين الدين بركات، ووصل بذلك عهد من الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد.

وقد ذكرنا من حال ولاة مكّة أكثر من هذا فى أصله، وبسطنا ذلك أكثر فى «العقد الثمين» ومختصره «عجالة القرى» فمن أرد ذلك فليراجعهما، يرى فيهما من هذا المعنى وفى غيره أخبارًا مستعذبة وفوائد مستغربة، ونحمد الله على ما منّ به من ذلك من الإرشاد ونسأله فى ذلك السداد.

---

(١) ما بين حاصرتين عن العقد الثمين ج ١ ص ١٨١.

الباب الثامن والثلاثون

في ذكر شيء من الحوادث المتعلقة بمكة في الإسلام

لا ريب فى كثرة الأخبار فى هذا المعنى، وأكثر ذلك خفى علينا لعدم العناية بتدوينه فى كل وقت، وقد سبق مما علمناه أمور كثيرة فى مواضع من هذا الكتاب، ويأتى ـ إن شاء الله تعالى ـ شىء من ذلك بعد هذا الباب.

والمقصود ذكره فى هذا الباب: أخبار تتعلق بالحجاج لها تعلق بمكَّة أو باديتها، وحج جماعة من الخلفاء والملوك فى حال ولايتهم، ومن خُطب له بمكَّة من الملوك وغيرهم فى خلافة بنى العباس، وما جرى بسبب الخطبة بمكَّة بين ملوك مصر والعراق، وما أسقط من المكوسات المتعلقة بمكة.

فمن الأخبار المقصود ذكرها هنا: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، حج بالناس سنة اثنتى عشرة من الهجرة[١].

ومنها: أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج بالناس فى جميع خلافته إلا السنة الأولى منها[٢].

ومنها: أن ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه حج بالناس فى جميع خلافته إلا السنة الأولى والأخيرة[٣].

ومنها: أن فى سنة أربعين من الهجرة: وقف الناس بعرفة فى اليوم الثامن من ذى الحجة، وضحوا فى اليوم التاسع، وليس كل إنسان اتفق له ذلك، والذين اتفق لهم ذلك طائفة كانوا مع المغيرة بن شعبة رضي الله عنه[٤].

ونُسِبَ إليه تعمده لذلك؛ ليتم له التقديم فى أمر الحج، ولعله صحَّ

(١) شفا- الغرام ج ٢ ص ٣٣٨.
(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣٨.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣٨.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣٩.

عنده رؤية هلال ذى الحجة على وفق ما فعل، ولم يصح ذلك عند من تخلف عنه، وهم الجمهور من الناس، والله أعلم.

ومنها: أن معاوية بن أبى سفيان - ﷺ - حج بالناس سنتين[١].

ومنها: أن عبد الله بن الزُّبير - ﷺ - حج بالناس فى جميع خلافته إلا السنة الأخيرة منها؛ وهى سنة اثنتين وسبعين، لحصر الحجاج بن يوسف الثقفى له فيها، وحج بالناس سنة ثلاث وستين؛ فيكون حجه بالناس تسعًا بتقديم التاء[٢].

ومنها: أن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنتين[٣].

ومنها: أن الوليد بن عبد الملك حج بالناس سنتين، على ما قيل[٤].

ومنها: أن سليمان بن عبد الملك، حج بالناس مرة؛ وكذلك أخوه هشام ابن عبد الملك[٥].

ومنها: أن فى سنة تسع وعشرين ومائة: وافى بعرفة أبو حمزة الخارجى على غفلة من الناس فخافوا منه، فسأله عامل مكَّة فى المسالمة، فوقع الاتفاق على أنهم جميعًا آمنون حتى ينقضى الحج، ثم استولى - بغير قتال - أبو حمزة على مكَّة بعد الحج لفرار عاملها عنها[٦].

ومنها: أن أبا جعفر المنصور - ثانى خلفاء العباسيين - حج بالناس أربع

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣٩، الذهب المسبوك ص ٢٤.
(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٠، الذهب المسبوك ص ٢٥.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٠، الذهب المسبوك ص ٢٨.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٠، الذهب المسبوك ص ٢٩.
(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٠، الذهب المسبوك ص ٣٢، ٣٤.
(٦) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٠.

سنين، ورام الحج فى سنة ثمان وخمسين، فمـا ناله لموته ببئر ميمون ظاهر مكّة[١].

ومنها: أن المهدى بن المنصور العباسى حج بالناس سنة ستين ومائة، وقيل: إنه حج بالناس سنة أربع وستين أيضاً[٢].

وفى حجته الأولى: أنفق فى الحرميـن أموالاً عظيمة، يقال: إنها ثلاثون ألف ألف درهم، وصل بها من العراق، وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر، ومـائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن، ومائة ألف ثوب وخـمسون ألف ثوب.

ومنها: أن الرشيد هارون بن المهدى العباسى حج بالناس تسع حجج ـ بتقديم التاء[٣]ـ ولم يحج بعـده خليـفة من العـراق؛ إلا أن الذهبى ذكـر فى «العبر»[٤] فى أخبار سنة اثنتى عـشرة ومائتين: أن المأمـون بن هارون الرشيد حج فى هذه السنة، ولم أر ذلك لغيره، والله أعلم.

وفرق الرشيد فى حجاته أموالاً كثيرة جدا فى الحرمين.

ومنها: أنه فى سنة تسع وتسـعيـن ومائة، وقف الناس بعـرفة بلا إمـام، وصلّوا بلا خطبة؛ لفرار أمير مكّة عنها، متخوفًا من حسين الأفطس العلوى، وكان وصوله إلى مكّة فى نفر يوم عرفة، وبها وقف ليلا[٥].

ومنها: أن فى سنة مائتين من الهجرة نهب الحـجاج بستان ابن عامر[٦]، وأخذت كسوة الكعبة ثم استنفدها الجُلُودى مع كثير من الأموال المنهوبة[٧].

---

(١) الذهب المسبوك ص ٣٦.

(٢) الذهب المسبوك ص ٤٢.

(٣) الذهب المسبوك ص ٤٧.

(٤) العبر ج ١ ص ٣٦١.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٣.

(٦) بستان ابن عامر: قريب من مزدلفة.

(٧) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٤.

وبستان ابن عامر هو بطن نخلة؛ على ما ذكر أبو الفتح بن سيد الناس عند ذكر سرية عبد الله بن جحش ﷺ إلى نخلة[١]

ومنها: أنه فى سنة إحدى وخمسين ومائتين لم يقف الناس بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً؛ لأن إسماعيل بن يوسف العلوى وافى الموقف بعرفة فى يومها، وقتل من الحجاج نحو ألف ومائة، وسلب الناس، وهربوا إلى مكة[٢].

ومنها: أن فى سنة خمس وتسعين ومائتين وقع بمنى قتال بين الأجناد، وبين عَجّ بن حاجّ أمير مكّة؛ لطلبهم جائزة بيعة المقتدر، فقتل منهم جماعة، وفر الناس إلى بستان ابن عامر[٣].

ومنها: أن فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وافى مكّة أبو طاهر القرمطى، فأسرف فى قتل الحاج وأسرهم مع هتكه لحُرمة الكعبة؛ وذلك أنه قتل فى المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنساء، وهم متعلقون بالكعبة، وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد، وما يليه، وقتل فى سكك مكّة وشعابها من أهل خراسان، والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفًا، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك[٤].

وقد بطل الحج من العراق بسبب القرمطى ثلاث سنين متوالية قبل هذه السنة، وبطل بعدها سنين كثيرة فى عشر الثلاثين، وفى عشر الأربعين؛ وأوضحنا هذه السنين فى أصل هذا الكتاب، وليس كل البطالة فيها لأجل القرمطى.

ومنها: أنه فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، أو فى التى قبلها؛ جرى

---

(١) عيون الأثر ج ١ ص ٢٣٠.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٥.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٦.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٦.

قتال بين أصحاب ابن طغج والعراقيين بسبب الخطبة بمكة، وجرى مثل ذلك فى سنة اثنتين وأربعين، وفى سنة ثلاث وأربعين[١].

ومنها ـ أعنى سنة ثلاث ـ: خُطب بمكّة والحجاز لركن الدولة، ولولده عز الدولة بختيار، وبعدهم لابن طُغْج[٢].

وذكر بعضهم أن فى هذه السنة: منع أصحاب معز الدولة أصحاب الإخشيد من الصلاة بمنى والخطبة، وأن أصحاب الإخشيد منعوا أصحاب معز الدولة الدخول إلى مكّة والطواف[٣]. انتهى بالمعنى.

ومنها: أن كافوراً الإخشيدى صاحب مصر، كان يُدْعَى له على المنابر بمكّة والحجاز أجمع[٤].

ومنها: أن فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة خُطب بالحرمين واليمن لصاحب مصر المعز العبيدى، وقطعت خطبة بنى العباس، وفيها فرق قائد من جهته أموالاً عظيمة فى الحرمين[٥].

ومنها: أن فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة خُطب بمكّة للقرامطة الهجريين مع المطيع العباسى، وقطعت خطبة المعز من مكة، وخطب له بالمدينة[٦]، وخطب للمطيع بظاهرها، ثم خُطب للمعز بالحرمين فى الموسم سنة ثلاث وستين[٧].

ومنها: أن فى سنة خمس وستين خُطب بالحرمين لصاحب مصر العزيز ابن المعز العبيدى، وضيق جيشه بالحصار فيها على أهل مكة، ودامت

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٤٩ فما بعدها.
(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٥٠.
(٣) حسن الصفا والابتهاج ص ١٠٩.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٥٠.
(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٥١.
(٦) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٥١.
(٧) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٥٢.

الخطبة له ولولده، ولولد ولده، ولولد ولد ولده، نحو مائة سنة، كما سيأتى مبينًا إن شاء الله تعالى[١].

ومنها: أن فى سنة ست وستين وثلاثمائة: حجت جميلة بنت ناصر الدولة ابن حمدان، حجا يضرب به بالمثل فى التجمل وأفعال البر؛ لأنه كان معها ـ على ما قيل ـ: أربعمائة كَجَاوة[٢]، فلم يُدر فى أيها هى لتساويها فى الحسن والزينة، ونثرت على الكعبة لما رأتها ـ وقيل: لما دخلتها ـ عشرة آلاف دينار، وأغنت المجاورين بالحرمين[٣].

ومنها: أن فى سنة أربع عشرة وأربعمائة، حصل فى الحجاج قتل ونهب بمكَّة وبظاهرها؛ وسبب ذلك: أن بعض الملاحدة تجرأ على الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس، فقتل وقطع وأحرق، وقتل ممن اتهم بمعاونته جماعة، وكثر النهب فى المغاربة والمصريين وغيرهم؛ وهذه الحادثة أبسط من هذا فى أصله، وذكرها الذهبى[٤] فى سنة ثلاث عشرة، ونقل ذلك عن غيره والله أعلم.

ومنها: أن فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة حج على بن محمد الصليحى، صاحب اليمن، وملك فيها، وفعل فيها أفعالاً جميلة من العدل والإحسان، ومنع المفسدين، فأمن الناس أمنًا لم يعهدوه، ورخصت الأسعار، لأمره بجلب الأقوات، وكثر الثناء عليه[٥].

ومنها: أن فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة أعيدت الخطبة العباسية

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٥٢، إتحاف الورى ج ٢ ص ٤١٣.
(٢) الكجاوة: مثل الهودج يجلس فيها، مبطنة بالديباج.
(٣) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤١٤.
(٤) العبر ج ٣ ص ١١٠.
(٥) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٦٨.

بمكة[١]، وذكر ابن كثير ما يقتضى أن الخطبة العباسية أعيدت بمكَّة فى سنة سبع وخمسين.

وذكر بعض مشايخنا ما يقتضى أن ذلك وقع فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

ومنها: أن فى سنة سبع وستين أعيدت الخطبة بمكَّة لصاحب مصر المستنصر العبيدى[٢]، ثم خُطب للمقتدى[٣] العباسى بمكَّة فى ذى الحجة سنة ثمان وستين.

(*)ثم أعيدت الخطبة لصاحب مصر فى سنة سبعين[٤]، ثم أعيدت الخطبة للمقتدى فى سنة اثنتين وسبعين[٥].

ومنها: أنه خطب بمكة للسلطان محمود بن السلطان ملكشاه السلجوقى فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة[٦].

ومنها: أنه خطب فى الحرمين لأخيه [السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه السلجوقى][٧].

ومنها: أن فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة: نُهب الحجاج العراقيون، وهم يطوفون ويصلون فى المسجد الحرام، لوحشة كانت بين أمير الحاج العراقى فى نظر الخادم وأمير مكة هاشم بن فليتة[٨].

---

(١) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٧٣. (٢) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٧٧.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «المقتدر» وصوابه من الأصل وإتحاف الورى ج ٢ ص ٤٧٨.

(*) من هذه العلامة إلى مثلها ص٣٢٥ ساقط من المطبوع وهو فى الأصل والعقد الثمين ج١ ص١٨٧.

(٤) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٧٩. (٥) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٨١.

(٦) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٤.

(٧) العقد الثمين ج ١ ص ١٨٧ وما بين حاصرتين منه.

(٨) إتحاف الورى ج ص ٥٠٨.

ومنها: أن السلطان نور الدين محمود بن زنكى صاحب دمشق وغيرها حج فى سنة ست وخمسين وخمسمائة، ثم خطب له بمكة بعد استيلاء المعظم تورانشاه بن أيوب، أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على اليمن، واستيلاؤه عليه، كان فى سنة ثمان وستين وخمسمائة [وقيل: فى سنة تسع وستين وخمسمائة](١).

ومنها: أن فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة: نهب أهل مكة للحجاج العراقيين نحو ألف جمل، لفتنة كانت بين الفريقين، قتل فيها جماعة منهما، وعاد جماعة من الحجاج قبل تمام حجهم(٢).

ومنها: أن فى سنة إحدى وستين وخمسمائة: أعفى الحجاج من تسليم المكس كرامة لعمران بن محمد بن الزُّرَيْع اليامى الهمدانى صاحب عدن لوصول تابوته فيها إلى مكة من عدن، وإنما حمل إلى مكة لشغفه فى حياته بالحج، فأحضر فى مشاعره وصلى عليه خلف المقام، ودفن بالمعلاة(٣).

ومنها: أن الحجاج مكثوا بعرفة إلى الصباح، خوفا من فتنة كانت بين عيسى بن فليتة - أمير مكة - وأخيه مالك بن فليتة، وذلك فى سنة خمس وستين وخمسمائة(٤)، وبات الحجاج العراقيون بعرفة أيضًا فى سنة سبعين وخمسمائة، وهذا لأنهم إنما وصلوا إلى عرفة فى يومها(٥).

ومنها: أن فى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة لم يوف أكثر الحجاج

---

(١) العقد الثمين ج ١ ص ١٨٧ وما بين حاصرتين منه، شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٦، إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٢٤.
(٢) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٢٥.
(٣) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٢٨.
(٤) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٣١.
(٥) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٣٥.

العراقى المناسك، لأنهم ما باتوا بمزدلفة وما نزلوا بمنى، ونزلوا الأبطح يوم النحر[١].

وسبب ذلك فتنة عظيمة كانت بين طاشتكين أمير الحاج العراقى وبين مكثر بن عيسى بن فليتة أمير مكة، ظفر فيها طاشتكين، وأمر بهدم القلعة التى كانت بمكة، لمكثر على أبى قبيس وجرى بين الفريقين قتال شديد، وقتل منهما جماعة، وأحرقت دور بمكة ونهبت أموال كثيرة[٢].

ومنها: أن فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة: أبطل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المكس المأخوذ من الحجاج فى البحر إلى مكة على طريق عَيْذاب[٣]، وكان ذلك معلوما لأمير مكة، فعوضه السلطان صلاح الدين عن ذلك ألفى دينار، وألف إردب قمح وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن، وقيل: إنه عوضه عن ذلك مبلغ ثمانية آلاف إردب قمح يحمل إليه كل عام إلى ساحل جُدَّة[٤]، والله أعلم. انتهى.

وكان يخطب بمكة للسلطان صلاح الدين المذكور بعد مكثر بن عيسى ابن فليتة أمير مكة، وما علمت ابتداء وقت الخطبة له بمكة[٥]، والله أعلم.

ومنها: أن جماعة من الحجاج، وهم أربعة وثلاثون نفرا ماتوا فى الكعبة المعظمة من الزحام فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[٦] (*).

ومنها: أن فى يوم عرفة من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، تحارب

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٧.
(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٧.
(٣) عَيْذاب، على شاطئ البحر الأحمر قرب القصير.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٨.
(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٩.
(٦) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٩.

بعض الحجاج الشاميين والعراقيين فى عرفة، فغلب العراقيون الشاميين، وقتلوا منهم جماعة ونهبوا[١].

ومنها: أن فى سنة ثمان وستمائة حصل فى الحجاج العراقيين قتل ونهب فاحش، حتى قيل: إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألفا ألف دينار؛ حكى ذلك أبو شامة[٢]، وكانت هذه البلية بمكَّة ومنى، وهى بمنى أعظم.

وذكر ابن محفوظ: أنه كان بين العراقيين وأهل مكَّة فتنة بمنى فى سنة سبع وستمائة[٣]؛ ولم أر ما يدل لذلك، والله أعلم.

ومنها: أن صاحب دمشق المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب: حج فى سنة إحدى عشرة وستمائة، وتصدق فيها بالحرمين صدقة كبيرة[٤].

ومنها: أنه كان يخطب بمكَّة لوالده السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام[٥].

ومنها: أن فى سنة سبع عشرة وستمائة منع صاحب مكَّة حسن بن قتادة الحجاج العراقيين من دخول مكة، ثم أذن لهم فى ذلك بعد قتل أصحابه لأمير الحاج العراقى آقباش الناصرى مملوك الخليفة الناصر لدين الله؛ لاتهامه بأنه يريد أن يولى راجح بن قتادة أخا حسن مكَّة عوضه، وكان حسن متوليًا لها بعد أبيهما قتادة.

وفيها: مات قتادة ونُصب رأس آقباش بالمسعى عند دار العباس، ثم دفن مع جسده بالمَعْلاَة.

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٠.

(٢) الذيل على الروضتين ص ٧٨.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٠.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٣.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٣.

ومنها: أن جماعة من الحجاج ماتوا بالمسعى من الزحام فى سنة سبع عشرة وستمائة.

ومنها: أن المسعود صاحب اليمن حجَّ من اليمن فى سنة تسع عشرة وستمائة، وبدا منه ما لا يحمد، من رمى حمام مكَّة بالبندق فوق زمزم، ومن منعه لإطلاع علم الخليفة الناصر العباسى جبل الرحمة بعرفة، وقيل: إنه أذن فى ذلك اليوم قبيل الغروب، وغير ذلك من الأمور المنسوبة إليه[١]، وذكر ابن الأثير[٢] ما يقتضى: أنه حج سنة ثمان عشرة، والله أعلم.

وسبق فى الباب قبله أنه ولى مكة، وكان حال الناس بها حسنًا فى ولايته لهيبته، وإليه ينسب الدرهم المسعودى المتعامل به بمكة.

ومنها: أنه كان يخطب بها لوالده الملك الكامل ناصر الدين أبى المعالى محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب مصر؛ ولعل ذلك بعد ملك ولده المسعود لمكة[٣]، والله أعلم.

ومنها: أن الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول صاحب اليمن خُطب له بمكَّة فى سنة تسع وعشرين وستمائة، وفيها ولى مكَّة بعد مبايعته بالسلطنة فى بلاد اليمن فى هذه السنة[٤].

وحج الملك المنصور - المذكور - فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة [على النجب حجا هنيًا وحج أيضًا فى سنة تسع وثلاثين وستمائة][٥]، وصام رمضان فى هذه السنة بمكة.

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٥.
(٢) الكامل ج ١٢ ص ٤٠١.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٧.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٨.
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت اعتمادا على ما ورد فى العقد الثمين ج ١ ص ١٩٠، وج ٦ ص ٣٤٢، وشفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٨، والذهب المسبوك ص ٨٠.

ومنها: أن فى سنة سبع وثـلاثين وستمـائة خُطب بمكَّة لصاحب مـصر الصالح أيوب ابن الكامل[١].

وممن خُطب له بمكَّة من بنى أيوب: صاحب مـصر الأشرف موسى بن الناصـر يوسف بن المسـعود أقسـيس ابن الكامل فى سنة اثنتـين وخمـسين وستمائة[٢].

وفيها: خُطب معه لأتابك المعز أيبك التركمانى الصالحى[٣].

وفيها: تسلطن المعز ـ المذكور ـ فى شعبان[٤].

وممن خُطب له به بمكَّة من ملوك مصر: الظاهر بيبرس الصالحى، ومن بعـده من ملوك مصـر، إلى تاريخه، إلا المـنصور عـبد العـزيز بن الظاهر برقـوق؛ لكونه لم يصل له نجـاب، وأشك فى الخطبـة بمكَّة لابنى الظاهر بيبرس، وللعادل كتبـغا، والمنصور لاجين، وأكبر ظنى أنه خُطب لهم، والله أعلم.

وكان للناصـر محمـد بن قلاوون من نفوذ الكلمـة بمكَّة واستبـداده بأمر الولاية فيها ما لم يكن لمن قبله من ملوك الترك بمصر، واستبد من بعده من ملوك مصر بالولاية بمكة.

ومنها: أن فى سنة تسع وثلاثين وستمائة أسقط السلطان الملك المنصور صاحب اليمن عن مكَّة سائر المكوسات والجنايات والمظالم، وكتب بذلك مربعة، وجعلت قبالة الحَجَـر الأسود، ودامت هذه المربعة إلى أن قلعها ابن المـسيب لمـا ولى مكَّة فى سنة ست وأربعـين وستـمائة، وأعـاد الجنايات والمكوسات بمكَّة.

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٩.
(٢) إتحاف الورى ج ٣ ص ٧٦.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٩.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٧٩.

ومنها: ـ على ما وجدت بخط الميورقى ـ لم يحج سنة خمس وخمسين وستمائة من الآفاق ركب سوى حجاج الحجاز[١]. انتهى.

ومنها: أن الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن حج فى سنة تسع وخمسين وستمائة، وغسل الكعبة بنفسه وطيبها، وما كساها بعد انقضاء الخلافة من بغداد ملك قبله، وقام أيضًا بمصالح الحرم وأهله، وأوسع فى الصدقة حين حج، ومن أفعاله الجميلة بمكة: أنه نثر على الكعبة الذهب والفضة، وكان يُخطب له بمكَّة فى غالب سلطنته، وخطب من بعده لملوك اليمن من ذريته بعد الخطبة لصاحب مصر[٢].

ومسها ـ على ما قال الميورقى ـ: لم ترفع راية لملك من الملوك سنة ستين وستمائة، كسنة خمس وستمائة. . انتهى منقولاً من خطه. وأراد بذلك: وقت الوقوف بعرفة[٣].

ومنها: أن الحجاج العراقيين توجهوا إلى مكَّة فى سنة ست وستين وستمائة، وما علمت لهم بتوجه قبل ذلك من بغداد بعد غلبة التتار عليها[٤].

ومنها: أن الملك الظاهر بيبرس الصالحى، صاحب مصر، حج سنة سبع وستين وستمائة، وغسل الكعبة وأمر بتسبيلها فى كل سنة، وأحسن كثيراً إلى أميرى مكَّة بسبب ذلك، وعظمت صدقته فى الحرمين[٥].

ومنها: أن العراقيين حجوا من بغداد فى سنة تسع وستين وستمائة، ولم يحج فيها من مصر أحد[٦].

وحج من العراق ركب كبير فى سنة ثمان وثمانين وستمائة[٧].

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٠.
(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٢.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٢.
(٤) إتحاف الورى ج ٣ ص ٩٢.
(٥) الذهب المسبوك ص ٨٩.
(٦) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٣.
(٧) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٤.

ومنها: أن الحجاج ازدحموا فى خروجهم إلى العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة؛ فمات فى الزحمة منهم جمع كثير يبلغون ثمانين نفرًا على ما قيل؛ وذلك بعد الحج من سنة سبع وسبعين وستمائة[١].

ومنها: أن فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة صُدّ الحاج عن دخول مكة، ثم دخلوها هجمًا فى يوم التروية، بعد نقبهم[٢] السور وإحراقهم لباب المعلاة، وفرار أبى نمى أمير مكَّة منها، وهو: الصاد لهم؛ لوحشة كانت بينه وبين أمير الحاج المصرى، ثم اصطلحا، وقيل فى سبب هذه الفتنة غير ذلك[٣]، والله أعلم.

ومنها: أن الحاج وأهل مكَّة تقاتلوا فى المسجد الحرام، فقتل من الفريقين - على ما قيل - فوق أربعين نفرًا، وشُهر فيها فى المسجد الحرام من السيوف نحو عشرة آلاف، وانتهبت الأموال، وتثبت أبو نمى فى الأخذ، ولو قصد الجميع لتم له ذلك، ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه الشيخ تاج الدين ابن الفركاح، وذلك فى سنة تسع وثمانين وستمائة[٤].

ومنها: أن الخليفة بمصر، الملقب بالحاكم، حج فى سنة سبع وتسعين وستمائة؛ وهو أول خليفة عباسى بويع بمصر، وثانى خليفة عباسى بويع بعد المستعصم، ونسبه يتصل بالمسترشد؛ فإنه: أحمد بن أبى على بن على بن أبى بكر بن المسترشد، وأعطاه لاجين المنصور صاحب مصر سبعمائة ألف درهم لأجل حجه[٥].

---

(١) إتحاف الورى ج٣ ص ١٠٩.

(٢) فى المطبوع: «ثقبهم» والمثبت رواية الأصل وشفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٤.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٤.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٦، الذهب المسبوك ص ٦١.

ومنها: أن صاحبى مكَّة حميضة ورميثة ابنى أبى نمى أسقطا بعض المكوس فى سنة أربع وسبعمائة، وفى التى قبلها[١].

ومنها: أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر: حج فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، ومعه نحو أربعين أميراً، وستة آلاف مملوك على الهجن، ومائة فرس، وحج أيضًا فى سنة تسع عشرة وسبعمائة، وفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة[٢].

وكان معه لما حج فى سنة تسع عشرة وسبعمائة نحو خمسين أميراً، وأكثر فيها من فعل المعروف فى الحرمين، وفيها: غسل الكعبة بيده[٣].

وكان معه لما حج فى سنة اثنتين وثلاثين نحو سبعين أميراً، وتصدق فيها بعد حجه[٤].

ويقال: إن خطبته قُطعت من مكة، وخطب عوضه بها لأبى سعيد بن خربندا ملك العراقين، بأمر حميضة بن أبى نمى، بعد أن رجع من العراق فى آخر سنة سبع عشرة[٥] وسبعمائة، أو فى التى بعدها[٦]، والله أعلم.

ومنها: أن الحجاج فى سنة عشرين وسبعمائة صلوا خمس صلوات بمنى؛ أولها: الظهر من يوم التروية، وآخرها: الصبح من يوم عرفة، وساروا إليها بعد طلوع الشمس، وأحيوا هذه السنَّة بعد تركها[٧]، وفعل مثل ذلك: الشاميون فى سنة سبع وعشرين وسبعمائة[٨].

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٨٧.
(٢) الذهب المسبوك ص ٩٩.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٨٩.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٣.
(٥) فى المطبوع: «سنة ست عشرة» والمثبت رواية الأصل، وإتحاف الورى ج ٣ ص ١٥٨.
(٦) إتحاف الورى ج ٣ ص ١٥٨.
(٧) إتحاف الورى ج ٣ ص ١٧٠.
(٨) إتحاف الورى ج ٤ ص ١٨٥.

ومنها: أن فى هذه السنة شهد الموقف بعرفة عالم عظيم من جميع البلاد.

وكان مع العراقيين محمل عليه حلى من الجوهر واللؤلؤ والذهب، قوّم بمائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار من الذهب المصرى، ذكر ذلك البرزالى.

ومنها: أن الناصر محمد بن قلاوون، صاحب مصر: أسقط المكس المتعلق بالمأكول بمكة، وعوض أميرها عطيفة بن أبى نمى عن ذلك: ثلثى دَمامين[١] ـ من صعيد مصر ـ وذلك سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[٢].

ومنها: أن موسى ملك التكرور: حج فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة فى أزيد من خمسة عشر ألف تكروريا[٣].

ومنها: أن العراقيين حجوا فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ومعهم تابوت جوبان نائب السلطنة بالعراقين[٤] ـ الذى أجرى عين بازان إلى مكّة ـ وأحضر تابوته الموقف بعرفة، وطيف به حول الكعبة ليلا[٥].

ومنها: أن فى يوم الجمعة الرابع عشر من ذى الحجة سنة ثلاثين

---

(١) لدى ياقوت: دَمامين: بفتح أوله وبعد الألف ميم أخرى مكسورة، وياء تحتها نقطتان، ونون. قرية كبيرة بالصعيد شرقى النيل على شاطئه فوق قوص، ومثله لدى المقريزى فى السلوك ج ٢/ ١/ ٢٣٦، وعلى مبارك فى الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٢٠، وقد تحرف فى المطبوع والأصل إلى: «دماميل» باللام فى آخره، وهو تحريف قبيح، ومما زاده قبحا أن محقق المطبوع شرحها فى الهامش على هذا الخطأ، وهذا يعنى أنه لم ير المصادر الخاصة بذلك.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٠.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٠.

(٤) فى المطبوع: «العراقية» والمثبت رواية الأصل.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩١.

وسبعمائة حصل بين الحجاج المصريين وبنى حسن ـ أهل مكَّة ـ فتنة قتل فيها أمير الركب المصرى: أَلْدَمَرُ وابنه، وغيرهما، ونُهب للناس أموال كثيرة، وذكر النويرى فى تاريخه: أن الخبر بهذه الحادثة وقع بمصر فى يوم وقوعها بمكة[١].

ومنها: أن فى سنة ثلاثين وسبعمائة حج العراقيون بفيل بعث به ملكهم أبو سعيد بن خربندا، فحضروا به المواقف كلها، ومضوا به إلى المدينة، فمات بالفريش ـ بالتصغير[٢] ـ بقرب المدينة، بعد أن لم يستطع التقدم إليها خطوة[٣].

ومنها: أن صاحب اليمن، الملك المجاهد على ابن الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر حج فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، فأطلع علمه جبل عرفات، وكان بنو حسن فى خدمته حتى انقضى الحج[٤].

وحج الملك المجاهد أيضًا فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وقبض عليه المصريون بمنى فى النفر الأول بعد حرب كانت بينهم وبين بعض عسكره، وتوقف هو عن الحرب رعاية لحرمة الزمان والمكان، وسلم إليهم نفسه بأمان، فساروا به إلى مصر [فأكرمه متوليها الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ورده إلى بلاده ثم رُدَّ من الدهناء وادى ينبع واعتقل بالكرك ببلاد

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩١، إتحاف الورى ج ٣ ص ١٨٩.

(٢) فى المطبوع والأصل: «بالفرش الصغير» والمثبت لدى ابن فهد فى إتحاف الورى ج ٣ ص ١٩٢، وفى وفاء الوفاء للسمهودى ج ٢ ص ٣٥٥: «فرش ملل والفريش ـ مصغرة ـ معروفان قرب ملل، يفصل بينهما واد يقال له مثعر، كان بهما منازل وعمائر، وكان كثير بن العباس ينزل فريش ملل على اثنين وعشرين ميلا من المدينة».

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٣، إتحاف الورى ج ٣ ص ١٩٢.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٤.

الشام ثم أطلق][1]، وتوجه إلى مصر، وتوجه منها على طريق عيذاب إلى ملكه، فوصله في آخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

ومنها: أن الحجاج وأهل مكَّة تحاربوا كثيرا بعرفة في يومها من سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، فقتل من الترك نحو ستة عشر، ومن بني حسن ناس قليل، ولم يتعرضوا للحاج بنهب، وسافر الحاج أجمع في النفر الأول، وسلك أهل مكَّة في نفرهم من عرفة طريق البئر المعروفة بالمظلمة، فعرفت هذه الوقعة عندهم: بسنة المظلمة[2].

ومنها: أن الحجاج العراقيين كانوا كثيرًا في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وكان لهم إحدى عشرة سنة لم يحجوا من العراق، ولم يحجوا أيضا سنة خمس وخمسين وسبعمائة، وحجو بعد ذلك خمس سنين متوالية، وكانوا كثيرين جدا في سنة سبع وخمسين، وتصدق فيها بعض الحجاج من العجم على أهل الحرمين بذهب كثير[3].

ومنها: أن في اخر جمادى الآخرة، أو في أول رجب من سنة ستين وسبعمائة أسقط المكس المأخوذ من المأكولات بمكَّة بعد وصول العسكر المجهز من مصر إلى مكَّة لتأييد أميرها سند[4] بن رميثة، ومحمد بن عطيفة، ودام هذا الحال إلى رحيل الحاج من سنة إحدى وستين وسبعمائة[5].

ومنها: أن في سنة ست وستين وسبعمائة أسقط المكس المأخوذ بمكَّة

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع، وهو في الأصل.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٥.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٥، ٣٩٦.

(٤) تحرف في المطبوع إلى: «مسند» وصوابه من الأصل وشفاء الغرام.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٦.

فى المأكـولات جميعًـا، وعوض صاحب مكَّة عن ذلك بمائة وسـتين ألف درهم من بيت المال، وألف إردب قمح[١].

ومنها: أن فى أثناء[٢] عشر السبعين - بتقـديم السين - وسبعمائة، خُطب بمكَّة للسلطان أويس ابن الشيخ حسن الكبيـر - صاحب بغداد وغيرها - بعد أن وصلت منه قناديل حسنة للكعبة، وهدية طائلة إلى أمير مكَّة عجلان، وهو الآمر لخطيـب مكَّة بالخطبة له، ثم تركت الخطبـة لصاحب العـراق، وما عرفت وقت ابتداء تركها[٣].

ومنها: أن الحجـاج المصريين قلوا كـثيراً جـدا فى سنة ثمان وسبـعين وسبعمائة؛ لرجوع جزيلهم من عقبة أيلة إلى مصر؛ بسبب قيام الترك بها على صاحب مصر الملك الأشرف شعبان؛ وكان قد توجه فيها للحج[٤].

وكان من خبـره: أنه رجع إلى مصر واختفى بهـا؛ لأن الذين تركهم بها قاموا أيضًا عليه بمصر، وسلطنوا ولده عليا، ولقبوه بالمنصور، وظفر به بعد ذلك، فأذهبت روحه، ففاز بالشهادة[٥].

ومنها: أن فى سنة إحدى وثمـانين وسبعمـائة حج بالناس من اليمن فى البر - مع محمل جهزه صاحب اليمن - الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس بن المجاهد[٦].

وجهز الأشرف - أيضًا - محـملاً إلى مكَّة فى سنة ثمانمائة، وحج الناس

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٨.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «اثنا» وصوابه من الأصل وشفاء الغرام.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٩.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٩.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٩٩.

(٦) إتحاف الورى ج ٣ ص ٣٣٥.

معه أيضا، وأصـاب بعضهم شدة من العطش بقرب مكّة، مات بهـا جماعة منهم، ولم يصل بعدها إلى تاريخه محمل من اليمن[١].

وكان محمل اليمن منقطعًا عن مكّة فيما علمت نحو ثمانين سنه قبل سنة إحدى وثمانين وسبعمائة[٢].

ومنها: أن فى يوم التـروية من سنة سبع وتسـعين وسبـعمائـة حصل فى المسجد الحرام جفلة، بسبب فتنة حصلت بين بعض أهل مكّة والحاج، فثارت الفـتنة، فنهبت أموال كثيرة لـلحاج، وقتل بعضهم وتعرض الحـرامية للحاج فنهبوهم فى طريق عرفة عند مأزميها وغير ذلك، ونفر الحاج أجمع فى النفر الأول[٣].

وفيها: وصل مع الحجاج الحلبـيين محمل على صفـة المحامل، وهذا لم يعهد[٤].

وفيها: حج العراقيـون فى غاية القلة بمحمل على العـادة بعد انقطاعهم مدة يسيرة[٥].

ومنها: أن فى سنة ثلاث وثمانمائة لم يحج أحد من الشام على طريقهم المـعتادة لمـا أصاب أهل دمـشق؛ من القـتل والعذاب، والأسـر، وإحراق دمشق، والفاعل لذلك: أصحاب تيمور لنك الخارجى[٦].

ودام انقطاع الحجاج الشـاميين من هذه الطريق سنتين، ثم حـجوا منها بمحمل عـلى العادة فى سنة ست وثمانمائة، وفى سنة سـبع، وانقطعوا عن

---

(١) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٠٨.
(٢) إتحاف الورى ج ٣ ص ٣٣٥.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٠.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٠
(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٠.
(٦) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٢٣.

الحج منها فى سنة ثمان وثمانمائة، ثم حجوا منها بمحمل على العادة فى سنة تسع وثمانمائة، واستمر ذلك إلى تاريخه[١].

ومنها: أن الحجاج العراقيين حجوا من بغداد بمحمل على العادة فى سنة سبع وثمانمائة بعد انقطاعهم عن الحج منها تسع سنين - بتقديم التاء - متوالية، والذى جهزهم فى هذه السنة متوليها من قبل تيمور لنك.

وفى شعبان منها: مات تيمور لنك.

وحج العراقيون من هذه الطريق بعد هذه السنة خمس سنين متوالية بمحمل على العادة، ثم انقطعوا منها ثلاث سنين متوالية:

أولها: سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بموت سلطان بغداد أحمد بن أويس، فى هذه السنة مقتولا؛ وهو الذى جهز الحجاج من بغداد فى بعض السنين السابقة بعد سنة سبع وثمانمائة.

ثم حج الناس من بغداد بمحمل على العادة سنة ست عشرة وثمانمائة، وفى أربع سنين متوالية بعدها، ولم يحجوا من بغداد فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، ولا فى ثلاث سنين بعدها[٢].

والذى جهزهم فى هذه السنين: متولى بغداد من قبل قرا يوسف التركمانى، وهو المنتزع للملك من أحمد بن أويس.

ومنها: أن الحجاج المصريين - غير قليل منهم -: تخلفوا عن زيارة رسول الله ﷺ، لمبادرة أميرهم بيسق بالمسير إلى مصر؛ متخوفًا من أن يلحقه أحد من أمراء الشام فيما بين عقبة أيلة ومصر، فإنه كان قبض بمكّة على أ ـ الركب الشامى فى موسم هذه السنة، وهى سنة عشر وثمانمائة[٣].

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠١.
(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠١.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٢.

وفيها: نفر الحاج أجمع فى النفر الأول.

ومنها: أن فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة حصل فى الحجاج المصريين قتل ونهب، وتعدى النهب إلى غيرهم، ومعظم النهب وقع فى حال توجه الناس إلى عرفة، وفى ليلة النحر بمنى عثرت جمال كثيرة، وعند مأزمى عرفة، والفاعل لذلك جماعة من غوغاء العرب، والذى جرأهم على ذلك أن صاحب مكَّة السيد حسن بن عجلان، لم يحج فى هذه السنة، وإنما لم يحج فيها لوحشة كانت بينه وبين أمير الركب المصرى بيسق، فإنه أعلن للناس فى ينبع أن صاحب مكَّة معزول، وأنه يريد محاربته[1].

ثم إن صاحب مصر [الناصر فرج] منعه من حرب صاحب مكَّة، وأعاده وأعاد بنيه إلى ولايتهم، ولولا أمر صاحب مكَّة بالكف عن إيذاء الحاج لكان أكثرهم رفاتًا، وأموالهم شتاتًا، فالله يقيه النوائب، ويجزل له المواهب، وهذه الحادثة أبسط من هذا بكثير فى أصله[2].

ومنها: أن فى هذه السنة أقام الحاج بعرفة يومين؛ لاختلاف وقع فى أول ذى الحجة، وأوقفت المحامل بعرفة على العادة، ونفروا بها وقت النفر المعتاد إلى قرب العلمين، ثم رُدَّتْ إلى مواضعها[3].

وهذا الوقوف فى اليوم الأول، وفيه وصلوا عرفة، وهو يوم التروية على مقتضى رؤية أهل مكَّة لذى الحجة.

ومنها: أن الحجاج لم ينفروا من منى فى سنة ثلاث عشرة إلا وقت الزوال من اليوم الرابع عشر من ذى الحجة لرغبة التجار فى ذلك؛ فازدادوا فى الإقامة بمنى يومًا ملفقًا[4].

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٣.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٣، إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٧٠.

(٣) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٧٢.

(٤) إتحاف الورى ج ٢ ص ٤٨٣.

وفى هذه السنة: حج صاحب كُلْوَة[١]، وأحسن إلى أعيان الحرم وغيرهم، وزار المدينة النبوية[٢].

ومنها: أن فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة خُطب بمكة للإمام المستعين بالله أبى الفضل العباس ابن المتوكل محمد بن المعتضد أبى بكر ابن المستكفى سليمان بن الحاكم أحمد - المقدم ذكر جده -؛ لما أقيم فى مقام السلطنة بالديار المصرية والشامية، بعد قتل الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، ودعى له على زمزم فى ليلة الخميس الحادى والعشرين من الشهر المذكور، عوض صاحب مصر[٣].

ودام الدعاء له عوض السلطان بمصر إلى أن وصل الخبر بأن الملك المؤيد أبا النصر شيخ بويع بالسلطنة بالديار المصرية فى مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة، فدعى للملك المؤيد فى الخطبة وعلى زمزم فى شوال من السنة المذكورة.

ودعى قبله للمستعين دعاء مختصراً بالصلاح، ثم قطع الدعاء للمستعين بعد سنة، ثم أعيد بعد أربعين يومًا، ثم قطع بعد نحو خمسة أشهر[٤].

ومنها: أن فى يوم الجمعة خامس ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة حصل بين أمير الحاج المصرى ومن انضم إليه، وبين القواد العُمَرَة قتال فى المسجد الحرام، وخارجه بالمسفلة، واستظهر الترك على القواد، وأدخل أمير الحاج خيله إلى المسجد الحرام وجعلها بالجانب الشرقى قريبًا من منزله، وأوقدت فيه مشاعل، وأوقدت أيضًا مشاعل المقامات، ودام الحال

---

(١) كُلْوة: موضع ومدينة بأرض الزنج.

(٢) إتحاف الورى ج ٣ ص ٤٨٣.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٦.

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٧.

على ذلك إلى الصباح [وكان السبب الأعظم فى سلامة من بالمسجد وسلامة من كان خارج المسجد من الحاج، أن السيد حسن بن عجلان صاحب مكة بالغ فى نهى القواد وأتباعهم عن التعرض للحاج أجمع بسوء][1].

وفى ضحوة يوم السبت سكنت الفتنة واطمأن الناس[2].

وسبب هذه الفتنة: أن أمير الحاج المصرى، [جَقْمَق][3] أدب غلامًا للقواد على حمله السلاح بمكَّة، لنهى الأمير عن ذلك، فطلب مواليه أن يطلقه من السجن فأبى، فكان من الفتنة ما ذكرناه، فلما أطلقه، سكنت الفتنة[4].

ومات بسببها جماعة من الفريقين، وكثر بسببها انتهاك حرمة المسجد الحرام؛ لما حصل فيه من القتال والدم، وروث الخيل، وسمرت أبوابه إلا باب بنى شيبة، والدريبة، والمجاهدية.

ومنها: أن فى هذه السنة أيضًا حصل خلاف فى هلال ذى الحجة: هل أوله الاثنين أو الثلاثاء؟ فحصل الاتفاق على أن الناس يخرجون إلى عرفة فى بكرة يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة ـ وعلى مقتضى قول من قال: إنه رئى بالاثنين ـ؛ وأن يقيموا بها ليلة الأربعاء ويوم الأربعاء، ففعل معظم الناس ذلك، ودفعوا من عرفة بعد الغروب ليلة الخميس إلى المزدلفة، وباتوا بها إلى قرب الفجر[5].

ثم رحلوا إلى منى بعد رحيل المحامل، والمعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر، وكذا غالب الناس، ففاتهم هذه الفضيلة، وما تعرض لهم فى

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٢) إتحاف الورى ج ٣ ص ٥١٦.

(٣) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٤) إتحاف الورى ج ٣ ص ٥١٧.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٠٩.

سيرهم من عرفة إلى منى أحد بسوء فيما علمناه؛ لعناية أمير الحاج بحراستهم، وتعرض الحرامية للحجاج المكيين وغيرهم عند مأزمى عرفة فى توجههم إليها، وحصل للحجاج هؤلاء قتل ونهب وعقر فى جمالهم، وحصل بمنى نهب كثير فى ليلة الأربعاء وليلة الخميس(١).

ومنها: أن فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة أقام الحجاج بمنى غالب يوم التروية وليلة التاسع، ثم مضوا من منى بعد طلوع الشمس إلى عرفة، وأحيوا هذه السُّنة بعد إماتتها دهرًا طويلا(٢).

ومنها: أن فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بات غالب الحجاج بمنى فى ليلة التاسع، ومضوا منها لعرفة بعد طلوع الشمس صحبة محمل مصر والشام(٣).

ومما ينبغى إحياؤه من السنن بمنى: الخطبة بها فى أيام الحج، فالله يثيب الساعى فى ذلك(٤).

ومنها: أن فى يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمانمائة، خطب بمكة للملك المظفر شهاب الدين أحمد بن الملك المؤيد أبى النصر شيخ، صاحب الديار المصرية وغيرها بعد وفاة والده، واستمرت الخطبة باسمه بمكة المشرفة إلى آخر ذى القعدة(٥).

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤١٠.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤١٠.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤١٢.

(٤) أورد محقق المطبوع بعد هذا الخبر عدة أخبار شغلت حوالى ثلاث صفحات من المطبوع، ولم ترد بالأصل المخطوط من الزهور المقتطفة، وإنما أوردها نقلا عن العقد الثمين ج ١ ص ٢٠١، وقد آثرت هنا الالتزام بالأصل.

(٥) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤١٢.

وفى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة منها، خطب بمكة للملك الظاهر أبى الفتح ططر مدبر دولة المظفر بعد خلعه واستقرار الظاهر عوضه فى السلطنة(١).

وهذا آخر ما قصدنا ذكره من الحوادث فى هذا الباب، ونسأل الله أن يجزل لنا على ذلك الثواب، ولولا مراعاتنا للاختصار فى ذكرها، لطال شرح أمرها.

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤١٢.

الباب التاسع والثلاثون

فى ذكر شىء من أمطار مكة وسيولها
فى الجاهلية والإسلام
وشىء من أخبار الصواعق بمكة
وذكر شىء من أخبار الرخص والغلاء
والوباء بمكة

أما أمطار مكَّة وسيولها، فى الجاهلية والإسلام: فذكر الأزرقى شيئًا من ذلك:

منها فى الجاهلية: سيلان:

أحدهما: كان عظيمًا؛ ويعرف بسيل فارة فى عهد خُزاعة.

والآخر: كسا ما بين الجبلين، ولم يبين زمنه[١].

ومنها سيول فى الإسلام، وهى السيل المعروف بأم نهشل؛ وهو الذى ذهب بالمقام من موضعه إلى أسفل مكَّة؛ وكان فى زمن عمر بن الخطاب ﷺ، وبعده عمل الردم الذى بأعلى مكَّة صونًا للمسجد الحرام[٢].

والسيل المعروف بسيل الجحاف فى يوم التروية سنة ثمانين من الهجرة، ذهب بناس من الحجاج وبمتاعهم، وخرب دورًا كثيرة شارعة على الوادى، فهلك فيها أناس كثير[٣].

وسيلان عظيمان؛ أحدهما: يعرف بالمُخْبِل؛ لأنه أصاب الناس بعدها شبه الخبل، وكان فى سنة أربع وثمانين ومائة[٤].

وسيلان عظيمان كانا فى خلافة المأمون:

أحدهما: يعرف: بسيل ابن حنظلة، فى سنة اثنتين ومائتين[٥].

والآخر: فى شوال سنة ثمان ومائتين[٦].

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص١٦٦.
(٢) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٦٧.
(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٦٨.
(٤) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٧٠.
(٥) أخبار مكة للأز ى ج ٢ ص ١٧٠.
(٦) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ١٧٠.

وكل هذه السيول دخلت المسجد الحرام، وحالها أبسط من هذا فى أصله[١].

وفى «تاريخ الأزرقى» من سيول مكّة فى الجاهلية والإسلام سوى ما ذكرناه.

ومن سيولها فى الإسلام مما كان قبل الأزرقى، ولم يذكره: سيل عظيم كان فى سنة ثمان وثمانين من الهجرة؛ ذكره ابن جرير الطبرى[٢].

وسيل يعرف: بأبى شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك؛ لأنه جاء فى سنة عشرين ومائة، عقب حجه بالناس، وحج أبو شاكر فى التى قبلها[٣].

وسيل اللُّبيرى[٤] فى آخر المحرم سنة ستين ومائة، ذكر هذه السيلين الفاكهى[٥].

وذكر سيولاً أخرى ثلاثة، تحتمل أن تكون فى زمن الأزرقى، وأن تكون بعده: واحد سنة ثلاث وخمسين ومائتين[٦]، وواحد فى سنة اثنتين وستين ومائتين[٧]، وواحد فى سنة ثلاث وستين ومائتين[٨]؛ وكلها دخلت المسجد الحرام وأثرت فيه، وأوضحنا من خبرها فى أصله أكثر من هذا.

---

(١) انظر فيها: شفاء الغرام ج ٢ ص ٤١٥ فما بعدها.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٤٣٧.

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٢١.

(٤) كذا فى الأصل، ومثله فى إتحاف الورى ج ٢ ص ٢٠٣، وفى أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ١٠٨: «الليبرى».

(٥) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ١٠٨، إتحاف الورى ج ٢ ص ٢٠٣.

(٦) أخبار مكة للفاكهى ج ٣ ص ١١١، إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٣١.

(٧) إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٣٨.

(٨) إتحاف الورى ج ٢ ص ٣٣٩.

ومن أمطار مكَّة وسيولها بعد الأزرقى: أمطار كثيرة سال بها وادى مكَّة أسيالاً عظامًا، وكثر فى بعضها ماء زمزم حتى لم يبق بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها، وعذبت جدا حتى كانت أعذب مياه مكَّة إذ ذاك؛ وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائتين، وسنة ثمانين ومائتين؛ ذكر ذلك: إسحاق الخزاعى راوى تاريخ الأزرقى، وأدخله فيه[1].

ومنها: ما ذكره المسعودى؛ لأنه قال فى أخبار سنة سبع وتسعين ومائتين: ورد الخبر إلى مدينة السلام بأن أركان البيت الحرام الأربعة غرقت حتى جرى الغرق فى الطواف، وفاض بئر زمزم، وذلك لم يُعهد فيما سلف من الزمان[2] انتهى.

ومنها: مطر فى جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، أقام سبعة أيام، فسقطت الدور، وتضرر الناس به كثيراً[3].

ومنها: مطر فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة، سال منه وادى إبراهيم، ونزل بَرَدٌ بقدر البيض وزن مائة درهم[4].

ومنها: مطر فى سنة تسع وستين وخمسمائة، جاء بسيل كثير، ودخل السيل من باب بنى شيبة، ودخل دار الإمارة عنده، ولم يُر مثله فى دخوله من هذه الجهة[5].

ومنها: فى سنة تسعين وخمسمائة أمطار كثيرة وسيول، سال فيها وادى إبراهيم خمس مرات.

---

(١) تاريخ مكة للأزرقى ج ٢ ص ٥٤.
(٢) مروج الذهب ج ٤ ص ٣٠٧.
(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٢٢.
(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٢٣.
(٥) انظر فى هذا الخبر وما يليه من أخبار الأمطار والسيول: شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٢٣ فما بعدها.

ومنها: فى ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة سيل دخل الكعبة، وأخذ أحد فرضتى باب إبراهيم، وحمل المنبر ودرجة الكعبة، ورأيت بخط بعضهم ما يقتضى أن هذا السيل دخل الكعبة، فبلغ قريبًا من الذراع، وحمل فرضتى باب إبراهيم وسار بهما، وهذا لا يفهم مما ذكرناه أولا[١].

ومنها: فى منتصف ذى القعدة سنة عشرين وستمائة سيل عظيم قارب دخول الكعبة، ولم يدخلها.

ومنها: سيل كبير فى سنة إحدى وخمسين وستمائة.

ومنها: سيل دخل الكعبة، ومات فيه عالم عظيم، بعضهم حملهم، وبعضهم طاحت الدور عليهم، ذكره الميورقى بمعنى هذا، وذكر أنه كان سنة تسع وستين وستمائة، فى ليلة منتصف شعبان.

ومنها: سيل عظيم بلا مطر سنة ثلاثين وسبعمائة بعد الحج.

ومنها: فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة أمطار وصواعق بمكّة.

منها. صاعقة على أبى قُبَيْس، فقتلت رجلاً، وصاعقة بالخيف، فقتلت رجلاً، وأخرى بالجعرانة؛ فقتلت رجلاً.

ومنها: فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة مطر عظيم، وسيل هائل دخل الكعبة، وعلا الماء فوق عتبتها شبرين، وعبر فى بعض قناديل المطاف من فوقها فأطفأها، وقلع من أبواب الحرم أماكن، وطاف بها الماء، وطاف بالمنابر كل واحد إلى جهة، وفعل أموراً أخر عجيبة؛ وخبره أبسط من هذا فى أصله، ويعرف: بسيل القناديل، ولم يأت بعده سيل يشبهه ـ فيما علمت ـ إلا سيلاً اتفق فى ليلة الخميس

(١) إتحاف الورى ج ٢ ص ٥٦٣.

عاشـر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانمائة؛ لأنه دخل الكعبة وعـلا فوق عتبتـها ذراعًا أو أكثر ـ على ما قيل ـ ورمى بدرجـة الكعبة إلى باب إبراهيم، وهدم عمودين فى المسجد، ودوراً للناس كثيـرة، ومات تحت الهدم وفى الغرق منه نحو ستين نفراً ـ على مـا قيل ـ فلا حول ولا قوة إلا بالله، وكان بعد مطر هائل كأفواه القرب.

ومن العجيب: اتفاق هذين السيلين باعتبار الليلة والشهر؛ فإن كليهما فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى، فسبحان الفعال لما يريد[1]!!.

وقد أوضحنا من خبره وخبر غـيره من سيول مكَّة وأمطارها أكثر من هذا فى أصله وقد خفى علينا أشياء فى هذا المعنى لعدم ظفرنا بتأليف فى ذلك.

وأما أخبـار الرخص والغلاء والوباء بمكَّة: فقـد ذكرنا فى أصله[2] أشياء كثيرة من ذلك لا يوجد مثلها مجموعًا فى كتاب؛ ونشير هنا لشىء من ذلك.

فمن أخبـار الرخاء: أن القمـح المصرى بـيع الإردب منه بثمـانية عـشر درهمًا على ما ذكر ابن العديسة فـيما نقله عنه المؤرخ شمس الدين الجزرى الدمشقى.

ومن ذلك أن الغرارة المـكية من الحنطة ـ المعـروفة باللقـيميـة ـ بيعت بأربعين درهمًـا كاملية، وهذا أرخص شىء سـمعناه فى سعـر اللقيميـة؛ وما عرفت متى كان ذلك.

وأرخص ما بيـعت به الذرة: الغرارة ثلاثة وثلاثين درهمًا كـاملية وثلث درهم، وربما بيعت بثلاثين درهمًا كاملية فيما بلغنى، والأول شاهدناه.

---

(١) بعد هذا فى المطبوع خبران لم يردا بالأصل، نقلهما محقق المطبوع عن العقد الثمين ج ١ ص ٢٠٨، وقد آثرت هنا الالتزام بالأصل.

(٢) انظر فى هذه الأخبار: شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٢٩ فما بعدها.

وبيع المنّ السمن باثنى عشر درهمًا كاملية، وهو اثنتى عشرة أوقية، كل أوقية رطلان مصريان، ونصف رطل، والعسل: كل منّ بدرهمين كاملين: وهو ثلاثة أرطال مصرية، واللحم: كل منّ بأربعة مسعودية، وهو سبعة أرطال مصرية إلا ثلث.

ومن أخبار الغلاء بمكَّة: أن الخبز بمكَّة بيع ثلاث أواق بدرهم، واللحم بأربعة دراهم الرطل، وكل شربة ماء بثلاثة دراهم؛ وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومائتين.

[ومن ذلك أن الخبز صار أوقيتين بدرهم بمكة فى سنة ثمان وستين ومائتين](١).

ومن ذلك: أن الخبز بلغ عشرة أرطال بدينار مغربى، ثم تعذر وجوده، وأشرف الحجاج والناس على الهلاك؛ وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

ومن ذلك: أن الناس أكلوا الدم والجلود بمكَّة لغلاء شديد كان بها فى سنة تسع وستين وخمسمائة، ومات كثير من الناس بسببه.

ومنها: أن بعض الناس بمكَّة أكلوا لحم بعض الحمير الميتة - على ما قيل - لغلاء شديد بمكَّة؛ وذلك فى سنة ست وستين وسبعمائة، وتعرف هذه السنة عند المكيين بسنة أم جرب؛ لأن المواشى عمها الجرب فيها، وأدخلت إلى المسجد الحرام وقت الاستسقاء فيه، وجعلت فى صوب مقام المالكية، وما يسر الله لهم سقيا، ولكن وفُق مدير السملكة بمصر الأمير يلبغا الخاصكى؛ فجهز إلى مكَّة من القمح الطيب برا وبحرًا ما أنعشهم به، فالله تعالى يثيبه ويثيب من نبهه على ذلك.

ومن ذلك: غلاء فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة؛ بلغت الغرارة الحنطة

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

خمسمائة درهم كاملية، واختبر الناس القطانى وحب الثمام وأكلوهما؛ وهذا أعظم غلاء شاهدناه بمكَّة.

ومن ذلك: أن الغرارة الحنطة بيعت بعشرين إفرنتيا[1] ذهبًا قبيل الموسم من سنة خمس عشرة وثمانمائة وبأثره.

ومن ذلك: غلاء فى النصف الثانى من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة؛ بلغت الغرارة [الحنطة اللقيمية][2] عشرين إفرنتيا وأزيد، والذرة قريبًا من ذلك، وعمَّ الغلاء سائر المأكولات، وفحش فى السمن كثيرًا؛ لأن المنّ منه بلغ سبعة إفرنتية ونصف، فى آخر ذى القعدة، ونسأل الله اللطف.

وفى ذى القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة: عظم الغلاء جدا فى السمن فبلغ المنّ أحد عشر إفرنتيًا وأزيد، ولم يعلم مثل ذلك.

ومن أخبار الوباء: أنه وقع الوباء على رأس سنة ستمائة من الهجرة.

ومن ذلك: أن فى سنة إحدى وسبعين وستمائة: كان الفناء عظيمًا بمكَّة؛ بلغت الموتى فى بعض الأيام اثنتين وعشرين جنازة، وفى بعضها خمسين، وعد أهل مكَّة ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين منه ألف جنازة.

ذكر هذه الحادثة بهذا اللفظ غير قليل؛ فبالمعنى: الميورقى، وكذا الأزرقى.

ومن ذلك: وباء فى سنة تسع وأربعين وستمائة وكان عامًا فى الغلاء، وأعظم ما كان بديار مصر.

---

(١) الإفرنتى: هو دينار من الذهب من ضرب الإفرنج.

(٢) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

ومن ذلك: أن فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بلغ الموتى بمكَّة أربعين نفراً فى بعض الأيام، على ما قيل.

وقد اتضح بما ذكرناه من أخبار الرخص والغلاء والوباء أمور كثيرة.

الباب الأربعون

فى ذكر الأصنام التى كانت بمكة وحولها وشىء من خبرها، وذكر شىء من خبر أسواق مكة فى الجاهلية والإسلام، وذكر شىء مما قيل من الشعر فى الشوق إلى مكة الشريفة، وذكر معالمها المنيفة

أما الأصنام المشار إليها فإن منها: الصنم المعروف بهُبَل؛ وكان من أعظم أصنام قريش.

ومنها: إساف ونائلة، وهما رجل وامرأة من جُرْهم مُسِخَا حجرين؛ لأن الرجل فجر بالمرأة فى الكعبة، وقيل: بل قبَّلها.

ثم كسرهما النبى ﷺ يوم فتح مكَّة مع ما تكسر من الأصنام فى هذا اليوم[1].

ومنها: الخلصة بأسفل مكَّة، ونهيك؛ ويقال له: مجاود[2] الريح، على الصفا، ومطعم الطير على المروة[3].

وكان الذى نصب هذه الأصنام الثلاثة: عمرو بن لُحَى.

وكان جملة ما بمكَّة من الأصنام حول الكعبة فى يوم الفتح ثلاثمائة وستون صنما، على ما رويناه عن ابن عباس ﵁؛ ونص حديثه، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، منها ما قد شد بالرصاص، وطاف على راحلته، وهو يقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[4] ويشير إليها، فما من صنم أشار إلى وجهه إلاَّ وقع على دبره، ولا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه، حتى وقعت كلها.

هذا نص حديثه فى تاريخ الأزرقى، ومنه: لخصنا باختصار ما ذكرناه من خبر الأصنام[5].

---

(١) الأصنام ص ٢٩.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «مجاور الريح» وصوابه من الأصل، وأخبار مكة للأزرقى ج١ ص١٢٤.

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٢٤.

(٤) سورة الإسراء: آية ٨١

(٥) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٢١.

وفيـه: عن ابن إسحاق: لمـا صلى النبى ﷺ الظهر يوم الفـتح، أمر بالأصنام التى حول الكعبة كلها فجمعت، ثم حرقت[١].

ومنها: العُزَّى؛ وكـانت ثلاث شجرات بنخلة، وكان أهل الجـاهلية إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعـبة، لم يحلوا حتى يأتوا العُزَّى، فيطوفون بها ويحلون عندها، ويـعكفون عندها يومًا، ثم أزال خـالد بن الوليد ؓ العـُزَّى، بأمر النبى ﷺ بـعد فـتح مكَّة، وذلك: لخـمس ليالٍ بقـين من رمضان سنة ثمان[٢].

وخبر العُزَّى، ومـا ذكرناه من الأصنام أبسط من هذا فى أصله، مع كون ذلك مختصرًا من «تاريخ الأزرقى» وغيره.

وأما أسواق مكَّة فى الـجاهلية فذكر الأزرقى فـيها خبـرًا طويلاً، ذكرنا طرفًا منه فى أصله، ونشير هنا إلى ما نبين به المقصود منه بلفظه فى البعض، وبمعناه فى البعض، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يصبحون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة؛ ثم يذهبون منه إلى مِجَنَّة بعد مضى عشرين يومًا من ذى القعدة، فإذا رأوا هلال ذى الحجة: ذهبوا من مجنة، إلى ذى المجاز، فلبثوا به ثمان ليال، ثم يذهبون إلى عرفة، وكانوا لا يتـبايعون فى عرفة ولا أيام منى؛ فلما أن جاء الله بالإسـلام: أحل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ذلك لهم بـقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٣] وفى قراءة أُبىّ بن كـعب: (فى مواسم الحج) يعنى: منى، وعرفة، وعكاظ، ومجنَّة، وذى المجاز، فهذه مواسم الحج.

ثم قال: وكانت هذه الأسواق بعكاظ، ومـجنَّة، وذى المجاز قائمة فى الإسلام حتى كان حديثًا من الدهر[٤].

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٢١. (٢) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٢٦.
(٣) سورة البقرة: آية ١٩٨. (٤) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٨٧.

فأما عكاظ: فإنها تركت عام حَجِّ الحَرُوريّ بمكَّة مع أبى حمزة المختار ابن عوف الأزدى الإباضى فى سنة تسع وعشرين ومائة، وخاف الناس أن ينتهبوا، وخافوا الفتنة، فتركت حتى الآن[1].

ثم تركت مجنَّة، وذو المجاز بعد ذلك، واستغنوا بالأسواق بمكَّة ومنى وعرفة.

قال أبو الوليد الأزرقى: وعكاظ: وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء فى عمل الطائف على بريد منها؛ وهى سوق لقيس عَيْلان[2]، وثقيف وأرضها [لنصر، ومجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها وهى سوق لكنانة، وأرضها][3] من أرض كنانة، وهى التى يقول فيها بلال رضي الله عنه:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بفخ[4] وحولى إذخر وجليل
وهل أرِدَن يومًا مياه مجنة
وهل يبدون لى شامة وطفيل

وشامة، وطفيل: جبلان مشرفان على مجنة.

---

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٥١.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «غيلان» وصوابه من الأصل والأزرقى اللى ينقل عنه المؤلف.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل وأخبار مكة للأزرقى.

(٤) فى الأصل: «بواد» والمثبت رواية الأزرقى ج ١ ص ١٩١، وياقوت: (شامة) ج ٣ ص ٣١٥، وشفاء الغرام ج ٢ ص ٤٥١، وفخ: واد معروف فى مكة واقع فى مدخلها بين طريق جُدة وبين طريق التنعيم ووادى فاطمة، ويسمى أيضًا وادى الزاهر لكثرة الأشجار والأزهار التى كانت فيه قديما، أما اليوم فيعرف باسم الشهداء، إشارة إلى الوقعة التى وقعت يوم التروية عام ١٦٩ بين الحسين بن على بن الحسن، وجيوش بنى العباس التى قتل فيها الحسين، وقد أسس فى هذا الوادى قصر الـ ـور الذى بناه الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٤٧هـ.

وذو المـجاز: سـوقٌ لهذيل عن يمـين الموقف من عـرفة، قـريب من كبكب على فرسخ من عرفة[١] . انتهى.

وقد خولف الأزرقى فيما ذكره فى مجنة، وشامة، وطفيل، من أوجه:

منها: أن فى كتاب الفاكهى عن ابن إسحـاق: وكانت مجنة بمر الظهران إلى جبل يقال له: الأصفر، ومرّ الظهران: لا يقال له: أسفل مكّة. . انتهى.

ومنها: أن القاضى عـياض ـ رحـمه الله ـ قـال فى «المشارق»: طـفيل وشامة، جبلان على نحو من ثلاثين ميلا. . انتهى.

وكلام الأزرقى يقـتضى: أن مـجنة على بريد من مكّة، فيكون الجـبلان كذلك من مكّة على مقتضى قوله، وذلك يخالف ما قاله القاضى [عياض]، والعيان يشهد لما قاله القاضى [عياض] والله أعلم.

ومنها: أن الخطابى قال فى شـامة وطفيل: كنت أحسـبهما جـبلين حتى أثبت لى أنهما عينان. . انتهى.

وكلام الأزرقى: يقتضى أنهما جبلان.

ومنها: أن الأزرقى قال: شامة ـ بالميم ـ وقيل فيها: شابة ـ بالباء ـ ذكره ابن الأثير، ورجحه الرضى الصغانى اللغوى.

ومجنة ـ بفتح الميم وكسرها ـ والفتح أكثر على ما ذكر المحب الطبرى.

وألفيت فى «القرى» [بخطه][٢] ما صورته: ومجنة: موضع بأعلى مكّة ـ إلى آخر كلامه ـ وقوله: بأعلى مكّة: مشكل لمـخالفته ما ذكره الناس، والله أعلم.

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ج ١ ص ١٩٠، ١٩١.

(٢) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

[ما قيل من الشعر فى التشوق إلى مكّة المشرّفة]

وأما ما قيل من الشعر فى التشوق إلى مكّة الشريفة وذكر معالمها المنيفة، فكثير جدا، وقد ذكرنا منه طرفًا فى أصله، ونشير هنا لشىء من ذلك.

فمنه ما أنشدناه المسندان: محمد بن محمد بن داود الصالحى فى كتابه، وأم الحسن بنت المفتى أبى العباس أحمد بن قاسم مشافهة؛ أن الإمام فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الإفريقى أنشدهما إذنا، قال: أنشدنا أبو بكر بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن رشيد البغدادى من قصيدة طويلة لنفسه، قال فيها:

على عرفات قد وقفنا بموقف ... به الذنبُ معفورٌ وفيه محوناه(1)

ومنها(2):

فظل حجيج الله لليل واقفًا ... فقيل انفروا فالكل منكم قبلناه
أفيضوا وأنتم حامدون إلهكم ... إلى مشعرٍ جاء الكتاب بذكراه
وسيروا إليه واذكروا الله عنده ... فسرنا ومن بعد العشا نزلناه
وفيه جمعنا مغربًا لعشائنا ... تُرى عابد جسعًا بجمع جمعناه
وبتنا به ومنه التقطنا جمارنا ... وربّا ذكرناه على ما هداناه
ومنه أفضنا حيث ما الناس قبلنا ... أفاضوا وغفران الإله طلبناه
ونحو منى ملنا بها كان عيدنا ... ونلنا بها ما القلب كان تمناه
فمن منكمُ بالله عيَّد عيدنا ... فعيد منى رب البرية أعلاه
وفيها رمينا للعقاب جمارنا ... ولا جُرْمَ إلا مع جمارٍ رميناه

(1) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٥٧

(2) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٥٨.

ومنها[1]:

وبالخيف أعطانا الإله أماننا وأذهب عنا كل ما نحن خفناه
وردت إلى البيت الحرام وفودنا رجعنا لها كالطير حنٍّ لمأواه
وطفنا طوافًا للإفاضة حوله ولذنا به بعد الجمار وزرناه
ومن بعد ما زرنا دخلناه دخلة كأنا دخلنا الخلد حين دخلناه
ونلنا أمان الله عند دخوله كذا أخبر القرآن فيما قرأناه

ومنها[2]:

وبالحجر الميمون لذنا فإنه لرب السما فى الأرض للخلق يُمناه
[نقبله][3] من حبنا لإلهنا فكم لثمة طى[4] الطواف لثمناه
على لثمة للشعث والغبر رحمة فكم أشعث كم أغبر قد رحمناه
وذاك لنا يوم القيامة شاهد وفيه لنا عهد قديم عهدناه
ونستلم الركن اليمانى طاعة ونستغفر المولى إذا ما لمسناه
وملتزمٌ فيه التزمنا لذنبنا عهودا وعفو الله فيما لزمناه
وكم موقف فيه يُجاب لنا الدعا دعونا به والقصد فيه نويناه
وصلًّى بأركان المقام حجيجنا وفى زمزم ماء طهور وردناه
وفيه الشفا فيه بلوغ مرادنا لما نحن ننويه إذا ما شربناه
وبين الصفا والمروة الحاج قد سعى فإن تمام الحج تكميل مسعاه

وأنشدنى محمد وفاطمة المذكوران أولاً إذنًا، قالا: أنشدنا الإمام فخر الدين المالكى إجازة، قال: أنشدنا الإمام أبو اليمن ابن عساكر الدمشقى، نزيل مكّة، لنفسه، بقراءتى عليه بمسجد الخيف من منى[5]:

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٥٨. (٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٥٩.

(٣) ساقط من المطبوع، وهو فى الأصل.

(٤) فى المطبوع: «حال» والمثبت رواية الأصل، وشفاء الغرام.

(٥) الأبيات أوردها المؤلف فى شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٦٠.

يا جيرتى بين الحَجُون إلى الصفا شوقى إليكم مجملٌ ومفصلُ
أهوى دياركم ولى بربوعها وجدٌ يثبطنى وعهدٌ أولُ
ويزيدنى فيها العذول صبابة فيظل يغرينى إذا ما يعذلُ
ويقول لى: لو قد تبدلت الهوى فأقول: قد عز العداة تبدلُ
بالله قل لى: كيف تحسن سلوتى عنها وحسن تصبرى هل يَجْمُلُ؟
هل فى البلاد محلة معروفة مثل المعرف أو محل يحلّلُ؟
أم فى الزمان كليلة النَّفْر التى فيها مِن الله العوارف تجزلُ
أم مثل أيامٍ تقضَّت فى منى عمر الزمان بها أغر محجلُ
[فى جنب مجتمع الرفاق ومنزع الأشواق حيّاها السحاب المسبلُ][1]

وأنشدنى الإمام الأديب بدر الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المصرى إذنًا لنفسه:

بمكة قد طابت مجاورتى فيا
إلهى فاجعلها مدى العمر سرمدا
فأنت الذى أحللتنى ساحة الهوى
وعوَّدت قلبى عادة فتعودا[2]

والأشعار فى التشوق إلى هذه المشاعر الشريفة كثيرة، ونسأل الله أن يجعل أعيننا بدوام مشاهدتها قريرة.

وقد انتهى الغرض الذى أردنا جمعه فى هذا الكتاب، ونسأل الله أن يجزل لنا الثواب، بمحمد سيد المرسلين، وآله وصحبه الأكرمين[3].

---

(١) من شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٦٠، والعقد الثمين ج ١ ص ٢١٧.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ٤٦٥.

(٣) بعدها فى الأصل: «قال مؤلفه أبقاه الله تعالى: كان اختصاره بمكة فى أيام من رجب سنة تسع عشرة وثمانمائة ثم زدت فيه متجددات بعد ذلك فى السنة المذكورة.

....

= وأنا حريص على إلحاق المتجددات فى المستقبل وعلى ذكر ما لم أذكره من الفوائد المناسبة لذلك.

وقد زدت فيه عدة فوائد ومتجددات...

ونسأل الله أن يزيدنا من الخير والتوفيق، بمحمد عليه السلام وآله وصحبه الصفوة الكرام.

فرغ من هذه النسخة كاتبها أحمد بن على الشوايطى اليمنى، عفا الله عنه، ضحوة يوم الثلاثاء ثالث صفر الخير من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

فهرس الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	البقرة	١٢٧	٢١٥
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	البقرة	١٩٨	٣٤٦
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... سَبِيلاً ﴾	آل عمران	٩٦ - ٩٧	٩٣
﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾	التوبة	٤٠	١٦١
﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾	الإسراء	٨١	٣٤٥
﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾	الصافات	١٠٢	٢١٦
﴿ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾	الصافات	١٠٤- ١٠٥	٢١٦

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

٣ - فهرس الأعلام

[حرف الألف]

إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم الحسنى: ٢٨٧.

[حرف الحاء]

[حرف الخاء]

[حرف الدال]

[حرف الذال]

[حرف الراء]

[حرف الزاى]

[حرف السين]

[حرف الشين]

[حرف الصاد]

[حرف الطاء]

[حرف العين]

[حرف الغين]

[حرف الفاء]

[حرف القاف]

[حرف الكاف]

[حرف اللام]

[حرف الميم]

[حرف النون]

[حرف الهاء]

[حرف الواو]

[حرف الياء]

٤ - فهرس الأمم والطوائف والجماعات ونحوها

٥- فهرس البلدان والأمكنة

(ن)

٦- فهرس الوقائع

٧ - فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

٨- فهرس الألفاظ الاصطلاحية

٩- فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
			الألف الممدودة		
على عرفات	محوناه	الطويل	أبو بكر بن محمد بن عبد الله	٢٥	٣٤٩
			(الباء)		
وفى الأصنام	العقابا	الوافر	تميم بن أسد الخزاعى	١	٢٦٩
			(الدال)		
بمكة	سرمداً	الطويل	احمد بن محمد بن الصاحب	٢	٣٥١
			(الراء)		
كأن لم	سامرُ	الطويل	—	١	٢١١
فلما هبطنا	كراكرِ	الطويل	ثعلبة بن عمرو	١	٢٣٩
			(الكاف)		
لاَهُمَّ	عبادكا	رجز	الحارث بن مضاض الجرهمى	٢	٢٠٩
			(اللام)		
ألا ليت	جليلُ	الطويل	بلال بن رباح	٢	٣٤٧
يا جيرتى	مفصلُ	الكامل	أبو اليمن بن عساكر	٩	٣٥١
			(النون)		
يأيها الناس	لا تسيرونا	البسيط	ثعلبة بن عمرو	١	٢١٢

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

١١- فهرس المصادر

- إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ابن فهد (محمد بن محمد بن محمد ت ٨٨٥هـ) طبعة جامعة أم القرى بمكة.
- الأحكام السلطانية: الماوردى (أبو الحسن على بن محمد ت ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام: الأسد (أحمد بن محمد ت ١٠٦٦هـ) دار الصحوة، القاهرة ١٩٨٥.
- أخبار مكة: الأزرقى (محمد بن عبد الله ت نحو ٢٥٠هـ) بيروت ١٣٨٥هـ، وطبعة ١٤٠٣هـ.
- أخبار مكة: الفاكهى (محمد بن إسحاق من علماء القرن الثالث الهجرى) مكة المكرمة ١٩٨٦م.
- الاشتقاق: ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١هـ) مصر ١٩٥٨م.
- الأصنام: الكلبى (هشام بن محمد ت ٢٠٤هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٥م.
- الأغانى: الأصبهانى (أبو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦هـ) طبعة الهيئة العامة للكتاب، مصر ١٩٩٣م.
- الإكمال فى رفع الارتياب: ابن ماكولا (على بن هبة الله، ت ٤٨٦هـ) طبعة حيدر أباد ١٩٦٢.
- البداية والنهاية فى التاريخ: ابن كثير (أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى ت ٧٧٤هـ) طبعة بيروت، الرياض ١٩٦٦م.
- تاريخ الرسل والملوك: الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١هـ) طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٠.
- تقريب التهذيب: ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن على ت ٨٥٢هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦.
- تكملة الإكمال: ابن نقطة (أبو بكر محمد بن عبد الغنى ت ٦٢٩هـ) جامعة أم القرى، مكة ١٩٨٣م.

- التكملة لوفيات النقلة: المنذرى (زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى ت ٦٥٦هـ) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م
- تهذيب الأسماء واللغات: النووى (يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ) القاهرة.
- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: المزى (جمال الدين يوسف ت ٧٥٢هـ) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠م.
- توضيح المشتبه: ابن ناصر الدين (شمس الدين محمد بن عبد الله ت ٨٤٢هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م.
- الجامع اللطيف: ابن ظهيرة (محمد جار الله بن محمد ت ٩٥٠هـ) طبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٣٨م.
- جمهرة أنساب العرب: ابن حزم (أبو محمد على ت ٤٥٦هـ) طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
- حسن الصفاء والابتهاج: الرشيدى (أحمد ت ١١٧٨هـ) مكتبة الخانجى بمصر ١٩٨٠م.
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة (على باشا مبارك) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠.
- الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك: المقريزى (أحمد بن على ت ٨٤٥هـ) مطبعة لجنة التأليف والترجمان والنشر، القاهرة ١٩٥٥م.
- الذيل على الروضتين: أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن ت ٦٦٥هـ) طبعة دار الجيل، بيروت.
- رحلة ابن جبير (أبو الحسين محمد ت ٦١٤هـ) مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٥ .
- رسالة فى فضل مكة المكرمة: البصرى (أبو الحسن بن أبى الحسن ت ١١٠هـ) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ١٠٦٩ تاريخ.
- الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام: السهيلى (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١هـ) طبعة دار المعرفة، بيروت، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: المقريزى (تقى الدين أحمد ت ٨٤٥هـ) مصر ١٩٣٤ وما بعدها.

- السيرة النبوية: ابن هشام (أبو محمد عبد الملك ت ٢١٣هـ) المكتبة العلمية، بيروت.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: الفاسى (تقى الدين محمد بن أحمد ت ٨٣٢هـ) بيروت ١٩٥٨م، وطبعة مكتبة النهضة الحديثة، مكة ١٩٩٩م.
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا: القلقشندى (أحمد بن على ت ٨٢١هـ) نسخة مصورة عن دار الكتب، القاهرة ١٩٦٣م.
- صحيح البخارى (محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ) دار الشعب القاهرة، وطبعة دار الفكر، بيروت.
- صحيح مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ) طبعة إحياء التراث العربى، بيروت.
- العبر فى خبر من غبر: الذهبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ) الكويت ١٩٦٠م.
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: القزوينى (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ) دار ابن خلدون، الإسكندرية.
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين: الفاسى (تقى الدين محمد بن أحمد ت ٨٣٢هـ) القاهرة ١٩٦٠م.
- عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير: ابن سيد الناس (محمد بن محمد ت ٧٣٤هـ) دار المعرفة، بيروت.
- غاية المرام فى أخبار البلد الحرام: ابن فهد (عبد العزيز بن عمر ت ٩٢٢هـ) طبعة جامعة أم القرى، مكة ١٩٨٦.
- القرى لقاصد أم القرى: المحب الطبرى (أحمد بن عبد الله ت ٦٩٤هـ) طبعة مصطفى الحلبى، القاهرة ١٩٧٠م.
- الكامل فى التاريخ: ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد ت ٦٣٠هـ) طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.
- كتاب الطبقات الكبير: ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع ت ٢٣٠هـ) طبعة الخانجى، القاهرة ٢٠٠١م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودى (على بن الحسين ت ٣٤٦هـ) المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٨م.
- المسالك والممالك: ابن خرداذبه (عبد الله بن عبد الله ت ٢٨٠هـ) طبعة ليدن ١٨٨٩هـ.
- المسالك والممالك (أبو عبيد البكرى ت ٤٨٧هـ) تحقيق أدريان فان ليوفن، وأندرى فيرى.
- مسند ابن حنبل (أحمد بن محمد ت ٢٤١هـ) طبعة المكتب الإسلامى، بيروت ١٩٨٣م.
- المعارف: ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ) طبعة دار المعارف بمصر: ١٩٦٩.
- معجم البلدان (ياقوت بن عبد الله الرومى ت ٦٢٦هـ) طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.
- المغازى: الواقدى (محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ) بيروت.
- المؤتلف والمختلف: الدارقطنى (على بن عمر ت ٣٨٥هـ) دار الغرب الإسلامى ١٩٨٦م.
- نزهة الألباب فى الألقاب: ابن حجر (أحمد بن على ت ٨٥٢هـ) الرياض ١٩٨٥م.
- نسب قريش: الزبيرى (أبو عبد الله المصعب بن عبد الله ت ٢٣٦هـ) طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٦م.
- النهاية فى غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ) طبعة عيسى الحلبى، القاهرة ١٩٦٣م.
- وفاء الوفا: السمهودى (على بن أحمد ت ٩١١هـ) دار إحياء التراث العربى، بيروت.